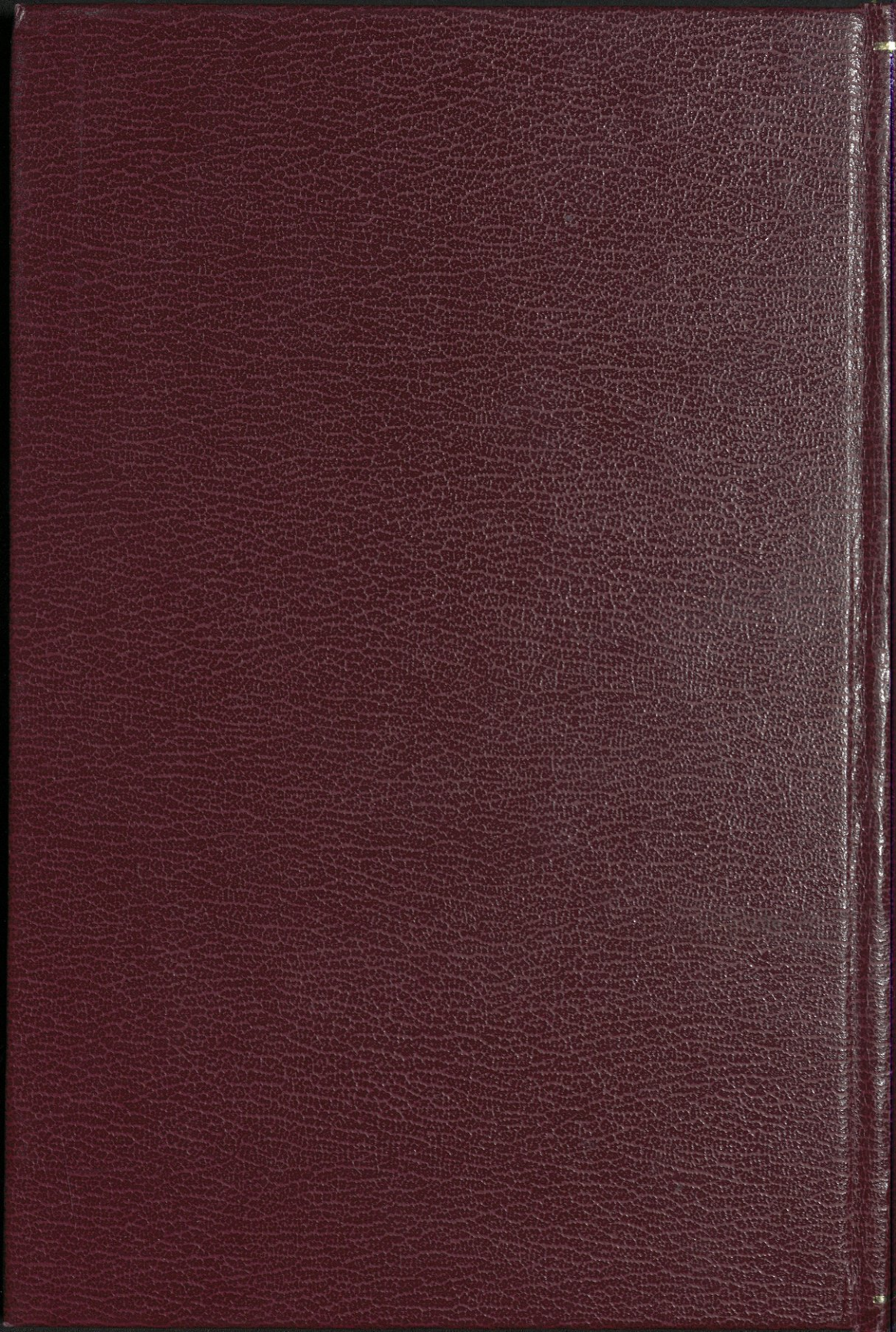


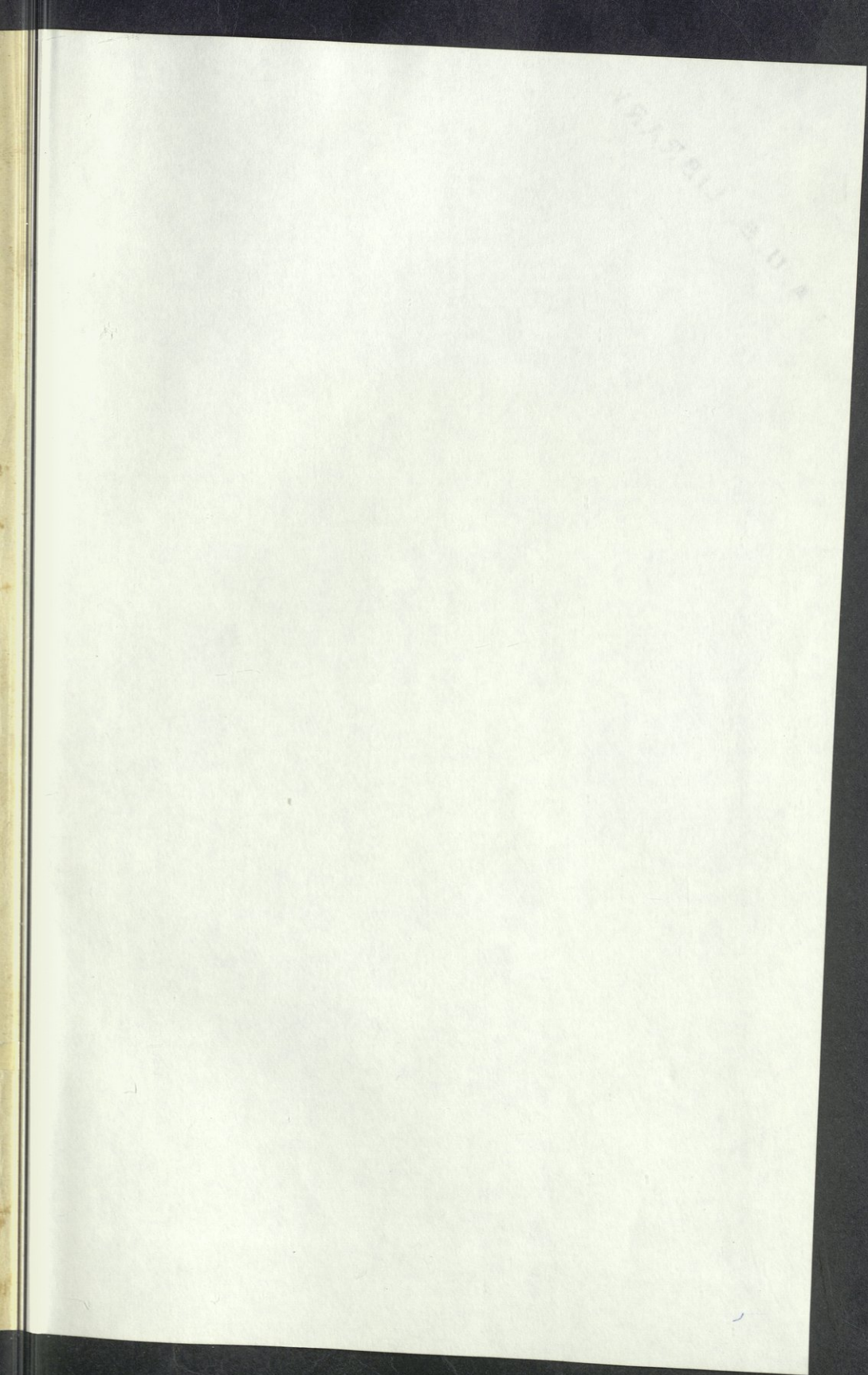


A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A. U. B. LIBRARY



سرمه

اللغة والتجدر



مفكرة صاحب الجلالة

الملك فاروق الاول ملك مصر المعظم

الكتاب

يرفع الى سدة الملك الصالح صاحب الجلالة فاروق الأول ايده الله

فاروق يا انشودة الـ ملياء في ثغر الزمان
الملك بين يديك يد فق بالسنى والمنفوان
والعرب سمرت الجفو ن عليك زاخرة الاماني
فأزل كآبة وهمها وأسل حناجرها اغاني

فاروق حسبي أن اعطـ ر باسمك العالي بياني
لا تحتمي لغة النبي بغير عطفك والحنان
هذي الهدية رمز إـجـ لال كمين في جناني
إن ترض عنها ارض عن دهرى واقربته امتناني

يا صاحب الجلالة

لقد اختاركم الله للعربية حافظاً وظهيراً ، كما اختار جلالته والدمكم وسلفكم من قبل ، فانتم حماة اللغة وذادتها ، وبكم اشرقت شمس مصر على الاقطار العربية وهذا كتاب في لغة الجزيرة ، ارفعه الى جلالتم ، ابقاكم الله ملاذاً للعروبة .

المخلص

جبر القدر الكريمي

سوريا - حلب

10

Handwritten text in Arabic script, mostly illegible due to fading. The text appears to be organized into several paragraphs or sections, with some lines being more prominent than others. The script is cursive and typical of historical Arabic manuscripts.

Handwritten signature or name in Arabic script, located at the bottom right of the page.

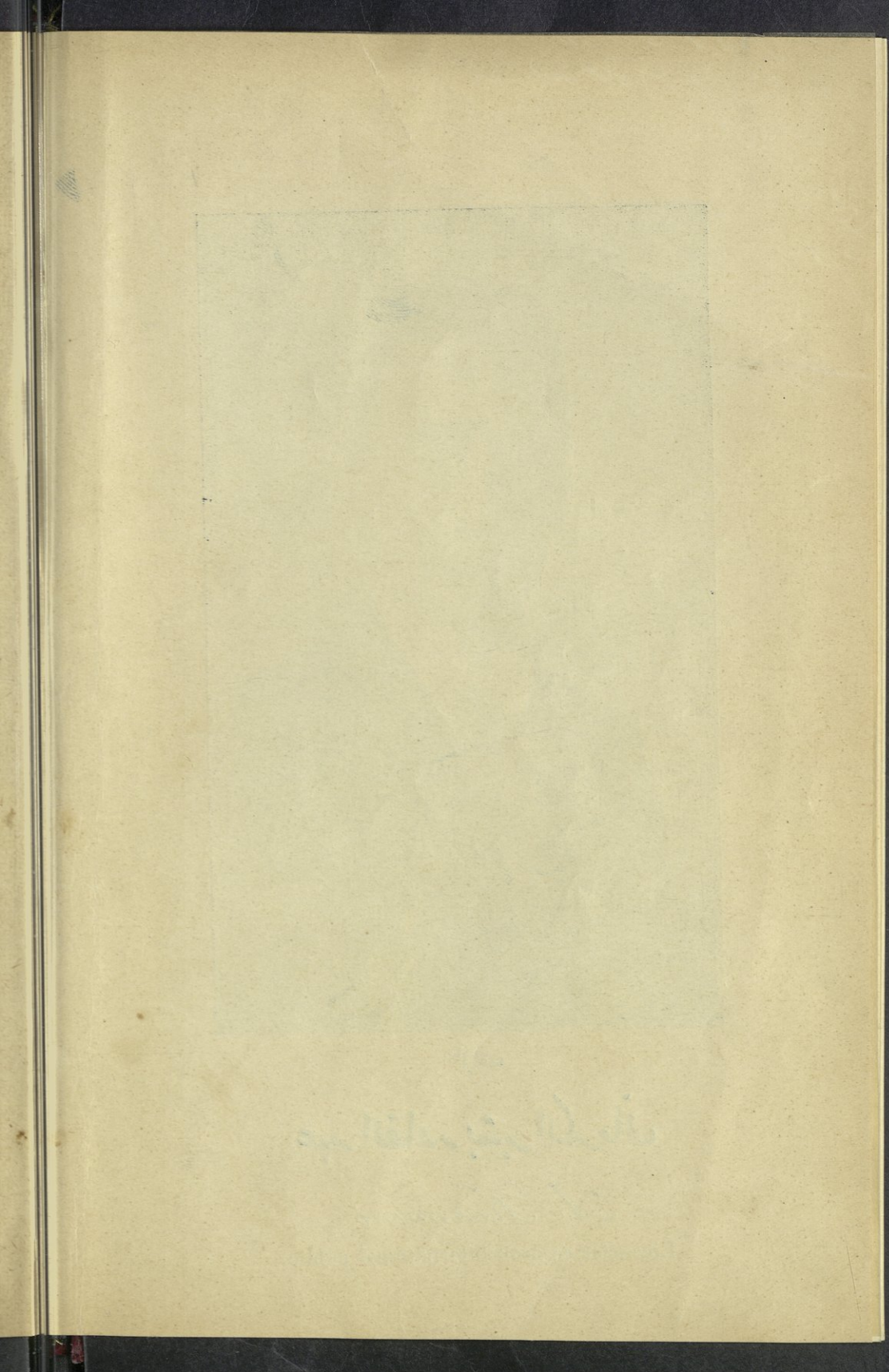


المؤلف

عبد القادر بشير الكرماني

A. Karmani

Licencier en droit international public



السيد يعقوب بن إبراهيم
من مؤلفه السيد

مع الحروف الخار
التي هي في

المؤلف
~~سجل~~

اللعنة والتجدي

بقلم

492.7
K18PA
C.1

عبد الرحمن الكرمي

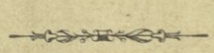
ليسانسيه في الحقوق الدولية العامة



طرت المقدمة

بقلم معالي الزعيم الدكتور

عبد الرحمن بكت الشهبندر



حق الطبع مرسوم للمؤلف

طبع ١٩٣٨
٨١٣٥٧



المطبعة العامة * بحلب

اللغة العربية وأثرها في بناء القومية

بقلم معالي الزعيم الدكتور عبد الرحمن بك الشهبندر

من دواعي امتناني أن يكفني الاستاذ الكرمانى كتابة كلمة في اللغة العربية وأثرها في بناء القومية ليجعلها مقدمة لهذا الكتاب النفيس، فقد أتاح لي بذلك فرصة تصفحه والاطلاع على ما فيه من آراء شخصية مستقلة مختصرة، وكان مما استوقف نظري النحو التجدي الذي نحاه بصورة قلما أقدم عليها غيره من الكتاب، وحسبه أن يجعل عنوان أول صفحة من صفحاته « التجدد في اللغة عامل من عوامل الحياة » في حين يرى غيره اجمالاً ينحى على الكتاب في جميع ما يكتب خروجهم قيد انملة عن المسالك التقليدية المتوارثة التي سلكها الكتاب الغابرون حتى كاد الجمود يكون ظاهرة عامة في ادب هؤلاء الناعين .

وفي المجتمع قوتان عظيمتان متكافئتان تارة ومتفاوتتان تارة أخرى تتجاذبان في فيسير في خط قُطري يتعين اتجاهاه بمقدار ما فيها من جذب، وهاتان القوتان هما المحافظة والتجديد . فالتشادد الحاصل بينهما يعين السبيل التي تسلكها الجماعات .

لقد كانت الصين الى اجل قريب جداً مظهرًا للتمسك بكل شيء قديم تمسكاً اعمى، حتى بلغت محافظتها درجة الجمود فاصبح مجتمعها اجناً اسناً في

حين كانت روسيا في اوائل عهد الثورة البولشفية مظهرًا للتجدد الطليق حتى اصبحت عنوان التقلقل والاستهتار .

والمجتمع الرصين هو الذي يسير الى الامام بخطى ثابتة فيحتفظ من القديم بالنافع ويقبل من الجديد ما يساعد على النشوء والارتقاء .

ان هذه القاعدة الطبيعية الاجتماعية تنطبق كل الانطباق على اللغة ما دامت اللغة سجل حضارة الامم والعنوان الدال على تاريخها منذ هجيمتها الاولى السابقة للآثار والمدونات الى ان تبوأَت مكانتها في الثقافة والعمران .

لقد مرَّ على لغتنا العربية دور جامد ولكنه ضروري للاستقرار طبق فيه اللغويون عليها تلك القواعد التي لا تطبق عادة الا على المستندات

الدينية المتوارثة ، فلا يجوز في نظرهم استعمال أية كلمة لم يروها متسقطو الكلام عن ثبت يعتمد عليه وسند صحيح يركن اليه ، وللفظ يخرج من

فم بدوي جلف في الصحراء يرويه النقات بعضهم عن بعض خير في نظرهم من علوم الاوائل والاواخر ولعمري ان جموداً من هذا النمط لو استمر

لقضى قضاء مبرماً على كل ارتقاء في اللغة وفي آدابها، ولكانت معه المجامع والاكاديميات ضرباً من الهذيان ، ذلك لان الحياة من اولها الى آخرها

في الخلائق كما في المجتمعات هي حركة دائية ونمو وتوالد فاذا ما انقطعت

هذه العلامات الجوهرية عن مظاهر الحياة كان الموت المحقق . واللغة الحياة

هي التي تتحرك بحركة اهلها ثم تعود فتحرر كههم وتنمو نمواً متواصلاً بالوضع

لآلاتها وادواتها ولا اكاد اعرف اسما واحدا عربيا صحيحا للدلالة على هذه المسميات [وقصارى القول ان العرب الاوائل اتوا بما يشبه الاعجاز في وضع لغتهم اما نحن فقد توقفنا وجمدنا]، وحسبهم فخرا ان تمتاز العربية بهذا العدد الوافر من الامثلة المختلفة المدونة في كتب الصرف والبالغة اربعا وعشرين صيغة مما لم نجد له مثيلاً في اللغات الاخرى الحية والميتة .

للغة المقام الاول في صوغ الشعب في قالب واحد وصهره في بوتقة التجانس الذي لا حوزة بدونه وهي اداة التفام بين افراده والحافز الاكبر الذي يحفزهم الى العمل ، وبين طياتها تخزن العلوم والفنون التي يتركها الاوائل للاواخر وبواسطتها تنقل افكار الامم القريبة والبعيدة حتى يصير المقيمون على خط الاستواء متصلين بالفكر بالقاطنين في المناطق المنجمدة ، واذا كان العلم مشاعاً بين الناس فان لغته كذلك مشاعة لا تتأثر بالبيئة حولها ، ولكن الفن وطني مطبوع بالطابع القومي الخاص فلغته هي بهذا المعنى وطنية قومية خاصة تستوحي من قلوب الامة وتوحي اليها ، وتسير مع الامة وتسيرها فهي وليدتها ووالدتها تعلم منها وتعلمها حتى يصبح المتكلم والكلام في الميزان الاجتماعي شيئاً واحداً .

[الامم الحية لغاتها حية مثلها ، والامم الميتة لغاتها ميتة ولو كان اهلها يأكلون ويشربون ، والعبرة بالمعاني لا بالالفاظ ، وبالفكر السامية لا بالسخافات

المبتدلة ، والقابضون على اعنة اللغة والادب من اهل الاخلاق هم الذين
يسّرون مركبة المجتمع في حديقة الحرية والثقافة وتحت سماء المجد
والشرف .]

القاهرة في ٨ نيسان سنة ١٩٣٨

عبد الرحمن الشربندر

نشر هذه الكلمة التي كتبها جريدة (الوقت)
الغراء في ٤ دها الصادر بتاريخ ١٧ آذار سنة ١٩٣٨
ذي الرقم (١٥٠٢) مع الشكر الجزيل .

كتاب لغوي يهز المجامع العلمية بقلم الاستاذ الكبير الكرمانى

ان للنبوغ اثرًا ، وان للعبقريّة نتاجًا . وبين هذا وذاك ينبليج الصبح
بوميضه اللامع ، فتشرق الحقيقة ، وينجلي الهدف الاسمى المطلوب .
واذا كان للشيوخ خبرتهم وفضلهم للامور والاشياء ، فان للشباب
اليوم اثرًا صادقًا فعالًا ، وعلمًا صحيحًا ، رافقته نظرات صادقة ، وآراء
ناقبة في نواحيهم جمعاء .

اما العالم فهو يتجدد ما بين الفينة والفينة في كل شيء ، والتجدد هو الذي
يأخذ بيد البشرية الى المثل العليا ، ويغذيها بروحه وتعاليمه ، لتصل الى المحل
الارفع المنشود ؛ والشباب هم المجددون الامثال ، الذين يقودون اممهم الى
الصراط المستقيم ، صراط الهداية والنور والحياة الحقّة .

والاستاذ عبد القادر الكرمانى من خيرة شباب هذا البلد الامين ،
الذي لا يألو جهدًا في تقديم نظراته العامية ، وآرائه الحصيفة ، كشاب
مجدد مثقف عليم ، فهو قد درس العلوم الدينية وتخرج من المدرسة العامية

الخسروية ، فيحدثك عن الدين وشئونه واحكامه ، كعلامة مجدد ديني
نحرير ، جمع بين نور العصر وحكم الدين ، وهو استاذ قوي في عبارته ، متين
في بيانه ، عليم في ادب لغته ، خبر العربية وفقه آدابها وقواعدها ، وظل
استاذاً للادب العربي عدة سنوات ، ولقد علق بالسياسة واشتغل فيها ،
ولكنه لم يكتب له النجاح .

على ان هذه الصحيفة التي ما زالت تعد الاستاذ الكرمانى فرداً من
عائلتها ، حيث بقي رئيساً لتحريرها امداً طويلاً لتقدر فيه هذه المواهب
حتى قدرها ، وتشدو بعامه وادبه ، لا سيما بعد ان بلغها انه نال شهادة
الليسانس في الحقوق الدولية العامة ، التي تضيف الى معرفته في اللغة
العربية النظرات السياسية الصائبة ، والعلوم الدولية ، خصوصاً وهو اول
من يختص في هذه الناحية .

فالوقت الذي عامت بانتهاء طبع كتابه (اللغة والتجدد) الذي سيمهز
المجامع العالمية ، ثني الثناء العاطر على جهوده ، وتمنى لكتابه الرواج
والانتشار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لماذا وضعت كتابي ؟

جرت سنة المؤلفين ان يفتتحوا كتبهم بمقدمة ، يعربون فيها عن الغاية التي وضعوا مؤلفاتهم من اجلها ؛ وقد درج الناس على ذلك زمناً طويلاً ، تفننوا فيها ما شاء لهم الوضع الاجتماعي ، الذي طبعهم بطابع خاص . اما انا فحسب كتابي ان تسطر مقدمته ببراءة الزعيم المجاهد الاكبر عبد الرحمن بك الشهبندر ، وكفى قراءه ان يروا كلمة دمجها رجلٌ ، طالما فكر في مصلحة العرب ، وجاهد في سبيل الله والوطن والعروبة ، فما اقرب الشبه بين المقدمة والكتاب ! هذا وضع في سبيل نموّ العربية ، وتلك مسطرت من اجل ارتقاء القومية ، وفي كلتا الحالتين خدمة للعرب ، وامنية غالبة تتحيز اليها لغة القرآن .

والآن ازعم ان نفسي تتطالع منذ زمن ، الى الكتابة في موضوع لغوي حيوي ، يهصر غصن اللغة ، ويفتح برعوماً او برعومين من براعمها ، وقد بقيت برهة افكر في موضوع يسد الثغرة الفاعرة ، التي فتحتها مخترعات هذا العصر ، وتلبّد افكار اناس ، سيطر عليهم الركون في كل شيء حتى ظنوا ان الخير كل الخير في الخلود الى الراحة ، وعدم منح اللغة

ما تحتاجه من سنن النشوء والارتقاء !! وكنت اراقب افق اللغة ، والنفس
جياشة ملتوية ، غير ان الايمان قوي ، لا يبلبله شيء ، وكانت فنون الاجتماع
تراودني ما بين آونة واخرى ، فاقتحمها بالصبر والجلد ، الى ان يحون
الاوان ، لا سيما واني عالم جد العلم اني سأكتب في سبيل تطور لغة العروبة
بل من اجل تجديد العربية ، تجديدًا يجعلها لغة حية تفي بحاجات هذا العصر ،
وتقوم بواجبات مكتشفاته ومخترعاته ، مهيا تعاظمت وتعالّت .

ان هذه اللغة التي ينطق بها ثمانون مليون شخص او اكثر ، قد
خدشها مرور الزمن بكبريائه ، وكاد ان يأتي عليها الذبول ، ولم يبق لها
سوى ترادف أخلّ بتوازنها ، وهوى بها حضيضاً اوهد ، فظل لها عشرات
الاسماء ، بل مئات الاسماء ، بل عشرات المئات لشيء واحد ، ثم في الوقت
ذاته تقف حيرى امام الوف الاشياء ، التي تتصل بالحياة الاجتماعية اتصالاً
وثيقاً ، دون ان تجد لها اسماً ، وهنا يغلب المكاتب العربي على امره .

ان هذا لموضوع جلل ، شئت ان اعالجه في بعض فصول هذا
الكتاب ، لتسير العربية نحو الكمال الذي تستحقه ، سواء بكيانها ، او
بماضيها الاغر ، الذين لا يستطيع ان يجحدهما جاحد ؛ على ان القرآن الكريم
افسح لنا المجال في سظوره ، واعطانا امثلة طيبة صالحة ؛ لنقتدى به ،
ونسير حسب ما ارشدنا اليه في غضون هذه الحياة الصاخبة ، التي تتجدد
ما بين الفينة والفينة ، وتعطينا من نتاج طارف ، تتسابق الأئمة في مضماره ،

وتستحق من الحياة قدر ما تتناوله من ذلك النتائج .
وانا حينما اعالج هذا الموضوع ، فانما اعالج قضية عامة ، تسهمى افئدة
الناطقين بالضاد اجمع ، وتندمج اندماجاً كلياً في كيان الامة العربية ، التي
تحفز للوثوب الابي ، وتنشد الرقي والاستعلاء اللذين يشدهما كافة شعوب
الارض . فاللغة هي الامة ، والامة هي اللغة ، وحياة احدهما مرتبطة
بالاخرى ارتباطاً وثيقاً .



ان الامة العربية اليوم قد نهضت من كبوة بتغني العيشة الراضية ،
وكل فرد من افراد الروبة الى القسم العظيم ، لينهضن بوطنه العربي ،
نهضة تقرب الاصقاع العربية ، وتوحد أهدافهم واطماعهم ، حتى تبدو
الوحدة العربية الكبرى ، التي يستهدفها المخلصون ، ويعمل من اجلها
الوطنيون الصادقون ؛ واذا كان للعمل السياسي اثره الفعّال في نيل ذلك
الهدف النبيل ، واذا كان لرجال السياسة عمل غير منكور فيه ، واذا كان
للخطط السياسية تأثيرين في السير نحو الأمل المرغوب ، فان اللغة كل
الاثر ، وجميع العمل ، وكافة التأثير ، وكفى اللغة اثراً انها توحد الشعور
وتوجه الاتجاه العام نحو الاحساس القومي المقدس . على انني استطيع ان
اقول في غير حرج ، ان العرب سائررون نحو الحياة القوية الحرة: تلك الحياة

التي ترفعهم من الهوة التي تردوا بها، الى السهل الطليق الحر، ليستنشقوا
نسيمات الحرية، ونفحات المجد والاستعلاء .

لقد سطرت هذه الكلمة ، بعد ان اتميت فصول الكتاب وطبعها ،
لذا لم ارَ ان احدث القراء عن حاجة اللغة الى ما تصبو اليه ، او عما يجده
الناطقون بالضاد من العسر والصعوبة في الاعراب عن مخترعات هذا
العصر ، وايجاد اسماء ومصطلحات لها ، وهنا ازعم اني اتممت كل شيء في
الكتاب ، وصورت الحاجة وقوادمها وخوافيها ولم اترك جلاً الا وتحدثت عنه .
اما التجدد وما يحمل في حناياه من وميض ينير سبل الباحثين ،
ويسد عوامل الاحتياج الضروري ؛ فقد اسهبت القول فيه ، وذكرت
التجديد والمجددين ، وما له ولهم من حسن الصنيع ، سواء اكانوا ادباء ام
شعراء ، ام علماء ، ام فنانيين ؛ وحسب التجدد انه لولاه لما فضل الانسان
على غيره ، ولما وصلت البشرية الى ما وصلت اليه اليوم من الرقي والمدنية ، ولما
كان العالم الانساني يزهر بكبريائه ، فالتجديد اس كل شيء في هذه الدنيا ،
ولولا تجدد التنفس والهواء لما عاش الانسان ، ولولا ان يجدد العلماء
ثقافتهم وفنونهم ، لما وصلت الحضارة الى هذا الشأ المزهري ؛ واللغة اسنت
وركدت رديحاً من الزمن ، فتهرأ جوانبها ، وذبلت كلماتها ، واصبحت

تطلع الى من يأخذ بيدها فيوصلها الى آمالها المرغوبة .

ان للسيادة التي تعالى اليها نفوس العرب اليوم اساساً تقوم عليه ، وهو نشر العلم والثقافة بين ابناءها ، ومحاربة الأمية والجهالة ، التي تفتت في اصقاعها وديارها ، ولهذه العلوم كيان ترتكز عليه ووجود تظهر فيه ، وما كيانها ووجودها الا اسماء توضع لاجزائها وانواعها واجناسها واقسامها ، وهي المعبر عنها باللغة ، فاذا كانت اللغة حية ، وفَتْ بِحاجة المتكلمين بها ، والا كانت لغة قزمة مائتة ؛ واللغة ما انفكت — في كل عصر ومصر — آلة قوية للحضارة والتقدم ، وعجزها ونقصانها عن تأدية اسماء العلوم والفنون يوجب العجز والنقصان في كافة اسباب الحضارة والتقدم ، اذن فليس من الحضارة والتقدم في شيء ان تعجز اللغة عن ايجاد اسماء لها ، واذن فليس من العقل والمنطق في شيء ان تكون اللغة الحية عاجزة عن تسمية المخترعات والمكتشفات والمبتدعات باسماء تطابق علمها وتعرف بها ، واذن فليس من الحياة الصحيحة في شيء ان تكون امة تنشد الحياة والسيادة والاستقلال ، ثم تكون لغتها عاجزة عن تسمية عناصر النهضة ومقوماتها فالحياة الالوية الصحيحة تتطلب اليقظة والحركة والانتباه ، ولا يقظة ولا حركة ولا انتباه الا اذا كانت الامة كيسة حكيمة ، تقوم بتأدية واجباتها ، وتضع كل شيء في محله ، والا فالتفكست والبوار والانحطاط .

لم تكن هذه المخترعات موجودة قبل ، ولا عرفها الانسانية مرة واحدة بل في فترات وفينات ، ولا انحصرت في امة دون اخرى . اذن فهي متساوية لدى الشعوب والقبائل (وماركوني) الايطالي اخترع الراديو ، واوجدها من عالم الاشياء ، واطلق عليها اسم (راديو) . وتلقاها امته الايطالية بفرح وابتهاج ، ووافقت على تسميتها بالراديو ، ولم تخالفه في شيء مما ذكر . اما بقية الاثم فلم تخرجوا ولا تتريباً في ان تلتقط ما اوجده (ماركوني) ، وتوافق على الاسم والمسمى ؟ ! ولكن العرب لا زالوا يبحثون في الاسم ، ويترددون في التسمية ، وقد وقعوا في بحران من الحيرة والتردد ، واوشكت مجامعهم العلمية ان ترتاب ارباب الهائم المهصور !! كل ذلك من اجل وضع اسم لهذه الآلة ، او لهذه اللاقطة اللاسلكية ، فالعرب شكوا وترددوا فيما اجمعت عليه شعوب الأرض وائم العالم ، فكل امة اطلقت على ما اخترعه (ماركوني) راديو . اما نحن فهل نسميها الراديو ، او الراد ، او الملتقطة اللاسلكية ؟ واذا سميناه راديو مثلاً ، فهل يجوز تعريب هذه الكلمة ؟ وهل يباح لنا — معشر الخلف — ان نعرب اسماء اعجمية ؟ كما عربها ابائنا الاولون ؟ واذا عربناها ! فما هي شروط التعريب ؟ هنا لفظ وهناك جلبة ، وهذا يصرخ ، وذاك يصيح ، ولكن علام ؟ ولم وفيمة ؟

الواقع يأبى ، والعقل ينفي ، والمنطق يحيل ان يكون في الوجود لغة

حية سامية لم تستعركلمات من غيرها، او ما اخذت الفاظاً واسماء من لغات اخرى، وها نحن نرى في اللغة العربية آلاف الكلمات المعربة، اخذها سلفنا الكريم، واستعملها اجدادنا الأولون، بل ان الحضارة العربية التي كانت تاريخاً مستقلاً في سجل الانسانية، قلمت على حضارة الاغيار، وعلى الاسماء الدخيلة، وعلى الكلمات التي عربها القرآن العظيم والحدود والبهاليل، لا سيما ونحن نعلم علم اليقين ان الأمة العربية كانت في جاهليتها منخطة في الصناعة والزراعة والتجارة، متأخرة في ضروب العلم وفنون العرفان، اذن فاماذا نحجم اليوم عما اقدم عليه آباؤنا بالامس؟ ولاي شيء نحرم على انفسنا ما اباحه العقل والمنطق والمصلحة المأمة وسلفنا الصالح؟ خصوصاً واننا لا نستغني عن التعريب، ولا يمكن ان نستغني عنه، بل ان الاستغناء عنه مستحيل، وكيف يمكننا ان نستغني عنه والدماغ الانساني في مهطال مستمر وتفكير دائم، فهو ابدأً يخترع ويجدد، وتنازع البقاء يقضي باخذ كل جديد مفيد، مهما كان مصدره، والجديد لا بد له من اسم يعرف به، ويخصص من اجله.

يقول السيد في حواشيه: « ان العرب هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى، ثم استعملته العرب بناء على ذلك الوضع ». واذا استطعنا ان نطلق لفظ السيارة على (الوتوموبيل) مثلاً واستغنينا عن تعريب لفظة (الوتوموبيل) فان هذا لا يكفي، ذلك ان

للسيارة انواعاً ، وكل منها له اسم مخصوص ، ناهيك عن انواع (الكاميون والكامينت والاو توكار والاو تورتير) فكل هذه الاسماء تحتاج الى ما يقابلها في اللغة العربية ، ولا يسد هذا الاحتياج الا تعريب هذه الكلمات الحديثة ، وليس في امكان اللغة العربية ان توجد الفاظاً عربية لتلك الاسماء الاعجمية ، القرية التشابه ، ما لم تعتمد الى التعريب .

وبعد فان العلامة سيبويه وجمهوراً كبيراً من اهل اللغة يذهبون الى ان التعريب هو ان تتكلم العرب بالكلمة الاعجمية مطلقاً ، سواءً اُكُنّت موافقة لأوزان الكلمات العربية ام لا : كصراط وشيطان ، وخراسان ، وابراهيم وآجر ، فان كلمة خراسان وابراهيم وآجر لا توافق الاوزان العربية ، اذ لا يوجد فيها : فعالان وإفعاليل وفاعُل (بخلاف صراط وشيطان ، فانهما موافقان لها . واذا كانت طبيعة العرب تأني الهجين من القول ، فلم يشترطوا شيئاً للتعريب قبل ، فاني ارى الآن ان نعرب الكلمات التي نحتاج اليها مطلقاً ، سواءً اكانت موافقة لأوزان العربية ام لا ، على شرط ان يقرها مجمع علمي ، لتصبح شائعة عامة ، ولنصون لغتنا الكريمة من الابتذال ، واني احسب ان الحاجة العامة تقضي على علماء العربية وجهابذة اللغة ، ان ينسجوا على هذا المنوال ، لتحيا لغتنا العربية حياة تتلاءم مع امانينا القومية ، واهدافنا السامية الوطنية ، التي ما فتئنا نبذل النفس والنفيس في سبيل الوصول اليها .

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً * ان الحياة عقيدة وجهاد
 حكمة بالغة طالما رددتها واتخذتها هدفاً في حياتي العامة والعملية، وحسي
 انني افكر فاعمل ثم لا انثني ولا اراجع مهما رأيت امامي من العقبات.
 اجل انني افكر ثم اعمل حسب ما اتخذه رأياً وعقيدة، ولا ابالي بعد
 ذلك بشيء، اما ما يقوله الناس، واما ما يعتقد الجهرة، فلا شيء حيال
 ايماني وعقيدتي، ولو اصبحت مجمماً عليه، واية قيمة للاجماع امام اعتقاد
 المرء؟ ولا سيما اذا علمنا ان الاجماع كثيراً ما يكون مصدره الفرد، ولكن
 لامرٍ ما اصبحت اجماعاً. وإخال اني اذكر جيداً حينما دخلت المعتزك
 السياسي، وكنت اذ ذاك تلميذاً — فلقد فكرت كثيراً، ثم انتهجت
 سياسة الاعتدال، واتخذتها مبدأ لي وعقيدة، وقت اعمل في حقولها ومع
 رجالها، لا يصدني عنها صاد، ولا يمنعني منها مانع، حتى ان خصومي
 السياسيين تأمروا على حياتي اكثر من مرة، وارسلوا لي من اطلق
 الرصاص علي، بقصد قتلي «١»، ولكن الله سبحانه ابي الا ان ينقذني
 من الاذى، فشمطتني عنايته، وابت بنعمة الله سالماً، ولم يصيبني ضرر.
 مع هذا ثبت على مبدئي، وما تركته، رغم كل ما اثاروه علي من حملات
 فكراء، ثم تطور الموقف السياسي في البلاد السورية، فاذا كل شيء يتبدل
 الاياي — وقليلاً من المؤمنين —، فقد ثبت وصمدت، وكان الله في عون

الثابتين الصامدين .

غضبة للنسور لا النصر فيها

بمتاح ولا الونى بمباح

بهذه العقيدة الثابتة ، وبهذا الايمان الراسخ ، قمت اصنف هذا الكتاب اللغوي ، خدمة للغتي العزيزة الحية المقدسة ، وايفاءً للواجب المحتم على كل عربي ، وانا اشد قوة وايماناً من كل وقت ، وغايتي من هذا الا" يشك شك ولا يظن ظان ان اللغة العربية قاصرة عن تأدية عوامل الرقي ، او شروط العلم والثقافة ، فهي ارفع واعلى ، وان اللغة التي استطاع ناطقوها في جاهلية جهلاء ان يضعوا الف اسم للسيف الذي كانوا به وحده يدافعون عن استقلالهم ، ويذودون عن بلادهم ، ويصونون حريتهم وسيادتهم ، لا يعجزها ان تمد عناصر المدنية الحاضرة بالفاظ واسماء ، تسد الحاجة وتفي بالمطلوب .

سوريا — حلب

جبر القادر الكرمني

التنازل

عن

الحرية

بمثابة

التنازل

عن

الحياة

«جان جاك روسو»

حاجة العربية الى التجدد

التجديد في اللغة عامل من عوامل الحياة «١»

لقد نمت الحياة اليوم بنمو الحضارة ، وازدادت شئون العيش وحوالجه بانتشار الثقافة ، فالتسع نطاقها في قسميها الخاص والعام ، وغدا الفرد مناجد وراء ما يشاهده ويلسه من متع الحياة ، ويضطر ان يعرب عن هذه المشاهدات بما يوافق معانيها ، غير ان المرء العربي يحار في الاعراب عن بغيته ، اذ لا يجد في لغته من الالفاظ ما يكفي لامثال هذه المعاني ، وآئذ لا يرى بداً من ان يستعمل الكلمات الاعجمية بقضها وقضيضها ، بل بعجرها وبجرها ، دون ان يضعها في قسطاس العروبة ، او يزنها بلوزان لغة قريش ، أصف الى هذا وذاك ان ليس في الاصطاع العربية مجمع لغوي يحف هذه الناحية بمقرراته ، ويسد هذا النقص بخبرة اعضائه ، وبسبب هذا النقص الشأن أضحت اللغة العربية تنقص في بيانها وتشان في كرامتها وتبيانها ، فيدخلها الهجين المكتتب ، مما ينال من عليائها وقدرها ، اذ تمتزج كلماتها وتختلط فقراتها بكلمات اعجمية دخيلة ، وبذا تغدو شبيهة بلغة الامة المستعمرة التي

« ١ » نشر هذا المقال في جريدة صوت الاحرار الفراء ، عدد (١١٧٧) المؤرخ ١٤ آب عام ١٩٣٧ . ونشر ايضاً في جريدة « الايام » الفراء عدد (١٤٦٣) المؤرخ في ٢٢ آب سنة ١٩٣٧ .

أخنى عليها الظلم ، ومزقها الضغط والارهاق .

هذه هي اللغة التي يقف ذووها منها موقف الواجم المهور ، الذي يحيا بلا امل ، فهم يحرمون ادخال الجديد عليها ، وان مست الحاجة اليه ، ويرمون كل من يقدم لها منهجاً اصلاحياً بالعقوق تارة ، وبالمروق أخرى ، وقد يصيبونه برشاش الزندقة والاحاد ، وبذا أضحت الكتابة عسيرة ، ويتحتم على الكاتب العربي — اديباً كان او طبيباً او فناً — ان يستعمل الالفاظ والاسماء الاعجمية دون ما تحرير ، او تحوير ، او نحت ، او تعريب ، او تجوز او اشتقاق ، او ابدال ، او قلب ، او تعريب ؛ وكثيراً ما يضطر ان يكتب تلك الكلمات بحروفها الافرنجية ، سواء أكانت فرنسية او انكليزية او لاتينية .

لو شاء كاتب ان يصف السيارة وآلاتها ، او الطائرة وادواتها ، وما تضم كل منهما في جوفها من لوالب ومحركات ، واراد ان ينعم النظر في كل جزء من اجزائها ، وفي الوظيفة التي يقوم بها ، والعمل الذي يؤديه ، لبهت وحر ؛ ولما وجد الى ذلك سبيلاً ، اذانه يحتاج الى مئات الكلمات التي تفي بهذا الغرض ، والعربية خالية منها ، وانني احسب ان اكبر كاتب فينا ، واعظم شاعر بيننا ، واشدنا ثقافة وعاماً ، ليعجز افدح العجز واهجنه عن ان يصف اثاث غرفة جلوسه ، او صالة استقباله ، او مہجعه ، او مكتبه ، او غرفة طعامه ، بالفاظ عربية خالصة صحيحة فصيحة ، ذلك لاننا لا نجد في لغتنا اليوم من

الاسماء والصيغ والمصطلحات والمسميات ، ما يكفي لقبس حضارة هذا العصر التي تزكو وتزهو يوماً بعد يوم . اذن كيف العمل ؟ ولم هذا النقص في لغة الجزيرة ؟ وهلا توجب المصلحة العامة ان يتلقف الكاتب تلك الكلمات كما هي ؟ ويرصفها في كتابته ؟ ام يلوي عنها كشحه ويهمل الكتابة في هذه الناحية ، لفقده الالفاظ اللازمة ؟ وبذا تكون اللغة العربية بعيدة عن لآلئ حضارة اليوم ، وفقيرة من كل عامل يعود عليها بالضياء والخير .

ان الكياسة والعقل والمنطق وفلسفة الكون تقضي ان تكون اللغة موافقة لعوامل حضارة كل عصر ، وملائمة لرقى كل زمن ، ومستعدة لتقديم الاسماء والمصطلحات التي يوجد لها ازدياد الحضارة وتقدم المدنية والرقى ، مهما اختلفت مقاييسه ، وتعددت اشكاله ، وسما تقدمه ، وهما هي لغات العالم الحية تنطق بصحة ما نقول . خذ اللغة الفرنسية مثلاً ، فانها ضمت اليها الوف الكلمات من عربية وفارسية وتركية ولايتية ، وكذا قل عن اللغة الانكليزية . . ان هاتين اللغتين الحيتين ، اللتين اجمع العالم المتمدين على اهمهما من ارقى لغات الدنيا ، ما استنكفتا عن اخذ الكلمات اللازمة من اللغات الاجنبية ، ولا عد هذا العمل فيها عاراً ولا شئراً ، وما استطاع احد في هذا الكون الشمسي ان يحط من قدرهما او ينقض من كرامتهما ، بسبب وجود الكلمات الدخيلة التي تتماوج في سطورهما وجمالهما ، بل انهما تفخران بعملهما هذا ، لكونهما سارتا مع عوامل الحضارة وتطور الزمن ، ووافتا شعبهما ما يحتاجان اليه ، خدمة

لسيادة الامة، ووضناً بمصلحة البلاد من الضياع، وإيفاء الواجب العام الذي تستضيء
الامة بقبسه، وتميس به فخر أو علياء، وحسبها ان دول العالم اجمعوا منذ انتهاء الحرب
الكونية الكبرى عام ١٩١٨ — على انهما اللغتان الرسميتان اللتان يتخاطب بهما ساسة
شعوب الارض Les hommes d'état، ويتفاهم بواسطتهما مندوب دول المعمورة.
وها هي محكمة لاهاى الدولية وجامعة الامم، بل ها هي مؤتمرات الدول
العالمية، فان اللغة الرسمية التي يجب ان يتفاهم بها القوم، في هذه الاجتماعات
والمؤتمرات، هي الفرنسية والانكليزية فقط، لانهما حيتان ساميتان، ولانها
تسيران مع عامل النشوء والارتقاء في كافة مضامير الحضارة والثقافة والعلم،
مهما تعالى الاستكشاف، وتعاضم الاستنباط، وسما الاستحداث، وسيروى
القارئ مقالات اخرى من هذا الكتاب ان القرآن الكريم استعمل
عشرات الكلمات الاعجمية التي لها مرادف عربي قبح، وكان السبب في
استعماله اياها هو المحافظة على حياة اللغة ونموها وموافقها لتطورات الزمن،
وليكون لنا — معشر العرب — قدوة صالحة في خدمة لغتنا العربية، بصورة
نحافظ بها على كيانها وحياتها وتطورها.

للتجديد ناهيتناه

ان تجديد اللغة لا ينحصر في إيجاد اسماء لمخترعات، او مصطلحات للاشياء
المكتشفة، فهذا وان كان الاساس في نمو اللغة وازديادها، الا ان هناك

ناحيةً أخرى لها مكانها الامثل في تهذيب اللغة ورقيتها وانسجامها، بل ان هذه الناحية هي كالثوب الحريري اللامع ، بالنسبة الى الغادة الحسنة ، فهي التي تقودها الى حظائر اللغات الحية، وتمشي بها في المروج السندسية الخضراء، كي تنال قسطها المذني في عالم الارتقاء ، ان هذه الناحية تبدو في احلال كلمات حية رقيقة ، خفيفة لطيفة ، ذات نبرات سهلة لا تخدش الآذان، مكان كلمات اخرى حوشية ، ثقيلة ، غريبة ، مستهجنة ، يتلثم اللسان في التلفظ بها ، ويلتاع السمع لدى سماعها، سواء اكانت هذه الكلمات الحية اصيلة او دخيلة ، فهي تعني موت الفاظ واحياء غيرها مرادفة لها ؛ والى قرائي الكرام امثالا في ذلك . خذوا السجلاط والياسمين ، والتامورة والابريق ، والحوجم والورد ، والزخج والناي ، والقند والخيار ، والفرسك والخورج ، والحدج والباذنجان ، والدجر واللوبياء ، والناطس والجالسوس ، والصرفان والرصاص ، والفرصاد والتوت ، الى غير ذلك من الامثال الكثيرة التي لا تدخل تحت حصر ، والتي نرى ان الكلمات المبدلة تسيل رقة وعذوبة ، وان الالفاظ المستبدلة تملوج برطانة اعجمية ، يمجها الذوق وتأباها النفس السليمة .

على ان الذي اود ان احدث قرائي الكرام بما يعجبون منه ، وقد لا يصدقونه ، ولا يرونه ملائماً ، ولا موافقاً هو : ان الياسمين والابريق والورد والنباي والخيار والخورج واللوبياء والجالسوس الخ . كلمات اعجمية دخيلة ، لا تمت

بصلة الى العنصر العربي ، وان السجلاط والتامورة والحوجم والزخز والقتد
والفرسك والحدج والدجر والناطس هي الفاظ عربية قحة ، عرفها الملك
الضليل ، ورددها النابغة الذبياني ، وخطب بها قس بن ساعدة !! فانظروا
الفرق — الاربهم الله — بين الاعجمي والعربي وتبينوا البون بين هذه
وتلكم ، لكي تعرفوا لماذا ابدل آباؤنا الاولون كلمات بكلمات ، واحتضنوا
قسماً ونبدوا آخر ؟

انه الاحساس ، انه العواطف ، انه الذوق ، انه السعي وراء عوامل الحياة الزاهية ،
انه خدمة البلاد والوطن ، لانها يحيان بحياة اللغة ويضعفان او يموتان
بضعفها او موتها . ولذا قال الكاتب التركي الكبير كمال بك : « ان مثل لغتنا
وسائر اللغات الحية كرجل دخل حديقة ، فجعل يقطف من ازهارها
ما يروقه ويحلو في عينيه ؛ حتي تألف له من ذلك باقة : كل زهرة من زهراتها
حسن جميل » .



الامة واللغة توأمان
يتكونانه سوية ويفقهانه معاً
الكرماني

اللغة الرسمية الدولية «١»

المساواة الدولية — اللغة اللاتينية — اللغة الفرنسية

اللغة الانكليزية — اللغة الاصطناعية

ان الاعتراف باللغة «٢» والمحافظة عليها ، والعمل على الكتابة والتكلم بها ، واجب وطني لازب ، يحتمه الاخلاص ، وتفرضه القومية ، اذ اللغة هي احدى الاسس التي يبنى عليها الشعب مجده وسؤدده ، وهي دعامة كبرى من دعائم تاريخ الامة ، الذي تفخر به ، وتحلده في قرارة نفسها ، ولذا تعمل كل امة وكل شعب — مهما علا مقامه او انحطت مكانته — على نشر لغته وتلقيها للابناء والاحفاد ، وصهرها مخاطبة وتكاملاً ، حتى ان التاريخ السياسي الدولي يحدثنا ان كثيراً من الاشخاص الدوليين من ممثلين ومفاوضين ، كان كل فرد منهم يتكلم بلغة قومه وعشيرته ، مع عامه ان سامعيه يجيدون لغته ، وهكذا كان الاثير يحمل شتى اللغات من مجلس واحد مما ينبئ بسيطرة

«١» ان هذا المقال فصل من اطروحة قدمها الاستاذ الكرمانى تحت عنوان:

«معاهدة فرساي والقانون الدولي» لنيل شهادة الليسانس في الحقوق الدولية العامة ، وقد نالت تلك الاطروحة استحساناً وتقديراً من اساتيد الجامعة

«٢» نشرت هذه الكلمة في مجلة الضاد الفراء في اعدادها ٦ و ٧ و ٨ من سفتها

السابعة بتاريخ آب ، ايلول ، ونشرين الاول من عام ١٩٣٧ .

القومية وطنيائها على كل اعتبار آخر .

غير ان هذا العمل لم يكن رسمياً ، كما ان القانون الدولي محاده ويناكره ، اذ كثرة اللغات وتعددتها يخلق بلبلة في الاعمال ، وعرقلة في سيرها ، ولذا كان ضروريا ان يوضع حد لتلك الفوضى اللغوية في المجالس الرسمية ، والمؤتمرات الدولية ، الا ان الذي كان يقف عثرة في سبيل ذلك ، هو المساواة التي اقرتها الحقوق الدولية ، وسارت على غررها رسمياً كافة الدول والحكومات .

المساواة الدولية

ان حق المساواة هو من الحقوق الدولية الاساسية ، التي تترنم بها الحكومات ومندوبوها على اختلاف اقطارهم وامصارهم ، وقد فسر معنى هذه المساواة الوزير الاميركي سومنير Sumner في خطاب القاها في مجلس الشيوخ الاميركي بتاريخ ٢١ آذار سنة ١٨٧١ بقوله : « يجب ان لا نعامل الدولة الصغيرة بما لا نستطيع ان نعامل به الدولة الكبيرة ، والا نعامل الغير بما لا نرضى ان نعامل به » .

كما ان زميله الوزير روت E.Root قال في المؤتمر الاميركي الثالث ، المنعقد في ريودي جانيرو عام ١٩٠٦ : « ان استقلال اصغر دولة واضعها جدير بالاحترام في نظرنا ، كاستقلال اية دولة من الدول العظمى واننا نعتبر المساواة في هذا الاحترام بمثابة ضمانة اصلية للضعفاء ضد تعسف

الاقوياء . وهكذا فان الرئيس الاميركي ويلسن ، اعرب عن المساواة الدولية ، الواجبة الاتباع بقوله : « مساواة الامم التي يرتكز عليها دوام السلام ، يجب ان يكون في مساواة الحقوق بعضها بعضاً ، والضمانات المتبادلة لا تجوز ان تقر اي فارق بين الدول الصغيرة والدول الكبيرة ، او بين الدول الضعيفة والدول القوية ، والقانون يجب ان يرتكز على اساس القوة المشتركة للدول ، لا على اساس قوتها الفردية ... لان الذي يهم الانسانية هو حرية الحياة لا الموازنة في القوة .

هذه اقوال فاه بها ساسة الدول Les hommes d'etat وامراء السياسة ، واذا قارنا بين ما قاله سومنير وبين ما فاه به ويلسن ، نرى ان هناك قريب نصف قرن ، ورغم بُعد هذا الزمن ، فان الدول ما فتئت تتغنى بالمساواة ، وبمبادئ المساواة ، ولذلك فان القانون الدولي اباح لكل دولة ان تستعمل لغتها في علاقاتها ومراسلاتها السياسية دون ان ترغم على استعمال لغة اجنبية ، ولولا الاضطراب الناجم عن تعدد المتفاوضين ، ولولا التبلبل الحاصل من كثرة اللسن في مجتمع واحد لوجب الا تكون ثمة لغة رسمية يتخاطب بها المندوبون السياسيون ، ومؤتمر الدول وجامعة الامم ، ولكن هي الحاجة الماسة ، والضرورة الملحة ؛ ولهذا السبب فقد اتفقت الدول زمناً طويلاً على التخاطب باللغة اللاتينية ، وجعلها لغة دولية عامة ،

وظلت هذه اللغة لغة السياسة والدول ، حتي القرن الثامن عشر ، وقد كتبت بها عدة معاهدات منها معاهدة اوترخت Utrecht عام ١٧١٣/ التي نزعتم بلجيكا من اسبانيا وضمتمها الى النمسا ، وحرمت جمع عرش اسبانيا وفرنسا تحت تاج واحد ، وقضت باستيلاء انكلترا نهائياً على جبل طارق ، الذي كان بدء عظمة انكلترا البحرية .
ومنها معاهدة فيينا المبرمة عام ١٧٣٨ / .

اللغة الفرنسية

في عهد لويس الرابع عشر

ثم في عهد الملك لويس الرابع عشر ١٦٤٣—١٧١٥ حيث بُدئت عظمة فرنسا بعد معاهدة وستفاليا Westphalia المنعقدة في تشرين الاول سنة ١٦٤٨ / التي اعلنت الجهر بالحرية الدينية ودخول البروتستانت في الجمعية الدولية مثل الكاثوليك ، والاعتراف باستقلال سويسرة وهولنده ، وبوجود ٣٥٥/ دولة صغرى في الامبراطورية الجرمانية ، ولقد تجلى نفوذ فرنسا وعظمتها في اجلّ مظاهره امام هذا الملك الذي قال : « الدولة هي انا - L'état c'est moi والذي كان يمثل سياسة الملوك الشخصية بجلالتها وجبروتها تمثيلاً تاماً ، وقد صرف مواهبه واهتمامه في ازدهار فرنسا ، وكان من جملة عمله في سبيل تقوية فرنسا ونفوذها ، ان جعل لغته الفرنسية لغة

السياسة بين الحكومات والدول ، وكان ذلك اثرًا عظيمًا خالدًا للويس الرابع عشر ، حفظه له التاريخ ، وقدره الشعب الفرنسي ، وقد حررت باللغة المذكورة—اذ ذاك—عدة معاهدات :

منها معاهدة فيانا المنعقدة عام /١٨١٥/ التي شهد مؤتمرها ممثلو جميع دول اوروبا ، مع ملوك روسيا وبروسيا والنمسا ، والتي قررت اعلان حياد سويسرا الابدي ، وتقوية بروسيا بضم مدن الرين اليها ، وبتأسيس الاتحاد الجرمانى ، واعادة بيوت المالكة الى عروشها ، وتحريم العروش على عائلة نابوليون .

ومنها معاهدة باريس المؤرخة عام /١٨٥٦/ ، التي قررت قبول تركيا في الجمع الدولي Institut International لتستمتع بالحقوق المقررة في القانون الدولي الاوربي ، وحرمان روسيا من حق الانفراد بحماية المسيحيين في تركيا ، واشتراك جميع الدول الموقعة على هذه المعاهدة معها في ذلك ، واستمرار قفل الدردنيل والبوسفور في وجه السفن الحربية الاجنبية ما دامت تركيا في حال السلم . ومنها معاهدة برلين المبرمة عام /١٨٧٨/ ، التي اضاعت بها الدولة العثمانية شطرًا كبيرًا من املاكها في اوربا ، والحقت جزيرة قبرص ببريطانيا ، واستولت النمسا على البوسنة والهرسك ، وصارت بلغاريا مستقلة تحت سيادة الامبراطورية العثمانية ، وازيفت بساربيا الى روسيا ، واعترف بامارة الصرب والجبل الاسود .

ان هذه المؤتمرات الثلاثة الهامة ، قد خطت فيها معاهداتها باللغة الفرنسية ، التي جعلها لويس الرابع عشر لغة السياسة الرسمية — الا قليلاً — ، وهكذا فقد ظل الحال على هذا المنوال ، وبقيت اللغة الفرنسية سائدة بين الدول ، الى انتهاء الحرب العالمية الكبرى عام /١٩١٨/ ، وخروج الحلفاء منها ظافرين غانمين .

اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية

اجتمع مؤتمر السلم في فرساي بتاريخ ١٨ كانون الثاني /١٩١٩/ ، ووضع عدة معاهدات : منها معاهدة فرساي *Traité de versaille* المنعقدة مع ألمانيا في ٢٥ حزيران سنة /١٩١٩/ التي غلت فيها ألمانيا ، وقضى عليها الحلفاء القضاء المبرم ، حيث جعلت الجيش الألماني مؤلفاً من مائة ألف جندي فقط ، منهم اربعة آلاف ضابط ، والغاء التجنيد الجبري ، وابطال هيئة الشورى الحربية والتمارين العسكرية الكبرى ، ودوائر التعبئة العامة ، والغاء الطيارات العسكرية الغاءً باتماً ، ومنع النمسا من الانضمام الى ألمانيا الا بموافقة جمعية الامم . وقد كتبت هذه المعاهدة باللغتين الفرنسية والانكليزية . ومنها معاهدة سان جرمن *Sain germain* المنعقدة بين الحلفاء والنمسا ، التي قضت بانحلال دولة النمسا وتقسيم املاكها بين دول تشيكوسلوفاكيا الحديثة وسربيا التي اتسعت حدودها وسميت دولة الصرب ، ويوغوسلافيا *Youg-Slavie* وبولونيا التي انشئت بعد الحرب المذكورة ، وازيف قسم

كبير من اراضيها الى بريطانيا ورومانيا . وقد كتبت هذه المعاهدة
باللغات الفرنسية والانكليزية والايطالية ؛ على ان يعتبر المتن الفرنسي فقط
عند وقوع خلاف بين المتعاقدين ؛ الا فيما يتعلق بصك جامعة الامم ؛
وقضايا ديوان العمل الدولي ، فانه لا بد من الرجوع في هذين الامرين
الى اللغة الفرنسية والانكليزية معاً . وهكذا فقد بدأت اللغة الانكليزية
بالتألق والزهو ، وغدت تتراهم لغة السين ، التي انضجتها ادمغة رجال
فرنسا ، لتكون لها الهيمنة على غيرها من اللغات ، ولتكون لغة السياسة
والسياسة ، ومنذ ذلك الوقت اضحت الانكليزية صنواً للغة الفرنسية ،
واصبح ابناء التامس يسمعون لغتهم في المؤتمرات الدولية ، والمجتمعات
العامة ، فتعقد بها المعاهدات وتخط بها المراسلات .

ولكن مهما يكن من الامر فان الفرنسية هي اللغة الدولية السائدة ،
وهي لغة التخاطب في جامعة الامم ، وهي اللغة التي تتقنها الدول والحكومات
العالمية في اكثر بقاع الارض ، فكل دولتين تريدان ان تحالفا او تعاقدتا
او تشددا او اصر الصداقة ، او روابط الجوار بمعاهدة ، فانها — غالباً —
تسطرانها بلغتيهما ، وتزيدان عليهما اللغة الفرنسية .

المعاهدة العراقية الايرانية

وها هي المعاهدة العراقية الايرانية التي عقدها وزير خارجية العراق

(الدكتور) ناجي الاصيل ، وزير ايران عناية الله سميعي في ١٨ تموز عام ١٩٣٧/، فقد جاء في ذيل هذه المعاهدة ما يلي : « كتب في طهران ، في اليوم الثامن عشر من شهر تموز سنة ١٩٣٧ / بنسختين ، باللغات العربية والفارسية والفرنسية ، وعند وجود الاختلاف يكون النص الفرنسي هو النص المعول عليه .

ان هاتين الدولتين المتعاقدين هما شريقتان ، ولغتهما لا تمتان الى اللغات الاوربية بصلة ، وليس بينهما دولة فرنسا ، او دولة ثالثة حتى يكون اتحادهما الفرنسية مبرراً لعملهما ، ومع هذا كله ، فقد حررتا معاهديهما بلغتيهما الوطنيتين وهما العربية والفارسية ، وازافتا عليها اللغة الفرنسية ، بل وجعلتاها هي اللغة الرسمية التي تحل الخلاف اذا نشب بينهما ، ولا يجب ان ننسى ان فرنسا لا اثر لها في قطري المتعاقدين ، ولا كانت قط منتدبة عليهما ، او على احدهما !! ولا ريب ان عملهما هذا يعطينا دليلاً ناصعاً على ما لهذه اللغة من اثر في المؤتمرات والاجتماعات الرسمية .

اللغة الفرنسية

اذن لا بد ان يكون اللغة الفرنسية مميزة او خصيصة ، كونت منها لغة سائدة دولية ، اختياراً لا اضطراراً ، ورغبة لا رهبة ، فما هي هذه الميزة ؟ وما هي تلكم الخصيصة ؟ يقولون : ان الاسلوب السياسي فيها معروف ، وان اصطلاحها الانشائي في شئون السياسة لا يدخله ابهام ولا

غموض ، اصف الى هذا ان السكينة والمجاز لا اثر لهما فيها ، فالتعابير واضحة ، والجمل بيّنة ، والنسق ظاهر ، وكل كلمة منها حبر مبنى ، لا يستقيم البناء الا به ، ولا يتم الغرض الا بوجوده ، اما الترادف في الجمل واما التكرار في الكلمات . فاللغة الفرنسية لا تعرف لهما وجهاً ، وما وجدت لهما في اسطرها خبراً ، كما ان البلاغة الفرنسية لا تميز لاديب ولا لكاتب ما ان يعيد جملة او لفظاً ، لان ترادف الجمل فيها محذور ممنوع . ولذا رغبتها الامم ، وحبها الحكومات بعطفها ، وتلقتها الدول بهيام وقيم ، حتى غدت لغة السياسة الرسمية ، ولسان السياسة الدوليين ، اذ لا ابهام فيها ولا غموض .

اللغة الاصطناعية

على انه مهما يكن ثمة من محسنات ورغائب فان هيمنة لغة واحدة «١»

« ١ » الاسبيرانتو لغة جديدة ، وضعها الطبيب البولوني لودفيج زامنوف Ludwing zamenhof ، لتكون لسان جميع البشر ، وقد كان بعض علماء اوربا — قبل لودفيج زامنوف — مثل ديكارت Descartes يسعى لايجاد لغة عالمية ، يتكلم بها كافة افراد الانسان ، اذ رأى ان تعدد اللغات ادى صعوبة التفاهم بين البشر ، وقد نتج عن هذا تلكو في سير المدنية . ولذا بادرو لودفيج المذكور الى ايجاد لغة الاسبيرانتو ، وجعل معظم كلماتها من اللغة الرومانية والانكليزية ، وقد اعتمد في تأليفها على ٢٨ حرفاً ، وجعل كل قواعد ١٦ قاعدة فقط ، وهي لغة اطرادية لا شاذ فيها تكتب كما تلفظ .

وفي العالم جمعيات كثيرة تدعو لهذا اللسان ، تقرب من (٢٠٠٠) ، وفي انايا وحدها (٤٤٠) جمعية ، والمراكز الرئيسي لهذه الجمعيات مدينة ليسبيك .

على عشرات الدول ، مما يتنافى مع المساواة الدولية ، التي اعربنا عنها في صدر هذا المقال ، ولذا يفكر بعض الرجال في اتخاذ لغة اصطناعية ، سموها لغة الاسبيرانتو Esperanto وهي عبارة عن لغة ينشئونها مجدداً ويصطلحون على كلماتها ، ويتوخون فيها السهولة والايجاز بقدر المستطاع ، واشترط بعضهم ان لا تزيد كلماتها على المئات ، حتى اذا ما تم لها ذلك قررت الدول اتخاذها لغة رسمية في جميع البقاع والاقطار ، وفي كافة المؤتمرات والاجتماعات ، ولقد طلب عدة مندوبين تحقيق هذا المشروع في احدى جلسات الجمعية العمومية للجامعة الامم ، في سنة / ١٩٢٠ / و / ١٩٢١ / ، غير ان الجامعة لم تعر هذا الطلب اهتماماً ، لان المحرك لهذه المؤسسة الدولية دولتان او ثلاث فقط ، ولغات هذه الدول هي التي تصك بها الصكوك وتعقد بها المعاهدات كما قدمنا .

وبعد فان المساواة الدولية توجب ان تستعمل كل دولة لغتها الوطنية في مراسلاتها ومكاتباتها ، ولا تجبر على استعمال لغة اجنبية ، بيد ان التبليل المنبعث عن كثرة اللغات ، قضى باتخاذ اللغة اللاتينية فالفرنسية ، والانكليزية لغة رسمية ، وها هو واجب المساواة وحب القومية ييتمان على القوم اتخاذ لغة خاصة لتتخاطب بها الدول ، وقد لا يمضي زمن طويل حتي تظهر لغة (الاسبرانتو) للوجود ، وتغدو لغة عامة تتماقد بها الدول وتتخاطب .

تطور جدير في عصبة الأمم

ولقد طرأ على اللغة الدولية الرسمية حادث جديد ، رأيت الواجب يدعوني لأن أسطره في ذيل هذا المقال ، لا سيما وأنه سيكون حدثاً عظيماً في المكانة الدولية ، واحسب أنه ستتلوه مفاجآت عديدة ، وسيفتح باباً واسعاً على جامعة الأمم Société des nations ، تلجه امم كثير ، وتطلب فيه ان تكون لغاتها رسميه دولية ؟ وماذا يكون جواب هذه الجامعة ، حينما يأتي مندوب روسيا ، او مندوب ايطاليا « ١ » ، او ممثل تركيا او غيرهم ، ويطلبون من الجامعة الاممية ان تتخذ قراراً ، وتجعل لغاتهم كلها رسمية دولية ، اسوة باللغة العربية ، وهنا حدث عن الفوضى اللغوية التي تهز لها جوانب العصبة ولا حرج ، مما ستضطر العصبة الى ان تعيد النظر في قرارها الذي اتخذته ، او ان تحتاج لاجابة سؤال هؤلاء ، واصدار بياناتها — فيما بعد — بلغات شتى ، بصورة يؤخر سير اعمالها ويعيقها عن التنفيذ .

وبعد وافقتا انباء البرق « اللاسلكي » بما يلي :

ظهر علي الشمسي باشا مندوب مصر في عصبة الأمم ، للمرة الاولى

« ١ » في ١١ كانون الاول الاول من عام ١٩٣٧ اعان ديكتاتور ايطاليا السذور موسوليني انسحاب حكومته من جامعة الأمم .

في اللجنة السادسة ، التابعة لهذه العصبة ، فاحرز فيها نجاحاً جديراً بان تفاخر به مصر ، وبان تشكره عليه جميع البلاد العربية . فمن المعلوم ان جميع البيانات والمنشورات التي تتعلق بالتعاون الفكري ، كانت تصدر حتى الآن باللغتين : الفرنسية والانكليزية ، ولكن علي الشمسي باشا اظهر ما لمصر من المكانة ، منذ افتتاح جلسة اللجنة ، بتدخله في المباحثات تدخلاً باهرراً ، اثبت على اثره الفائدة العظيمة ، والحاجة الماسة الى الاعتراف للغة العربية ، بمثل الحقوق التي تتمتع بها اللغتان : الفرنسية والانكليزية .

وقد اوضح هذه النظرية ببلاغة نادرة ، وايدها بحجج دامغة ، وافق عليها جميع المندوبين ، وهم من اعظم المفكرين في البلدان . وهكذا قبل اقتراح الشمسي باشا ، ووافقت اللجنة باجماع الاراء على استعمال اللغة العربية ، فدخلت هذه اللغة دخولاً باهرراً في الميدان الدولي ، واصبح من الواجب الاعتراف لعلي باشا ، بانه ادى لمصر ولجميع البلاد العربية اعظم الخدم واجلها .

هذا ما وافقنا به انباء البرق بتاريخ ٢٠ ايلول ١٩٣٧ . وفي ٢٦ منه وردت برقية من جنيف تقول : ستدرس (سكرتيرية) عصبة الامم العامة ، في آخر الدورة ، كيفية استخدام اللغة العربية ، في نشرات الاذاعة اللاسلكية ، التي تمهم التعاون الفكري ، وسوف نرى نتيجة التطور .

ليست لغة العرب اغنى لغات العالم
 فحسب، بل ان الذين بغوا بها في التأليف
 لا يطاد يأتى عليهم العمء، وان اختلفنا
 عنهم في الزمن والاخلاق، اقام بيننا
 وبينهم ما ألفوا فيمرأ هجاءاً، لا شتيين ما
 وراءه الا بصعوبة .

فريتاغ الالماني من معجمه الكبير في اللاتينية ١٠١، والعربية .

١٠ جرى كتاب العربية اليوم، ان يكتبوا (اللاتينية) بالشاء كما ترى، غير ان
 ابن خلدون وغيره من العلماء السابقين، كانوا يكتبونها بالطاء هكذا (اللاتينية) .

لم استعمل القرآن الالفاظ الدخيلة ؟

مع وجود مرادف عربي لها

يقول ابن خالويه في شرح الفصيح: «قد اجمع الناس جميعاً ان اللغة اذا وردت في القرآن، فهي افصح مما في غير القرآن، لاخلاف في ذلك ابداً». فالقرآن هو الخضم الطامي، الذي تنساب منه جداول العذوبة وينابيع الفرات، لاخلاف في ذلك ابداً. ولقد استقر رأي الناس وتضافروا على ان القرآن اساس للغة العروبة، ودعامة لكل ما اشتملت عليه من لغة، وقواعد، ومسميات، واساليب، وفصاحة، وتبيان، لاخلاف في ذلك ابداً.

ان القرآن هو الذي يعطينا القواعد المطلوبة، وهو الذي يمنحنا دستوراً يرشدنا الى ما يجب عمله، في المحافظة على تراث لغة قريش، وهو الذي ينادينا الى طريق الهداية والرشاد، لنعمل في سبيل صون لغته، وتقدمها ونموها، وحسبه انه تحدى فصحاء الجزيرة، وبلغاء مكة، وهم يمضغون الشيخ والقيصوم. بعبارات قارعة محرجة، ولهجة واخزة مرغمة. وهم لا يزالون في ظل وارف، من سلامة اللغة وحفظ الطبع، وصون اللسان من ان يري الخطأ او يلتفت اليه.

وبعد فما بالك بكتاب يأتي اليه عدوه فيطأطئ الرأس اليه ويحنو؟ مع انه لن يبرح كافراً به ، ملحداً بتزييله ، مارقاً من كل آتى به او أرشد اليه . ذلك لانه صفي اللغة من أكدارها ؛ فجاء بها في ماء الجمال املاً من السحاب ، وفي طراءة الاسلوب أجمل من الشباب .

وها هو سيد من اسياد قريش « عتبة بن ربيعة » يذهب لمقابلة محمد ابن عبدالله (صلعم) حانقاً عليه غضباً ، حتى اذا ما سمع منه سورة تنزيل ، ناشده الرحم ، ان يكف ، ثم آب الى رهطه وعشيرته ، يعظهم ، ويهديهم سواء السبيل بقوله : « يا معشر قريش اني سمعت قولاً ... والله ما سمعت مثله ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بكهانة » .

اما بعد : فهاكم القرآن المعجز ، تروا فيه كلمات اعجمية دخيلة ، وقد اشتمل عليها ، ونضدها في فقراته ، وادخلها بين كلماته ، وقد يكون لها مرادف في لغة العرب ، بيد ان القرآن طرح اللفظ العربي جانباً ، واخذ اللفظ الدخيل الاعجمي ، فعدا لهذه الكلمات الشرف الارفع ، والمقام الامثل ، لان القرآن استخدمها في لغته ، واستعملها في بغيته ، وظل القرآن هو هو ، يتحدى ام الارض في المشارق والمغارب ، دون ان يلبسه لابس او ينحت من اثنته ناحيت ، ولقد تتبعها العلامة العربي الكبير

عمر بن بحر، المكنى بابي عثمان، الملقب بالجاحظ «١» فبلغت مائة أو أكثر .
مائة كلمة (اجنبية) الاصل ، تحاد لغة العرب ، وتناكر لسان قريش ،
استعملها القرآن ، ودمجها بين كلماته ، مع ان لكثير منها مرادفاً عربياً ،
فعلام هذا ؟ ولم ؟ وهلا في الامر سر ؟؟

١٥ الجاحظ ١٥٠ — ٢٥٥ هـ

مارزقت العربية استاذاً أكثر علماء ، ولا اوسع مادة ، ولا اجمع لانواع العلوم من
الجاحظ . قال ثابت بن قرة : ما احسد هذه الامة العربية الا على ثلاثة : اولهم عمر
ابن الخطاب في سياسته ويقظته .. والثاني الحسن البصري في تقواه وورعه .. والثالث
ابو عثمان الجاحظ ، فهو خطيب المسلمين ، وشيخ المتكلمين ومدره المتقدمين والمتأخرين
وشيخ الادب ، ولسان العرب . وكان الجاحظ قد هجا الشاعر ابا هفان ، ف قيل له ان
الجاحظ هجاك ، فلم لا تهجوهم ؟ فقال : والله لوضع رسالة في اربعة انفي ، لما امست الا
بالصين شهرة ، ولو قلت فيه الف بيت ، لماطن منها بيت في الف سنة .

ولذا الجاحظ مات ١٥٠ في البصرة مهد الادباء وامضى شطراً كبيراً في بغداد عاصمة
العلم والحضارة ، وتوفي سنة ٢٥٥ هـ ، فلا عجب ان كان نبوغه متألقاً في افق التاريخ العربي
اضف الى ذلك عبقريته ، وحرصه على العلم ، حتى انه كان لا يقع في يده كتاب الا
استوفى قراءته كأنما ما كان ، وبلغ فيه الحرص ان كان يبيت في دكاكين الوارقين ليقرأ ما فيها .
كان دميم المنظر ، مشوه الخلق ، جاحظ العينين ، وقد قال بعضهم فيه :

لو يسمح الخنزير مسخاً ثانياً ما كان الا دون قبج الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بنفسه وهو القذى في كل طرف لاحظ

وقد كان شيخاً من شيوخ المعتزلة القائلين ان العبد يخلق افعال نفسه . والية تنسب الطائفة الجاحظية .
وللجاحظ اكثر من (٣٥٠) مؤلفاً ، طبع منها (١٣) كتاباً . اصاب آخر حياته
بالفالج ، فاراد الخليفة المتوكل ان يراه فبعث في طلبه فقال الجاحظ لمن اراد حمله :
وما يصنع امير المؤمنين بامرئ ليس بهائل ذي من شق مائل ، ولعاب ووسائل ، وفرج
بائل ، وعقل حائل .

ان في هذا تنبيهاً لنا — معشر العرب — الى وجوب العناية بامر اللغة ، واسترشاداً ان ليس في ادخال الكلمات الغريبة على اللغة شين ولا شنار ، اذا كان في الامر تلطيف ، او ابدال غلظة بمعنوية ورشاقة ، او وضع اسماء لمسميات مستحدثة مبتكرة ، وهذا كله اجمع في سبيل احياء اللغة ، ونموها وجعلها صالحة ملائمة ، لان تفي كافة الحضارات والمدنيات حقها مما يخصها من تقديم الكلمات ! ولاجل الاخذ بعوامل الارتقاء ونواحيه ومرافقه جمعاء ، ولتحياء امة العرب حياة حرة سعيدة ، لا يشوبها كدر ولا غناء .

واذا كان ساسة العالم ومشرعو الكون ، اجمعوا على ان كيان الشعوب يقوم على ثلاثة مبادئ : التوازن الدولي ، وتقرير المصير ، والقومية ، فان في تطور اللغة ووحدها من التأثير شيئاً كثيراً ، فهي هي تخلق ذهنية واحدة ، وتفكيراً متماثلاً ، وادباً مشتركاً ، ومثلاً أعلى ، وهي هي التي تكون القومية وتغذيها وتجعلها اساساً في سعادة الامة وهنائها .

لذلك فان القرآن كما هدى امم العرب الى الرشاد في طرق الحياة ، فانه علمهم كيف تحيا اللغة وتخلد ، وكيف يعيش اهلوها اعزاء اقوياء .

هذه هي الاسباب التي حدثت بالقرآن الكريم ان يستعمل الكلمات الاعجمية الغريبة عنه ، حتى لا نرى ثمة عاراً في الاقتداء به ، ولا في النسيج على منواله ، اذ هو الدستور الذي يعمل العرب بمقتضاه في كل آونة وآن .

قلنا ان الكلمات الاعجمية التي استعملها القرآن، بلغت اكثر من مائة، كما رواه الامام الجاحظ. ولقد قال القرآن: «إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» ولم يقل اهدنا الطريق المستقيم؛ مع ان الصراط لفظ اعجمي، والطريق لفظ عربي. وقال تعالى «على الارائك ينظرون» ولم يقل على السرور، مع ان الارائك لفظ اعجمي، والسرور لفظ عربي. واستعمل ابريقاً وهو فارسي، وترك مرادفه العربي وهو التامورة، وقال: «وزنوا بالقسطاس المستقيم» ولم يقل وزنوا بالميزان المستقيم، مع ان الميزان عربي والقسطاس اعجمي. واستعمل (بعيراً) وهو اعجمي، وترك دابة او حماراً وهما عربيان. وقال (سجلاً وفوماً ودرياً) وترك حجارة وحنطة ومضيئاً.

وهكذا فقد جاء في القرآن العظيم: طور وغسق — بارد منتن — ويم، وحصب؛ ورقم وسجل، واستبرق، وكواكب، واب؛ وابلي، واخذ، واسباط، واسفار، وإصري، وتحتها في قوله تعالى: وناداهما من تحتها الاتحزني، اي من بطنها، وهي من اللغة النبطية، وتبيرا، وبيع — جمع بيعة — ونور، وبطان، واواه، وأواب، وأوبي، وربانيون، وربانيون، وسراق؛ وجبت، وشيطان، وابليس، وكفلين؛ وحواريون وجهم، وحطة، وحبوا، والرحمن — كلمة عبرانية اصلها الرحمن — والرقم وسقر، وسفر، ومسجين، والسجل، ومسندس، وسلسيل، وسنة، وثناء، واطر، وشهر، وطه، وطاقوت، وطقفا، وطوبى، وطوى، وفردوس وكورت

في « اذا الشمس كورت » ومرقوم ، ومزكاة ، وملكوت ، ومهل ، ومنفطر
ووزر ، وياقوت ، الى غير ذلك من الكلمات القرآنية التي يطفح بها القرآن .
وبعد فما بال رجال يستنكرون كلما سمعوا اديباً او شاعراً يستعمل
لفظة اعجمية ، كأن القائل اتى امراً اداً ، وارتكب حوباً كبيراً ، مع
ان القرآن الذي هو افصح كتاب عربي ، مليء بكلمات ، اخذها عن لغات شتى ،
وعربها ، واصبح لها ما للكلمات العربية ، وعليها ما عليهن ، أفلا يكون لنا
قدوة حسنة نتبعه ونسير على غرره ، كما عملت الامم الحية والشعوب الراقية ،
الذين لا يذخرون وسعاً في تهذيب لغتهم ، والحاقهم بها ما تقتضيه المصلحة
العامة وحياة الشعب .

وكأنني بالسوق « ١ » ، لا يألون جهداً في السعي وراء ما يستفيدون
منه ، في كل شأن من شئون الحياة ، سواء أكان طريفاً ام تليداً . اذن
فحري بقيادة النهضة ، وعلماء الأمة ، أن ينسجوا على ذاك المنوال ، وقديماً
كان يقال : « الحكمة ضالة الانسان » انى وجدها التقطها . « ٢ »

« ١ » السوق « بضم السين » : الرعية من الناس ، يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع ،
والمذكر والمؤنث ، كما نص الفيروز آبادي في معجمه والقاموس المحيط . . قيل : سموا
بذلك ، لان الملك يسوقهم الى ما شاء . ومنه قول جبلة بن الايهم : الا يفضل في هذا
الدين ملك على سوقة ؟ ف قيل له : الملك والسوقة في الاسلام سواء . اما اخلاط الناس
فهم اوباشهم وسفاهتهم (بكسر السين وسكون الفاء ، او بفتح السين وكسر الفاء)
وكذا طغام الناس بفتح الطاء ، فمغناؤ او غاد الناس وارذالهم .

« ٢ » نشر هذا المقال في جريدة صوت الاحرار الغراء بمددها المؤرخ في ١ آب عام ١٩٣٧

في بيانه اللغة قوة جبارة، وفي لسان
الامة عظمة خالدة. فاذا اتحدت القوة
مع العظمة، تكونه شعب رفيع اتخذ
العلماء هداً له، في كل مرفق من
مرافق الحياة.

الكرماني

رضخ - لا تفيد معنى خضع «١»

صوفي ، صواف ، صواف ، صواف

كثيراً ما يستعمل الكتاب والادباء والصحافيون كلمة **رضخ - خضع** (رضخ) بمعنى (خضع) فيقولون: ان الامة لم ترضخ للاستبداد مثلاً ، يعنون انها لم تخضع ، غير ان هذا خطأ صرف ، اذ ان اللغة العربية لا تعرف على رضخ بمعنى خضع ، بل رضخ في اللغة تأتي بمعنى : كسر ، او اعطاه قليلاً ، او جلد به الارض . وها هي المعاجم تنبئنا بصحة الخبر . ففي القاموس المحيط في باب الخاء وفصل الراء ما يلي : «رضخ العصا كسرهما ، ورضخ له اعطاه غير كثير ، ورضخ به الارض جلده بها .» ولا ريب ان هذه الفقرة تعرب اعراباً لا غموض فيه ان «رضخ» لا تفيد معنى الخضوع ابداً ؛ وان استعمال (رضخ) بمعنى (خضع) جهل وخطأ في اللغة . ومع هذا كله ، فان الاستعمال متفاقم ، والاقلام اليفة ، فيه ايها الكتاب ، وحذار من الخلط اللغوي ، فلكل كلمة معنى .

بعد ان درجت الصحف

صواني - او صوفي - صواف - صواف : السيارة او الجراند

«١» نشر في جريدة الاتحاد الحلبية الزاهرة في عددها (٦٢١) المؤرخ في ٨ ايار عام ١٩٣٦ .

—سمها ما شئت— وغدا للصحافة الاثر البالغ في تكييف الامة وقيادتها،
واضحت مهنة حرة لها مكائنها الفائقة في تسيير الشعب وتطوره ، حتى
لعبت بذات الجلالة ، واضحت القوة الرابعة في الدولة .

اجل بعد هذا الشيوع والاثـر ، كثير تردد (الصحفي) على القلم
واللسان ، وذاع استعماله ذيوغاً كبيراً . ومعلوم ان الصحفي او الصحفي
نسبته الى الصحيفة ، اذن فاية اللفظتين اصح ؟ واية الكلمتين يجب ان
نستعملها ؟ اصحافي ام صحفي ؟

ان بعضهم يقول صحافي بوضع الف بعد الحاء ، وبعضهم يقول صحفي
بدون الف ، لمن يمتحن الصحافة . ولقد تبعت معاجم اللغة ، وبجثت في قواميسها
فلم اراَ اثراً للفظـة (صحافي) وكأني بها غير موجودة ولا معروفة لدى
اللغويين . اما (صحفي) فكتب اللغة طافحة بها . فقد جاء في (اساس البلاغة)
في مادة (صحف) ما يلي : معه صحيفة وصحف وصحائف وهي قطعة من
جلد او قرطاس يكتب فيه وهو صحفي . وجاء في معجم (اقرب الموارد)
في مادة صحف ايضاً ما يأتي : الصحفي الذي يروي الخطأ عن الصحف
باسباه الحروف مولدة ، ومن يأخذ العلم من الصحيفة لا عن استاذ ، وهو
منسوب اليها بحذف الياء على القياس كحني الى حنيـفة .

من هذا يتضح ان (صحفي) — بفتح الصاد والحاء — مروي في
اسفار اللغة ، وهذه اللفظة تفيد معنى من يمتن اصدار الصحف السيارة ،

هذا من حيث السماع ؛ اما القياس فوافق تمام الموافقة لان الصحفي نسبة الى الصحيفة ، والقاعدة العربية تقضي بحذف الياء والتاء ، واطافة ياء النسبة ؛ فتصبح (صحفياً) .

اذن السماع والقياس مجمعان على صحفي بفتح الصاد والحاء .
اما « صحافة » — بكسر الصاد — فهي على القياس . لان كل مصدر يدل على حرفة فهو على وزن « فعالة » مثل . خياطة ، وحياكة ، ونجارة وعطارة ، ووزارة .

وهكذا فان صحافة تكون موافقة لزميلاتها . بقي علينا ان نرى لفظة نطلقها على من يبيع الصحف ، حتى تكون هذه المهنة — ذات الجلالة — تامة في اسمائها .

ونحن نرى ان لفظة « صحّاف » تفيد معنى بائع الصحف ، فقد جاء في ذيل اقرب الموارد : الصحاف كشداد بائع الصحف .

والخلاصة ان هناك ثلاث كلمات : صحفي — صحافة — صحاف . فالاولى لمن يصدر الصحف ، والثانية لذات المهنة ، والثالثة لبائع الصحف .

قد يحتاج المرء الى كلمة تفيد معنى الثوب

مقدمة - ثوب النوم : الذي يلبسه وقت النوم ، والمسموع

المتداول الآن ، ان الكتاب يستعملون ثوب النوم ، باضافة ثوب الى النوم ، اضافة اختصاص ، غير ان هذا الاستعمال غير فصيح ، وربما لا يكون

صحيحاً ، لان ثوب النوم كلمة مركبة ، والتركيب لا يصار اليه الا في
الضرورة ، واية ضرورة ثمة بعد ان نرى في كتاب « لطائف اللغة » قوله :
« المنام : « الثوب الذي ينام فيه » .

ولا ريب ان هذه الكلمة افصح واصرح واصح ، لانها نص في
مسمائها ، ولانها لفظة لا تركيب فيها .



وبل لامة اتاعت بوجهرها عن
دراسة لغتها، وانكبت على تعلم لغة

الكرمانی

اجنبیة .

هل في اللغات ترادف ؟ « ١ »

قد يكون الترادف في اللغة العربية خصيصة من خصائصها ، لا تطاولها فيه لغة ، وحسب المتبع ان يردد الطرف في كتب العلامة العربي ، عمرو بن بحر ، الشهير (بالجاحظ) ، لا سيما كتابه (البيان والتبيين) لكي يجلي له ، ان المعنى الواحد ، كان يخصص له صحيفة كبرى . اصف الى هذا ، ان للسيف في لغة الجزيرة الف اسم ، وللداهية خمسمائة اسم ، وللأسد اربعائة ، وللشمس كذا ، وللخمر كذا وكذا .

ونحن ابناء العروبة ، نرى ان الترادف يمنح الكتابة رونقاً وجمالاً ، وبهجة وجلالاً ، وهو الذي يترك الكاتب في اختيار الكلمات حراً ، يستعمل ما يشتهي ، وينبذ ما يزدريه . هذا هو الشائع المستفيض الذي تلقناه خلفاً عن سلف . بيد ان جهابذة اللغة ابوا هذا المذهب . وفندوه ، وقد كان الامام الشعالبي في طليعة من جدد الترادف وانكره ، اذ انه قال : لا ترادف في اللغة العربية ، ومهما رأينا كلمات نبقت في ضعيد واحد ، فاتحد معناها ، فلا بد ان يكون ثمة من فرق ، ولو كان جزئياً .

ان لفظة « البكرة » و « الخرق » و « البكرة » و « الفلذة »

« ١ » نشرت هذه الكلمة في جريدة التقدم الغراء في عددها ٤٨٢٤ المؤرخ في ٣

ايلول سنة ١٩٣٧

و «البقعة» (بضم الياء وفتحها) هي كلمات ترادف لفظة «قطعة» ، بيد ان الانسان لو تتبع منظوم العرب ومشورهم ، لاتضح له ان لا ترادف في هذه الكلمات ، لانهم كانوا يستعملون : الكسرة للخبز ، والخرقة للشوب ، والبدره للنقدين ، والقلدة للكبد ، والبقعة للارض .

اذن ان بين هذه الكلمات فرقاً ، الا ان عدم اطلاعنا على فقه اللغة وخوافيها ، هو الذي اظهر لنا ان تلك الكلمات مترادفة .

روي علماء الادب : ان قتيبة بن مسلم قال لاهل خراسان : من كان في يده شيء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه ، ومن كان في فيه فليلفظه ، ومن كان في صدره فلينفثه . فتعجب الناس من حسن ما فصل وقسم .

على ان علماء اللغة الفرنسية ، جحدوا الترادف La Synonymie ، وحكموا ان بين الكلمات فرقاً ، وقد رأيت في كتاب قواعد اللغة الفرنسية التامة للمؤلفه بولس شينو Grammaire Complète de La Langue Française

par le R. P. Paul Cheneau ما يلي :

Aproprement parler , il n'y point de synonymes parfaits , parce que dans une langue bien faite chaque mot possède une valeur qui propre . lui est اي في الحقيقة اللغوية لا يوجد كلمات كاملة الترادف ، اذ ما من كلمة في اللغات السامية ، الا ولها معنى خصيص بها ، وقيمة مقصورة عليها . ثم اتى بامثال تعرب عن هذه النظرية فقال :

Il est facile de voir que les mots : maison , demeure , chaumière logis , expriment la même idée d'habitation , mais toutefois avec des nuances , qui la présentent des aspects différents .

اي من السهل علينا أن نذكر أن كلاً من بيت ، ومسكن ، وكوخ ، وقصر ، يوضح معنى واحداً هو السكن والمأوى ، ولكن على كل حال يظهر لنا فرق الاشكال المختلفة : شكل الكوخ الحقيقير امام القصر العظيم .
اذن لاشك انك الآن ادر كمت ما يقوله الفرنسيون نحو مترادفات كلماتهم ، وكيف أنهم ينكرون وجود الترادف الخالص من شائبة التفاوت !
واستطيع الآن القول : ان اللغات الحية على هذا المنوال .



دراسة اللغة خلق في النفس
مؤددا الآباء، ومجبروت الأسلاف.

الكرماني

اسماء الخيل السوابق في الرهان

كثير اليوم سباق الخيل وازدادت رغبة الناس في الرهان ، وغدا عشاق السباق يؤمنون الميادين افواجاً افواجاً ، وقد لا يمضي زمن قصير الا ونرى الرجال يتنافسون في اقتناء الخيول العربية ، تنافساً يعيد لها ما كانت عليه من عناية وازدهار ، ولما كانت خيول الرهان تختلف في الجري والفوز فمنها السباق ، ومنها المتأخر والوسط ، فقد كان قيناً باللغة العربية ان تضع لكل فرس من افراس الحماة اسماً يطلق عليه ، كي تعلم درجته في السباق . وهكذا فقد سمعت شخصاً ينال من العربية لزعمه انها خالية من اسماء الخيل السوابق ، غير انني افهمته خطأ ، وسردت له ما ورثناه عن اجدادنا العرب من هذه الاسماء ، ورأيت الفائدة تجلي في نشرها بالصحف السيارة ، اذ الصحافة غدت مدارس متقلة ، يقتطف ثمارها الناس اجمعون .

الحلبة — بفتح الحاء وسكون اللام — الدفعة من الخيل في الرهان ، او الرهان ، او خيل تجتمع للسباق من كل اوب للنصرة .
الميدان — الارض الذي تجري فيها الخيل وتسابق .

واسماء خيل الحلبة عشرة، ذلك لان العرب كانوا يرسلونها عشرة عشرة ، وسموا كل فرس منها باسم خاص .

فالاول وهو السابق والميرز يسمى المجلي لانه يجلي عن صاحبه الهم .
والثاني المصلي لانه يضع جحفلته (اي شفته) على صلا (أي ذنب) السابق .

والثالث المسلي لانه يسلي صاحبه .

والرابع التالي . والخامس المُرّتاح . والسادس العاطف . والسابع الحَظِيّ ،
والثامن المؤمّل ، والتاسع اللطيم ، والعاشر السُكَيْت (بضم السين وفتح
الكاف) لانه يعلوه وجوم وسكوت . ثم الذي يأتي آخر الخيل في الحلبة
يسمى « فسكلا » (بضم الفاء وسكون السين وضم الكاف) .

هذه هي اسماء الخيل التي تجري في ميدان السباق ، استعملها العرب
قديمًا ، وذكروها اساطين اللغة وعلماءؤها . فكم يجدر بنا - معشر الخلف - ان نسعى
لاحياء تراث السلف ، وننتسب في حلبة المفاخرة في تعلم لغتنا المجيدة .
هذا وان الحبل الذي يجعل في صدور الخيل عند السباق يدعى
المقوس (بوزن منبر) ، وكذا يطلق هذا الاسم على الموضع الذي تجري
منه الخيل ، فيقال صفت الخيل في المقوس ثم اطلق لها العنان ؛ وقد قال عليه
الصلاة والسلام : الخيل تجري باعراقها وعنقها ، فاذا وضعت على المقوس
جرت بمجدود اربابها .

تعليم لغة الاجماد ، يخلق في
الروح طموهاً الى ارتقاء معارج
الحياة الحرة الرشيقة .

الكرماني

اللغة (١)

تتهادى الشمس سائرة نحو الغروب مصفرة مكتئبة ، بخطى بطيئة ، ما اشبهها بمدفن برح به الهوى ! فامتص فتوته ، او مريض هفا اليه داء عياء ، فتقلصت اطرافه ، وعقت عليه آثار فاقعة تلاشت معها عصارة الشباب ، وتركت وراءها خطوطاً ترسم فيها آية الردى وعلامة الفناء !. انها لتدنو من الافق ، والمرء ينظر اليها بعينين هاميتين ، فيراها تقرب منه كأن لها غرضاً هي في حاجة اليه ، ولكن الحفر قد اخذ منها مأخذه ، فهي لا ترنو اليه ، بل تسير القهقري في منهاج خبرته ، لافتة وجهها شطر مكانها الاول ، تاركة وراءها خيوطاً وضاعة لامعة ، ولكنها مبالغة بصفرة الموت ، متكسرة على صخور هذا العالم الجبار . وهكذا فاننا نشاهد هذه الخيوط الصفراء ، وقد فعلت بنا فعلها الاخاذ ، بقلب حسير ، وطرف كسير ، تتلوى من اجلها بحركة غير طبيعية ، متذكرين ما كانت عليه ذكاء النيرة ، هذا الكوكب الذي تتسامي اليه البشرية في كل ناحية من نواحيها .

اثر فعال كبير ، دل على ما كانت عليه امه الزعوم ، من عظمة خالدة ،

(١) نشر هذا المقال في جريدة الاتحاد الحليمية الزاهرة في اعدادها (٦٢٨) الى (٦٣١)

المؤرخ في ايار عام ١٩٣٦ .

لم تستطع صروف الايام ان تمدها يداً ، وفصيل جذب اليه الانظار لتتجسس رفعة ذلك الاصل ، وكي تدل عليه في كل اثر من آثاره .

وهكذا فما اللغة الا مرآة صافية ، تنعكس فيها حياة الشعب بنواحيها ومرافقها جماء ، ذلك لانها وليدة الاجتماع ونتاج الجماعة (اذ الانسان الواحد لا يستقل وحده بجميع حاجاته ، بل لابد من التعاون ، ولا تعاون الا بالتعارف ولا تعارف الا باسباب : كحركات ، او اشارات ، او الفاظ توضع بازاء المقاصد ، وايسرها وافيدها واعمها الالفاظ) .

واللغة ما انفكت عنصراً قوياً في تكوين الجماعة ، واساً مكيناً في تشييد بناء الامة ونموها .

ذلك لان وحدتها تجمع بين الاقوام في صعيد واحد ، وتوحد بين غايتهم السامية ، مهما بعدت بهم الديار ، ونأى بهم الوطن ، حتى اضحى المتكلمون بلغة واحدة مطبوعين بطابع خاص ، يميزهم عما عداهم ، وبذا تكونت الامة العربية ، والامة الجرمانية ، والامة اللاتينية مثلاً .

اللغة رابطة قوية بين افرادها ، وعامل فعال في ظهور جماعاتها ، ولها سلطان قاهر ، ونفوذ باهر ، في بقاء كيان الامة ، نامياً حساساً حياً ، فكل امة باقية ما بقيت لغتها ، وما انتشر لسانها ، حتى اصبح علماء الاجتماع يعدون

اللغة مقوماً كبيراً من مقومات الاستقلال، وشرطاً لازماً من شروط الحرية، التي ينشدها الاقوام، ودليلاً قوياً على حياتها، حتى اذا ما تلاشت واضمحلت، تلاشت معها الامة واضمحلت كيانها، واندمجت في غيرها من الشعوب.

ان التاريخ يحدّثنا عن امة كانت تسمى فينيقية، واخرى حيثية، فاين هما؟ وماذا فعل الدهر بهما؟ وهل اتى عليهما الملوأ؟ فابتاع حروفهما؟ وقضم «١» الفاظهما؟ وهضم كلماتهما؟ ام هل ان وباء عاماً، وطاعوناً فتاكاً اتيا على هاتين الامتين، فاجتزا جذورهما، وابادهما عن بكرة ابيهما، ولم يبقيا من جماعاتهما وافرادهما دياراً؟ اللهم كلا...! لم يك هذا ولا ذاك، وانما تقوضت لغتهما، وتلاشى مع كرور الايام لسانهما، وقوي في ديارهما لسان آخر، صفع لغة الحثيين والفينيقيين صفعة الية، هوت بهما الى الحضيض الاوهد، فالتت تانك الجنسيتان، وقبرت هاتان الامتان، ولربما نكون نحن من احفادهما، وخلفهما، ولكن تكلمنا باللغة العربية القرشية هو الذي جعلنا عرباً كراماً.

ثم اي شيء جعل الاسبانين اليوم، والاندلسيين امس افرنجاً، بعد ان تألقت العروبة والحضارة العربية والازدهار العربي في تلك الديار ردماً طويلاً؟

ان الاندلس كان بالامس مهد الاسلام، وعاصمة الحضارة العربية،

وحصن لغة بني يعرب ، وها هو اليوم يتنكر للغة القرآن ، ويحاددا خلق العرب ، ويحارب قوانين الاسلام ، ولم يعد لاندلس اليوم صلة باندلس امس ، بل اصبحت هناك امة عرفت بامة اسبانية غربية افرنجية ، لا تمت للعرب بصلة ولا آصر .

فلم ذلك ..؟؟ وعلام هذا البون .؟؟.

اجل لان اللغة العربية قد اضمحلت في تلك الاصقاع ، ولم يبق لها اثر ، وبذا ماتت الامة العربية هناك ؛ وغدت اثراً بعد عين ؛ كأن لم تك شيئاً مذكوراً .

وهذا عينه هو الذي جعل هذه البلاد السورية عربية .
لقد فهمنا الآن لماذا كانت اللغة مقوماً من مقومات الاستقلال ، وحافظاً اميناً لكيان الامة ووجودها ، ومن اجل هذا السبب نرى الدول الكبيرة اليوم — كالفرنسيين والانكليزيين — مثلاً — يسعون ويبدلون مآلديهم من حول وقوة ، في سبيل نشر لغتهم وتعميمها في بقاع العالم ، بمختلف الاسباب والوسائل . وهذا ما صنعه العرب « ١ » والرومان واليونان في العصور الغابرة .

١- يحدثنا المؤرخون ان الملك الشاب هشام ابن عبد الرحمن الداخل الذي ولي الملك عام ١٧٢ - ١٨٠ هـ في الاندلس ، حظر على الاندلسيين الاصليين ان يتكلموا بغير العربية ، وراح لهم الكتابة بلسانهم اللاتيني ، حتى اصبحت اللغة العربية هي اللغة الغالبة العامة ، وساد اللسان العربي في الاندلس اجمع .

إهمال اللغة عنوان النذل والصفار.

الكرماني

اللغة اقوى روابط الاجتماع «١»

اللغة اثر من آثار المجتمع، وعمل من اعمال المجموع، تكون من الضرورة الملحفة في المحيط العام، ويتلقفها الافراد كأداة يسدون بها ثلمة فاعرة، دون ان يكون لهم حق في التصرف بها تصرفاً يتبعه تغيير او تبديل، ذلك لانها مظهر من مظاهر الارادة العامة، التي تفرض على الامة فرضاً، فيقضون بها مصالحهم، ويشتركون في الآراء والافكار. وبهذا يتكوّن شعور واحد متحد، يعرب عما تتمخض به الجهود المشتركة، والتفاهم المشترك، حتى اذا ما رفرف جناهما فوق ربوع المستوى، الذي هما فيه، اتجهت القوى الى ايجاد النتائج المشر، الذي تنبعث منه حضارة القوم، وازدهار العشيرة، بصورة تلم بثمار الجهود المبعثرة، وتضم ذلك العقد الاجتماعي، الذي ينضوى تحت لوائه رجالات الامة وافرادها. ولذا يقول العالم الاجتماعي (تارد) «من كثرة ما يتكلم الناس على نحو واحد تقريباً، يتجهون الى التفكير على نحو واحد تقريباً».

ولقد كان من اثر هذا التفكير وذلك الشعور المتحدين، ان نشأ اتجاه عام في الغايات والمآرب، التي تجاهد الامة من اجلها، فربط بينها ربطاً قوياً حتى اصبحت قبائل الامة واجزائها — مهياً تعددت — تتطلع

١٨، نشر هذا المقال في جريدة الاتحاد الحبية الغراء، عدد (٦٣٣) الى (٦٣٥) بتاريخ (٧) و (١٠) و (١٢) حزيران عام ١٩٢٦. بتوقيع ابي نزار.

الى امنية واحدة، وتتجذب نحو هدف واحد، وهاهي الحوادث تتمثل امامنا على مسرح هذه الحياة الصاخبة، وتقر منحدره الى افق اللامهية، تاركة وراءها آثاراً بادية، يلبسها الاجتماعيون في كل حدث وحادثة. وقد كانت النتيجة وفقاً لما قلناه وحكمنا به. والامثال عديدة بين ايدينا، والعالم اليوم يتحفز ويثور، والامم قاطبة تتلمس لاحب «١» النجاة، لكي تصل الى بر الامان وشاطئ السلامة.

والامة العربية غدت الآن جسماً واحداً، اذا اشتكى منه عضو واحد، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر والالم. ألم نران السوري تهتز جوانحه لاختيه العراقي، والعراقي يتأثر بتأثر المصري والفلسطيني، وهذان يلتاعان لما يصيب الحجازي والميني.

اذن لماذا ذلك؟ وعلام الشعور؟ واين ومتي وكيف تكون؟
لاجرم ان الرابطة العربية، والشعور العربي، ولغة يعرب التي ينطق بها هؤلاء الاقوام اجمعون، هي التي وحدت فيهم هذا الشعور المستعر السامي، وقادتهم الى سفوح واحد؛ يرنون بطرفهم الى قبة ذلك الطود الشامخ، ولولا اتحاد اللسان؛ ووحدة اللغة، لما رأينا من هذا التعاضد شيئاً. واذا كان اقطاب العرب، وسياسيو العربية، يجاهدون من اجل الجامعة العربية الكبرى؛ وفي سبيل الرابطة العظمى، فان وحدة اللغة هي التي ستكون

لهم أكبر معين في هذه المهمة الشاقة ، التي ثبت ان اللغة هي اقوى رابطة من روابطها .

ليس للشعور المشتعل بلد ، ولا للامل الخفاق وطن ، بل ان سمو الاماني مشترك في الشرق والغرب ، وان المآرب السامية تتحد وتتوحد ، ايان كانت عاطفة شريفة ، او غاية نبيلة ، ولذا نرى الامم قاطبة ، في هذا الكون الانساني ، من اقصاه الى اقصاه ، تشترك في اقتطاف ثمار وحدة اللغة ، وتتألب في تكيف ذلك الاتجاه ، الذي يعود على الرهط بوابل الخير وطله ؛ لا فرق بين عربية او تركية ، ولا بين فارسية ، او اوربية . وها هو الشعب النمساوي الذي يبلغ عدده السبعة ملايين نسمة ، يحن دوماً الى الامة الالمانية ، فوق ما يتمتع به من حضارة واستقلال وسيادة ... فعمّ هذا الطلب .. ؟ ولم هذا الحاف .. ؟

— ان هناك سبباً واحداً ، فمعظم السكان يتكلمون اللغة الالمانية ويتخاطبون بها ، فهم يتربون ويتعرعون على حب هذه اللغة ، وعلى الاندماج في مظارف الاجتماع الالمانى ، فهم يتحدثون في الثقافة والروح والشعور ، لذا فاننا نسمع الشيء الكثير عن تحفز النمساويين الى الاندماج في البيئة الالمانية ، والاتحاد فيها ، هذا ما اراه العامل الاكبر في رغبة توحيد الالمتين ، وان كان (الجغرافيون) يرون ان الباعث في ذلك انحلال الامبراطورية النمساوية واستفحال الازمة الاقتصادية فيها .

ليس لللفاظ الدالة على صور
ذهنية في لغة ، ترجمه محكمة في لغة
أخرى ، فاللفظ يدل على صورة عند
أمة ، وعلى صورة تخالفها عند أمة
أخرى .

كوستاف لوبون

اللغة بين الغالب والمغلوب «١»

التاريخ سلسلة حوادث مستمرة ، آخذ بعضها برقاب بعض ، والشعوب إنما تقوم على وحدة الذكريات الغابرة ، والتطلع الى امانى المستقبل ، واساس هذا وذاك هو اللغة ، تلك التي تشد بين اواصر الافراد والجماعات ، وتوثق عرى الاخاء والمودة بين اجزاء الشعب . وان الامة التي لا ترونو بطرفها لماضيها ، لا تثق بمحاضرها وآتيها ، كما ان لكل فريق ثقافة خاصة تصلح له ، وقد لا تصلح لغيره من الناس .

على ان اعتبار الماضي ، وتعهد الحاضر ، وامل المستقبل ، هذه العوامل الثلاثة ، يجب اخذها بعين الاعتبار ، ليصل المرء الى غايته المنشودة في هذه الحياة ؛ لان النظر الى الماضي ، وما خلفه الاجداد من تراث تليد ، هصرته مواهب الجدود ، ولتمته مكارم الآباء ، فعدا قبساً يشرق في صدور الاحفاد ، وسنداً يلوذون به ، حتى اذا ما حدا حاد ، كان ذلك الارث دعامة يهفون اليه ، ويتخذونه عظة وعبرة ، وقدماً كان يقال : « ان من لا ماضي له ، لا اساس له ، وإنَّ من لا اساس له كالريشة في مهب الرياح ، لا تستقر على حال » ومن اجل ذلك يسعى الفاتحون ، والامم الغالبة المتسلطة ، في حمل

١٠ ، نشر هذا المقال في عدة جرائد ومجلات عربية : منها جريدة الاتحاد الحلبية الغراء ، في اعدادها الصادرة في شهر حزيران عام ١٩٣٦ ، ومجلة الحكمة الدمشقية في عدديها (١٣) و (١٤) من السنة الثامنة ، بتاريخ تموز من عام ١٩٣٦ .

الشعوب الضعيفة المغلوبة على تناسيهم الماضي ، وقطع تلك الذكرى
بينهم وبين اسلافهم ، بمختلف الاسباب والوسائل ، واكثر ما تقوم على
نشر لغة الغالب ، وقهر لغة المغلوب او اهمالها .

فالغالب الفاتح لاتكاد قدمه تظأ ارض المغلوب على امره ، حتي يرسل
رسله مبشرين ومنذرين بلغته ولسانه ، لكي ينتشر ويعم ، معتمداً على
الاسباب التي توصله الى امله .

هو يدأب بكل ما لديه من حول وقوة ، لكي يقطع صلة المغلوب
المنكسر بسلفه وغابره ، وينسيه تلك الذكرى المنبعثة من وميض ماضيه ،
ويقطع ذلك الآصر ، الذي ببقده يغدو دخيلاً غريباً في بلاده ، وينشأ
نشأة يريد لها له عدوه وقاهره ، فيبقية بلا امل يخفق له جانحه ، وبدون
ضمير يتأثر لفقدان حريته ، وعزة وطنه ، وثروة اجداده . ولما كمال محور
هذا وذاك هو اللسان ، الذي ينقل للخلف شمائل السلف واخلاقهم ،
ونفوسهم وذكرياتهم ، واخبارهم ، وما اشتملوا عليه من قوة وشكيمة ،
وعزة وفضيلة ، وعظمة وفخار ، وهمة ونشاط ، وانتصار وغلبة ، وحضارة
وثقافة ، وتقدم ورقى ، وعادات صالحة ملائمة حميدة — يعمد القوي الغالب
الى طمس معالم لغة الضعيف المغلوب ، واهمالها وتلاشيها ، لكي يكونهم
تكويناً ، يتخذهم به خولاً وعبيداً ، فينسون كل شيء ، الا الاخلاص

لغالبهم ، ويجهلون كل امر ، الا التفاني في خدمة قاهرهم ، مما يجعله
عندهم سيداً جججاً ، يرتع في مباح السعادة ، ويميس في بباح الهناء .
اي ان الفاتح يسعى ليهيمن على مرافق حياة المقهور جمعا ، ويتصرف
في بلاده كما يشاء له هواه ، وكما يريد له جسعه ونهمه وحرصه ، ولا وسيلة
له في ذلك الا بامانة ضمير المغلوب ، وقبر شعوره !! وهذا لا يكون
الا بانتشار لغة الغالب ، وانحار لغة المغلوب ، وهو ما يسعى اليه
الفاتحون المتغلبون .

والآن لا يحق لنا ان نتساءل عما اشتملت عليه اللغة من قوة ، ففرغت
منها مقومات امة بنت عليها صرح حياتها الاستقلالية ! وكيف انها
كانت زهرة فواحة ، تنشر عبقها الزكي ، لتبدد نتن ما اسن من متع
الحياة وبنودها ، التي اضاعت جوانح الامة في كل امل ترغب فيه .

ان اللغة وجوداً خاصاً ، متحداً مع الجماعة ، ومستقلاً عن الفرد ،
وهذا الوجود نشأ قبل الفرد ، وسوف يظل بعده ، وقد قضى ناموس
هذا الكون ، ان كل ما نتج عن الجماعة ، فرض على المجموع فرضاً ،
وكان ذا اتصال وثيق في شئون المجموع ، يحس به الفرد ، باعتباره جزءاً
مكماً للحياة الاجتماعية العامة التي يعرب عنها في كافة صورها

واحاساساتها ، واتجاه ميولها ورغائبها ، ومن اجل هذا يتحد شعور ابناء
اللغة ، ويتوحد احساسهم ، وتتلاءم عواطفهم وافكارهم ، حتى تكاد عقلية
المجموع ان تحل في مستوى واحد ، ويوشك ان يكون تصور الشيء
والاحساس به واحداً ايضاً ، وهذا كله منبعث عن وحدة اللغة واتحادها ،
ومن هنا حكم الاجتماعيون : بان اللغة مرآة ينعكس فيها تاريخ الامم
وروحهن ، وذوقهن ، وطرق تفكيرهن ، ولشدة الارتباط بين اللغة
واساليب التفكير ، رأي المؤرخون ان اكتناه كنه اللغة مفتاح لمعرفة
اساليب تفكير القوم .

☆☆☆

وبناء على هذه النتيجة فقد رفرفت روح الالفه فوق من يتكلمون
بلغة واحدة ، ونمت عوامل التأخي والتحابب بينهم ، لان مجرى التفكير
واحد كما قلنا ، فهم لا يشعرون بوحشة ولا نفور ، بل ان المرء عندما
يدرس لغة غريبة ، تبدأ روح المحبة تدنومنه نحو تلكم الامة ، التي يتعلم
لغتها ، حتى اذا ما اجادها ، وفقه آدابها ، من نظم ونثر ، طفق يفكر
مثل تفكيرها ، ويشعر نظير شعورها ، كأنه فرد من ابناءها ؛ يحس
ويستسيغ — من حيث لا يحتسب — ما يحس ذاك ويستسيغه من كافة
مناحي الحياة ومرافقتها ، فيرد منهل ثقافتها ، ويستقي من حوض معينها ،
ويكتسب من حضارة اهليها واخلاقهم ، ويشعر بالميل اليهم وتقليدهم .

البيان
من
البيان

وهذا ما حدا بالشعوب الحية وحكوماتها ، ان تسعى وتدأب في سبيل نشر لغاتها خارج بلادها ؛ طمعاً في محبة الغير ومودته ؛ ومن اجل هذه البغية ، يسعى المستعمرون ، والغالبون الفاتحون ، في محو لغات الامم المغلوبة على امرها ، بشتى الاسباب والوسائل ، حيناً بالوعد ، وآخر بالوعيد ، وطوراً بالاكراه ، وآخر بالترغيب ، وبذا تضعف لغة المغلوب ؛ او تدرس ، فينسى نفسه ، ويجهل شخصيته ، بنسيانه وجهله ذكريات قومه التاريخية ، التي تعرب عنها كلمات اللغة والفاظها وفقراتها . وعلى هذا نسجت الامم القوية في الغابر والحاضر ، وعملت من اجله . وها هو التاريخ يحدثنا ان الدولة الاموية ، عمدت لنشر اللغة العربية في الاصقاع المصرية ، فاسترطت على من يريد ان يتقلد وظيفة في الدولة ، وجوب المامه باللغة العربية ، وها هي الدول الاوروبية تحذو حذوها اليوم ، وتحتم في كل محل تهيمن فيه ، ان يكون الموظفون او طالبو الوظائف مامين بلغاتها ، ان انكثرا فانكليزية ، وان فرنسا ففرنسية .

ويخبرنا التاريخ ان ملك الاندلس هشام بن عبد الرحمن الداخل ، حظر على ابناء بلاد الاندلس ان يتكلموا بغير العربية ، وابع لهم الكتابة بلغتهم اللاتينية ، لكي تصبح العربية اللغة العامة السائدة .

اللسان يسبق العقل في كثير من
الناس ، أولئك انما يعرفونه ما
يجول بخواطيرهم ، بعد أنه يسمعوا
ما يقولونه . « كوستاف لوبون »

اضمحلال العربية في العهد التركي «١»

... انا لا اريد ان احيل القاري الى مثال بعيد عنه ، في استبداد الغالب وغشمة ، ولا اود ان اجهد له فكره ورويته في محوه لغة المغلوب ، كما اني لا احب ان يكون تحليلي الذي اقدمه بين يديه مشوهاً ابتر ، يلفحه هجير الاضطراب ، دون ان ينفذ الواقع اليه . وعلام العنت والشدة ؟ ولم الهمس والطمس ؟ والعهد التركي لا يزال شاخصاً لنا في زاويته ، وما برح الشعب العربي يتردى في جحيم ارزائه وآلامه ، ويتلوى من ذلك الاثر السيئ ، الذي تركه حكم العثمانيين في لغتنا العربية ، حتى كادت ان تموت وتقبر .

اي عهد آلم مما قاسته العربية زمن حكومة الاتراك ، حتى اوشك المبضع التركي ان يستنزف آخر قطرة من دم العزوبة ؟ اي زمن اقسى من عصر تلاشت فيه اللغة العربية — الا من بضع مدارس دينية — واضمحلت منه لغة قريش ؟ ولم تبق الدولة ادنى صفة حكومية (رسمية) ، ترغّب الناس في دراستها وتعلمها .

لقد فرض رجال الاتراك الاقحاح ، وذوو الحل والعقد ارادتهم على

«١» نشر هذا المقال في جريدة الدستور الغراء ، عدد (٣٨٢) بتاريخ ٢٨

حزيران عام ١٩٣٦ .

كافة الشعوب العربية ، في وجوب الانخراط في المستوى التركي ،
وخصصوا لذلك أنواع الترغيب والترهيب ، لا سيما ولغة الترك لغة
القوة والصولجان ، ولسان العزة والسلطان : فالمدارس لا يدرس فيها الا
اللغة التركية ، والوظائف على اختلاف أنواعها من ادارية ومملكية
وعسكرية ، لا تناط الا بمن يحسن ويحيد اللغة التركية ، والوجاهة لا
تدنو الا ممن يستطيع الاعراب عما تحتاج به الجوانح في اللغة التركية ،
والزعامة والهيمنة لا ينالهما الا من اندمج في البيئة التركية ، اندماجاً
ينسبه قوميته العربية ، والرعية التي كانت تنضوي تحت لواء الامبراطورية
العثمانية ، والتي كان عددها يقارب الثمانين «١» مليوناً من البشر ، لا تعلم
لها لغة سوى التركية ، ولا تروم الا تعلمها ، حتى بلغ من هيمنتها
وتطاولها على العربية ، ان صار النحو العربي يدرس بها .

يا للهول ! بل يا للفضاعة والغرابة !! حكومة اسلامية ، وشعب
اسلامي ، وامبراطورية دينها المعتبر الاسلام ؛ وامة دخيلة على العروبة ،

١٤ العدد اما مفرد ، او مركب ، او معطوف . فاذا كان مفرداً ، جاز ادخال
(آل) على العدد وحده ، او على ممزعه وحده او عليها معاً . نحو : الثمانين مليوناً ،
او ثمانين المليون ، او الثمانين المليون . واذا كان مركباً وجب ادخال (آل) على
الجزء الاول فقط . نحو : الاربعة عشر كتاباً . واذا كان معطوفاً وجب ادخالها على
الجزأين معاً . نحو الاربعة والخمسين دولة .

غريبة عن العرب ، تحكم الطوائف العربية مع شعوبها جمعاء ، ثم هي
تضن عليهم بتركهم احراراً يتعاملون لغتهم ، ويتلقون مبادئها وعلومها
وفنونها ، بل هي تسعى ان تسلبهم عن قوميتهم العربية ، وتضع بينهم
وبين ماضيهم صخرة صلداء ملساء ، لا يتبينون ما وراءها ابداً ، ما اصدقك
يا الهي ! قتل الانسان ما اكفره !؟ أستاذ يود ان يلقي محاضره على
تلاميذه في اصول العربية وبنودها ، في تديانها وقواعدها ، فاذا هو يحدث
القوم بلغة غريبة عن اسس محاضره ، فهو لا يقول لهم (الفاعل مرفوع)
بل يحدثهم بلغة الفاتحين القاهرين ، بلغة المستعمرين الظالمين ، فيقول لهم :
(فاعل مرفوع) !!! وهل افطع من هذا الارهاب اللغوي ، الذي
يحتم محو العربية ، ويقضي بسيادة التركية سيادة مطلقة !!! وليس ثمة
غاية او إرب ، سوى استتراك العرب ، واندماجهم في السواد التركي ولذا
كان العلم في البلدان العربية قاحلاً ، والمعارف جدياء ، اتى الجهل على « ١ »
سبدها ولبددها ، حتي كانت نسبة المتعلمين في الاصقاع العربية ضئيلة
جداً ، لا تتجاوز العشرة في الالف .

واخال ان شيوخ هذه البلاد يذكرون جيداً ، كيف ان المرء اذا
جاءه تحرير او الوكة ، كان يفتش الحارة والحارتين ، والحي والحيين ،

« ١ » ، يقال : ليس له سبد ولا لبد « بضم السين واللام » « وضم وفتح الباءين »

اي لا قليل ولا كثير .

والقرية والقريتين ، بل الناحية والناحيتين ، فلا يجد من يحسن قراءة تحريره العربي ، وإذا وجد فهو جهيد دهره وعلامة عصره ، وهل تظن ان في التحرير قطعة من انشاء الجاحظ ، او فصلاً من بيان ابي «١» العلاء ؟؟ كلا ، فانما هو صورة آسنة مكررة ، يستظهرها معظم الناس وجمهورهم .

«١» ابو العلاء المعري — ٣٩٣ — ٤٤٩ هـ . ان مد لفظ العلاء ، كانت العين مفتوحة ، وان قصر ضمت العين . وهو احمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي ، ولد بعمرة النعمان ، فلما بلغ الرابعة من عمره ، اصيب بالجدري « بضم الجيم وفتح الدال » فذهب يسرى عينيه ، وابيضت البني ، فذهباً ضريراً ، لا يعرف من الالوان الا الحمرة ، اذ انهم البسوه ثوباً معصراً وهو مريض ، فكان هذا اللون اول ما عرف ، وآخر ما رأى . ثم في سنة ٣٩٢ غادر المعرة الى بعض بلاد الشام ، فزار مكتبة طرابلس ، وعرج على اللاذقية ، وكان بها دير للرهبان ، فنزل به واقام بين اهله ، حتى درس العهدين القديم والحديث .

ثم عزم على السفر الى بغداد ، ليدرس الحكمة اليونانية ، والفلسفة الهندية ، وما احس البغاددة بمقدمه حتى حفوا لاكماله والترحاب به ، وفي بغداد فوجي بنغي امه ، وكان والده توفي قبلها ، فوجد عليهما ، واضطربت حياته اما اضطراب ، وتغيرت اطواره ، واعوزه المشفق والنصير ، فنظر الى العالم نظرقرف واشتمزازه وقرر في نفسه العزلة والخروج عن الدنيا ، ولازم منزله ، وسمى نفسه رهين المحبسين : العمى والمنزل . ولقد عاد ابو العلاء الى المعرة عام (٤٠٠) هـ وظل حاكماً على التعاليم والتأليف ، لا يأكل الحيوان ولا ما ينتج منه ، قائماً من الطعام بالعدس والحلوى والتين ، ومن المال بثلثين ديناراً موقوفة عليه في كل عام ، وحرّم على نفسه الزواج ، ضناً بنفسه على لؤم الناس وشقاء الحياة ، واوصى ان يكتب على قبره :

هذا ما جناه ابي علي وما جنبني على احد

اما مؤلفاته فهي سقط الزند والازوميات ، والدرعيات ، وديوان وسائله ، ورسالة الملائكة ، ورسالة الغفران ، وتشبه المضحكة الالهية La Dévine comédie لدانتي

هذه هي حال اللغة العربية ، زمن الدولة التركية التي ظلت تحكم هذه البلاد احقاباً عديدة ، ولولا فئة صالحة من علماء الذين جافضوا على العربية بقدر ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ، ولولا هؤلاء الذين عرفوا صحيح اللغة من بهرجها ، واصيلها من هيجنها ، فدرسوا انواع العلوم : من بيان ، ومنطق ، ونحو ، وفقه ، وحديث ، وتفسير ، وغير ذلك باللسان العربي المبين ، وباللغة القرشية الفصحى .

اجل ، لولا هؤلاء الاشاوس الامجاد ، ولولا حرص بعض رجال لبنان الكرام على هذه اللغة المجيدة ، ابان ذلك الاعصار التركي الثائر ، لرثينا لغتنا اليوم ، ولا ثقتنا لها مائماً تتجمع فيه آخر قبس من نورها .

* * *

وبعد فان رجال الحكم التركي في ذلك العصر البائد ، وذوي الابرام والنقض منهم ، كانوا يسعون الى قطع الصلة بين حاضر الامة العربية وبين ماضيها وتاريخها اللامع ؛ ولكن العناية الالهية شاءت ان تكون العربية كزرع اخرج شطأه والتوى على سوقه ، يعجب الزراع .

Dante ، والفردوس المفقود Le Paradis Perdu لل Milton .

وله كتاب سماه «الايك» الغصون ، يقع في مائة وبضع عشر مجلداً ، وهو دائرة معارف كبرى ، ولكنه قد قد ، ولم يبق منه سوى مجلد (٩٤) و (٩٧) ، وكلاهما في مكاتب اوروبا . كما ان له غير الايك والغصون فقدت ايضاً . مثل : شرح ديوان المتنبي ، وشرح ديوان ابي تمام ، وشرح ديوان البحتري ، وعبث الوليد ، ذكرى حبيب ومن شعره :
عجبي للطيب ياخذ في الحيا لق من بعد درسه التشرىحا
رب روح كطائر القفص المس جون ترجو بموتها التشرىحا

أهمية المسميات في السياسة ، دون
أهمية الاسماء ، فكلم نفدت نظريات
منه الخرق بمطامه ، في ظل ألفاظ
مسته الانتقاء .

كوستاف لوبون

أثر اللغة في النفس «١»

قام شيخ ايطالي يحض فتي على تعلم لغة بلاده اللاتينية بقوله :
ان هذه اللغة الشريفة—يا بني—قد انسنتي آثارها الفريدة آلامي
وشجوني في معظم الاوقات ، كنت اتعدى ؛ وما غداي الا صفحة من
« تاسيت » ، واتعشى وما عشاي الا اهجية من « جوفنال » . فاحرص
عليها بقدر ما تحرص على اثن شي لديك ، واعلم انها هي التي مستعيد لنا
حضارة وعظمة روما القديمة .

ويحدثنا العلامة الفرنسي اناتول فرانس Anatole France عما يجد
في نفسه من أثر اللغة بقوله :

اني احب معاجم اللغة ، وانا لا احبها لمجرد فائدتها العظيمة ، ولكنتي
احبها ، لانها تحتوي على شي جميل فخم . انظر معجم « غازيه » او الي
غيره من المعاجم ، وتصور كأنك ترى روح وطننا كله في هذا المعجم .
ليتصور ذهنك ان في هذه الصفحات التي يبلغ عددها الف صفحة ؛ عبقرية
فرنسا وطبيعتها . ليتصور ذهنك ان فيها افكارنا وافكار اجدادنا ، وافراحنا

« ١ » نشر هذا المقال في جريدتي الاتحاد الحلبية الغراء ، عدد (٦٤٣) بتاريخ ٦
تموز عام ١٩٢٦ ، والدستور الغراء ٢٧ المؤرخ في ٥ تموز عام ١٩٣٦ .

وافراحهم ، واعمالنا واعمالهم ، وآلامنا وآلامهم . ليخطر ببالك ان في هذا المعجم آثار الحياة العامة ، وحياة الدور والمنازل ، آثار الذين استنشقوا الهواء الصالح ، وشموا النسيم العليل الذي نشمه اليوم . ليخطر ببالك ان كل كلمة من كلمات المعجم ، يقابلها فكر من الافكار ، كان فكر طائفة من البشر لا يعلم عددهم ، وعاطفة من العواطف كانت عاطفة جمهور من الناس لا يحصى مقدارهم . ليهجس في صدرك ان كل هذه الكلمات المجموعة ، انما هي لحم الوطن والبشر ودمها وروحها .

ما احلى هذا القول ! وما اوقعه في النفس !! صحيح ان كل كلمة من كلمات اللغة هي لحم الوطن ، ودم الاجداد ، وروح الاحفاد ، يتألف منها مجموع ، شاء البيان البشري ان يسميه لغة .



نعم ان روح الوطن لتتغلغل في ثنايا اللغة وسطورها ، وتتجلى للمرء في قراءتها ومعرفتها ، وان القاري ليعي في معجم يدرسه ، اوسفر لغة يقرؤه ، افكار الآباء والاجداد ، واعمالهم واحوالهم العامة ، ونظم عيشهم وعمرانهم ، حتى تطل عليه من افق الحقيقة ، حال اولئك الغابرين التي يتشكل من مجموعها نظام الوطن وحياة اهليه .

هذه هي الصلة التي تربط الامة بماضيها ، وهي وميض السلف الذي يستضيء به الخلف ، وتهفو اليه نفسه ، ويعتز به جنانه ، وتؤثر عليه اثرًا

كبيراً ، وكيف لا يكون للغة هذا الأثر ؟ وهي مرآة يترأى فيها تاريخ
الامة الغابر ، وتصور لنا مكانة ما كانوا عليه ؛ في شتى العلوم والفنون ،
من صناعة وزراعة وتجارة ، وطب وهندسة وموسيقى ، ورسم وتشريح
وغير ذلك ، حتى غدا اثر كل اديب ، او شاعر ، او عالم ؛ بل بيت من
شاعر ، وفقرة من اديب ؛ بل كلمة من معجم ، تعرب عن المرفق الذي
وجدت فيه ، وتفصح عما كان عليه اولئك الاجداد من طبائع واخلق ،
وتقاليد وعادات ، بحيث تنفذ الى باطن ما اعتادوه افراداً وجماعات ،
ناهيك عما نشاهده من بطولة الافذاذ ، الذين قادوا بلادهم الى مفاوز العلم
والمجد والاعتلاء . هذا ... وان الامثال امامنا عديدة ، وكل تليد او
طريف يلفت نظرنا اليه .

خذ العنوانين الآتيين : « الحاجة الى النبض » و « تركيب الادوية »
واعرف انهما اسمان لكتابين في الطب ، الفهما الحكيم (جالينوس) ونقلهما
الى العربية (حبيس الأعسم) ، وهما من جملة الكتب الطبية التي ترجمت
الى العربية . أنعم النظر في ذينك العنوانين ، وارجع البصر فيهما ، حتى
اذا ما تجلى لك فحواهما ، والى اية ناحية يرميان ، ادر كت جيداً عناية
الامة العربية بالطب ، وحرصها على السير في المنهج الملائم لمستواها
الحمي ، وصح ما رواه لنا التاريخ من ان بعض اجدادنا الكرام احصى
اطباء بغداد ، في زمن الخليفة المقتدر بالله ، في اوائل القرن الرابع للهجرة

فبلغ عددهم (١٦٠) طيباً ، امتحنوا النيل الاذن في التطيب ، سوى من استغني عن الفحص لشهرته ، وسوى من كان في خدمة الخليفة ، او في خدمة احد رجال الدولة العظام ، حتي قدر المجموع بالف طيب متعاصرين في مدينة واحدة .

(١٠٠٠) طيب ينضون تحت شماء بلد شرقي اسلامي واحد ، ويحتشدون في تلك البقعة المباركة من الارض ، ليدل دلالة بينة على مبلغ الرقي الذي وصلت اليه هاتيك الدولة ، وعلى الحضارة التي شادها اولئك الاقوام ، ويبرهن على ما كان عليه رهظنا الاول من سلطان دكت امام عظمته صروح الاكسرة ، وعزة تضائل امامها جبروت القياصرة ، ومدينة شملت امم العالم جمعاء ، واستقى منها كافة شعوب الارض .

أرأيت يا صاح كيف ان هاتين الكلمتين ، او ذينك العنوانين ، هديانا الى كل ما تقدم ، واوصلانا الى محط القوم والعشيرة ، وهذا هو الاثر الذي يخلق في روع الابناء ، عظمة الآباء ، وهي تجلي بكلمتين لغويتين ، وجدناهما في معجم من معاجم اللغة .

هذا واذا كانت اللغة عنوان الماضي ومرآة الحاضر ، وقبس المستقبل ، فكيف يجدر بالامة ان تبذل ما لديها من حول وطول ، في انعاشها وازدهارها وانتشارها والحفاظة عليها ، وليعلم كل منا ان اللغة هي احد الاسس التي يبنى الشعب عليها مجده وسؤدده ، وان الامة التي تقطع الصلة بينها وبين

ماضيها تنقاد الى العبودية العقلية التي لا يمكن دواؤها ولا يرجى شفاؤها
 منها بذل من نطس الاطباء .

سأل الشيخ ابو علي الفارسي مؤلف الايضاح والتكملة ابا الطيب «١»
 المتنبى: كم لنا من الجوع على وزن فعلى؟ فاجابه المتنبى في الحال ججلى

٣٠٣، ٣٥٤. هو احمد بن الحسين، المكي بابي الطيب، الملقب بالمتنبى،
 ولد من ابوين فقيرين. كان ابوه سقا بالكوفة، ثم سافر به وهو صغير الى الشام،
 متقلداً من البادية الى الحاضرة، يسلمه الى المكاتب، ويردده في القبائل. قال ابن
 خلكان في الجزء الاول، صحيفة (٣٦) من تاريخه: واشتغل المتنبى بقنون الادب، ومهر
 فيها، وكان من المكثرين من نقل اللغة، والمطالعين على غريبها وحوشها، ولا يسأل
 عن شيء الا واستشهد فيه بكلام العرب، من النظم والنثر، حتى قيل: ان الشيخ ابا علي
 الفارسي، قال له يوماً .. الخ.

وججلى « بكسر الحاء وسكون الجيم » مفردة ججل، وهو طائر معروف،
 ويسمى ايضاً (القبيج) . وظربى مفردة ظربان وهو دويبة مثنتة الرائحة .

ثم اتصل بسيف الدولة وامتنحه ثم بكافور الاخشيدي عام ٣٤٦ ومده به بنية ان
 ينال الامارة عنده، غير ان كافوراً خافه، فزوى وجهه عنه، وعندئذ هجاه وترك مصر
 وقصد بغداد، ولم يمدح فيها احداً، لانه كان يرفع عن مدح غير الملوك. ثم يمّم نحو شيراز
 ليتصل بعضد الدولة، وقام هذا يسبغ عليه نعمه، ويوصله بالآلاف الليرات، غير انه
 لم يثق به، لذا دس عليه من يسأله: اين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة؟ فاجابه:
 هذا اجزل الا انه متكلف، وسيف الدولة كان يعطي طبعاً، فغضب عضد الدولة من
 ذلك، وارسل اليه فاتكاً الاسدي في قوم من بني ضبة، فقتلوه عام ٣٥٤. ومن قوله:

رمانى الدهر بالارزاء حتى	فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام	تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالارزايا	لاني ما انتفعت بأن ابالي

وظربي . قال الشيخ ابو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال ، علي
اجد لهذين الجمعين ثالثاً ، فلم اجد .

سأل الشاعر الفرنسي (بودلير) الروائي الفرنسي النقاد (غوتيه) :
هل تقرأ معجمات اللغة ؟ فاجابه اني اقرؤها ، وابتهج بقراءتها ، وواجب على
كل شاعر او اديب ، ان يقرأ مفردات اللغة وتفاسيرها ، لتكون كنزاً
له في ادبه .



إن طه الوهمي ينزل على امر
بعد الانبياء ، فعلى بلقاء الكتاب

عبد الحميد الكاتب

اللغة العربية «١»

قالت الوقت الغراء : هذا فصل من كتاب سبب صدره الاستاذ الكرمانى عما قريب ، تحت عنوان (اللغة والتجدد) وهو يحلل فيه كيان اللغة وعواملها ودراساتها ، وما لها من اثر بين في نيل الامة امانها القومية . والاستاذ الكرمانى اذا كتب ، وفي الموضوع حقه بأسلوب شيق ، وتحليل طريف ، وارهاء جديدة ، بموهبة ومقدرة كبيرتين . فالوقت تنشر هذا الفصل شاكرة للاستاذ جهوده .

يقول الاستاذ الالماني (فريتاغ) في مقدمة معجمه الكبير في اللاتينية والعربية :

ليست لغة العرب اغنى لغات العالم فحسب ، بل ان الذين نبغوا بها في التأليف ، لا يكاد يأتي عليهم العدوان اختلافنا عنهم في الزمن والسجيا والاخلاق ، اقام بيننا — نحن الغرباء عن العربية — وبين ما القوه فيها حجاباً لا تبتين ما وراءه الا بصعوبة .

ويقول ابن كلداء الثقفي :

ان للعرب انفساً سخية ، وقلوباً جرية ، وعقولاً صريحة ، واحساباً نقية . فيمرق الكلام من افواههم مروق السهم من الوتر ، الين من الماء ،

١، نشرت هذه الكلمة في جريدة الوقت الغراء في عدد (١١٠٤) المؤرخ ٧

سزيران سنة ١٩٣٦ و (١١٢١) المؤرخ ٧ تموز ١٩٣٦ .

واعذب من الجواء .

وقال أبو الحسن : اسرع الناس جواباً عند البديهة قريش ، ثم
بقية العرب .

واللغة العربية هي إحدى اللغات السامية ، أبعثت هي وهن من
أرومة ، ما برحت سرّاً في ضمير الغيب . ولسنا نود في هذه العجالة أن
نأتي على ادوار هذه اللغة الحية المجيدة واطوارها ، ولا ترغب في أن
نحلل عوامل النشوء التي ارتقت إليها ، وبواعث الهيمنة التي اطلت عليها
من افق التاريخ ، إنما نريد أن نقول : ان اللغة العربية التي تمثل الامة
العربية بروحها وفكرها ، واحلامها ومشاعرها ، والتي اصبحت ارتكائاً ،
يتلقف كل عربي منه نصيبه ، دون تفريق في المذاهب ، ولا تمييز في
الاديان . هذه اللغة هي التي يستمد منها العربي وحيه وخاطره ، وبها
يشيد صرح امانيه المشمخر في سبيل العروبة ومن اجل العرب .

ذلك لانها لغة ذلك الملك الوارف ، والعمران الدائم ، والسلطان
القائم ، لغة ذلك القانون السماوي ، الذي ضرب بجناحي عدله في اجواء
المعمور ، من الدنيا القديمة ، يوم ان بزغت شمس العروبة النيرة في اقطارها ،
فنصبت فيها اعلام الهداية ورفرفت فوقها الوية الحضارة ، وضمت الي

منهلها العذب شعوباً تخالفت طبائع وأخلاقاً وصفات ، وجمعت امماً بآبانت
 منشأ ونجاراً ، ولكمهم غدواً باسلامهم وبفضل الثقافة العربية ، وبنعمة الله اخواناً ،
 انتقلوا بثقافتها من رعاية الغم ، الى سياسة الاعمى ، ومن بسابس البداوة ، الى
 قصور الحضارة ، فحولوا وجهة التاريخ اليهم ، ووضعوا اقدامهم في تاريخ الانسانية
 وشادوا لهم ملكاً وسلطاناً . نهضت بهم لغتهم ، واعربت ايما اعراب عما
 اقتضاه عمرانهم وسلطانهم ، ووسعت هذه اللغة الحية كل ما تطلبت
 حضارتهم من اسماء وكلمات ، ووفت بما جدّ لديهم من مسميات
 ومصطلحات ، حتى برهنوا على ما انتهت اليه ثقافتهم من مبتكرات ومبتدعات .
 انا البحر في احشائه الدر كامن * فهل سألوا الغواص عن صدفاي
 اجل ان العربية لم يزل لها ركن ، ولا زعزع منها جانب ؛ رغم
 ما لاقته من حضارات مختلفة ، ومدينت متعاقبة اذ ، انها لامست ثلاث
 مدينت ، وصمدت لهن ، وعادت صحيحة سالمة ، دون ان يهشم منها جانب
 او جزء . لامست في صدر الاسلام حضارة اليونان والرومان ، واخذت
 من هاتين الامتين مختلف العلوم والعرفان ، فلم تُغلب ، ثم احتكت
 بالمدينة اللاتينية ، بعد ان اجتاز العرب مضيق جبل طارق فلم تقهر ، ثم
 جابهت المدينة الاوروبية الحاضرة ، منذ القرن التاسع عشر فلم تمت ،
 وكانت في كل هذه الادوار قوية حية خالدة .

ان لغة لها هذا التاريخ المجيد ، المملوء بالمفاخر والمكرمات ، تقوي

على الدهر، ولا يقوى الدهر عليها - لهي لغة سامية تستحق الخلود والاكبار
والعناية والاعتبار ، وان لغة هذا سموها ، وذاك شوؤدها، سوف يكون
مستقبلها زاهياً زاهراً وضاءً ، مهما تغيرت الظروف؛ او تبدلت الاحوال .

يقول الاستاذ المؤرخ رينان Renan :

« من اغرب ما وقع في تاريخ البشر، وصعب اظهاره حقيقته، انتشار
اللغة العربية ، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة باديء بدء، ثم بدت فجأة
غاية في الكمال ، سلسلة غنية واي غنى ؟ كاملة بحيث انها من ذلك العهد
الى يومنا هذا، لم يدخل عليها اقل تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا
شيخوخة ؛ ظهرت لاول امرها تامة ، ولا ادري هل وقع مثل ذلك للغة
من لغات الارض ، دون ان تدخل في اطوار مختلفة » .

... ويحدثنا العلامة المستشرق السيد (سافاري) « ١ » عن اللغة

العربية بقوله :

« ١ » هو الرحالة الفرنسي الذي زار مصر عام (١٧٧٦) م ، ومكث فيها ثلاث
سنوات ، درس في غضونهما الشريعة الاسلامية الغراء دراسة وافية دقيقة ، ثم ألف
كتاباً في حياة النبي « صلعم » ، وما كان له من الاثر البين في تحويل وجهة التاريخ
اليه ، وقد اقتطعت منه هذه الفقرات .

توفي السيد سافاري سنة (١٨٨٨) وعمره (٣٨) حولاً .

كان محمد (ص) واقفاً على اسرار بلاغة لغته، تلك اللغة التي هي اغزر مادة، والذ
في السمع من جميع لغات الارض. تلك اللغة التي بواسطة تأليف مقاطعها،
يمكنها ان تتابع الفكر معها حلق في جو الخيال، فتصوره اكمل تصوير.
تلك اللغة التي بواسطة تناسب نغماتها، تسمعك تارة زئير الاسود، وطوراً
هدير الامواج، ومرة قصف الرعود، واحياناً هبوب النسمات. تلك
اللغة التي وجدت منذ ان خلق الله البشر، والتي هذبها وحسن ديباجتها
الكثير من شعراء الجاهلية. بهذه اللغة كان يخاطب محمد قومه فكان يعطي
حكمه جميع ضروب التأثير السحري ... الخ.

ويروي لنا التاريخ عن ضياء الدين «١» بن الاثير في كتابه المثل
السائر ما يلي:

حضر عندي في بعض الايام رجل من اليهود، وكنت اذ ذاك
بالديار المصرية، وكان لليهود في هذا الرجل اعتقاد، لمكان علمه في دينهم
وغيره، وكان لعمرى كذلك. فجرى ذكر اللغات، وان اللغة العربية
سيدة اللغات، وانها اشرفهن مكاناً واحسنهن وضعاً. فقال الرجل: كيف
لا تكون كذلك؟ وقد جاءت آخرأ، فنفت التبيين من اللغات قبلها،

١ قال ابن خلكان: ولضياء الدين من التعانيف الدالة على غزارة فضلهم وتحقق
نبه، كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، وهو في مجلدين: جمع فيه
قاوعى، ولم يترك شيئاً الا ذكره.

واخذت الحسن ، ثم ان واضعها تصرف في جميع اللغات السالفة ، فاختصر ما اختصر ، وخفف ما خفف ، فمن ذلك اسم الجمل فانه عندنا في اللسان العبراني (كوميل) مملاً على وزن فوعيل ، فجاء واضع اللغة العربية ، وحذف منها الثقيل المستبشع ، وقال (جمل) فصار خفيفاً حسناً ، وكذلك فعل في كذا وكذا ، وذكر اشياء كثيرة ، ولقد صدق في الذي ذكره ، وهو كلام عالم به .

يا للعروبة ! شهادات تنبيء بسمو لغة العرب ، وعلو تبيانها ، وتعرب عما يتغلغل في سطورها ، من عناصر الكمال التي تجعلها في مصاف اللغات الحية ، حتى اضحى قيناً بها ان تكون رمزاً لارتقاء الخيال ، وعنواناً للبديع الفائق ، وعلماً ياتم بها العلماء .

على اني اجد ما ذهب اليه المؤرخ رينان : من كونها ليس لها طفولة ، وانكر ما زعمه من انها بدت فجأة في الكمال ، اذ ان هذا يتنافى وقواعد العلم الثابتة ، ويخالف ما قرره مؤرخو العلوم الطبيعية ، ويستعصي على مذهب النشوء والارتقاء ، كما انه ليس من العقل في شيء ان يتكون امر تكويناً كاملاً ، دون ان يكون له بداية وطفولة ، فلقد حدثنا الامام

السيوطي «١» في كتابه المزهر عن نشأة اللغات بقوله :
 « اصل اللغات كلها ، انما هو من الاصوات المسموعات : كدوي
 الزيح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب
 الظبي ، ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد » .
 ومنها يكن من شيء ، فان اللغة العربية طفولة ، لازال التاريخ يجبلها ، واولاً
 ولكن لا نعرف عنه شيئاً ، وذلك لبعده عنا ، وخفاء رسومها علينا ، والا فهل
 من العلم في شيء ، ان تكون اللغة الجاهلية نشأت كاملة على الصورة التي
 يرويها التاريخ ، وتحدثنا بها اسفار الادب ، دون ان يعمل عامل النشوء
 والارتقاء عمله ، واذا كان الامر كما يزعم رينان ، فاذا بقي لاسواق الجاهلية
 من اثر ؟ وكيف كانت لغة قريش افصح القبائل جمعاء .

«١» هو الامام العلامة العربي الكبير ، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، الملقب
 بجلال الدين ، شيخ علماء القرن العاشرة للهجرة ، وصاحب مئات المؤلفات ، حتى
 قال ابن اياس في تاريخه (ج ٣ ص ٦٣) : ان مؤلفات السيوطي بلغت (٦٠٠)
 مؤلف ، في مختلف العلوم والفنون . كان عالماً جليلاً محترماً لدى العامة والخاصة ،
 وقد روى كثير من معاصريه : ان السلطان الغوري ارسل اليه مرة خصياً والف
 دينار ، فرد الدينار ، واخذ الخصى ، فاعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية ، وقال
 لقاصد السلطان : لا تعد تأنيبا بهدية ، فان الله اغنانا عن مثل ذلك .

توفي عام (٩١١) هـ بعد ان ترك الافتاء والتدريس . والسيوطي نسبة الى (سيوط
 او اسميوط) ، بتلخيص اول كل منهما ، وهي مدينة بالصعيد .

قال ابو نصر «١» الفارابي في اول كتابه المسمى بالالفاظ :
كانت قريش اجود العرب انتقاء للافصح من الالفاظ ، واسهلها
على اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعاً ، وابينها ابانة عما في النفس .

ويقول احمد بن فارس في كتابه الصاحي «١» :
اجمع علماءنا بكلام العرب ، والرواة لاشعارهم ، والعالمين بلغاتهم واياهم
ومحالمهم ، ان قريشاً افصح العرب السنة ، واصفاهم لغة ، وكانت قريش مع
فصاحتها اذا اتهم الوفود من العرب ، تخيروا من كلامهم واشعارهم احسن
لغاتهم ، واصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى نماثرهم
وسلائقهم ، التي طبعوا عليها ، فصاروا بذلك افصح العرب . الا ترى انك لا
تجد في كلامهم عنفة تميم ، ولا كشكشة اسد ولا كسكسة ربيعة .

«١» احد علماء القرن الرابع ، يكنى ابا الحسين ، وقد قال فيه صاحب بن عباد :
« شيخنا ابو الحسين بمن رزق حسن التصنيف ، وامن فيه من التصحيف » .

ازدهار اللغة يعرب عمه عزة

الامة القومية .

الكرماني

ان للعرب طبعاً سليماً (١)

كان العربي في جاهليته يتكلم اللغة الفصحى ، دون ما تكلف ولا جهد ، ولا زخرف ولا غلو ، كما يتكلم احدنا اليوم بلغته التخاطبية العامة ، وكانت سليقته محدوبة لان يتكلم بلغة صحيحة صريحة ، فصيحة سليمة من كل خطأ ، من غير ان يدري شيئاً عن دستور النحاة ، او مواد البلغاء . فقواعد سيبويه كانت عند العربي مكنونة ، وبنود الجرجاني مجهولة لديه ، وهو خال من تلك الاصطلاحات العامة ، من تصنيف وتبويب ومسميات وفصول ، هو يقول بديهة وارتجالاً ، وكأنه الهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا اعمال فكر ولا استعانة ، بل يكفيه ان يصرف وهمه الى الكلام الذي يقصده ، حتى تأتية المعاني ارسالاً ، وتنهال عليه الالفاظ انهيلاً بلا تصنع ولا تحفظ ، ولا اساس نظري ينسج على منواله .

هو يعرف — مثلاً — ان الفاعل مرفوع ، ويتلفظ به مرفوعاً ، ولا يطاوعه لسانه ان يخطئ فيه ، ويحرم عليه تنيانه ان يتردد في رفعه ، ولكنه لا يعلم قاعدته ، بل لا يستطيع ان يقول لك : « ان الفاعل مرفوع » ولماذا ؟ لانه لم يدرس هذه الاسس ، ولا تعودها ، ولا خطرت له على

(١) نشر هذا المقال في جريدة الدستور والغراء في اعدادها (٢٩٣) و(٣٩٤) و(٣٩٥)

بال ، ولا لقنه اياها ابوه ولا معلمه ، اذ كلهم اجمعون يجهلونها ويجهلون
اسمها واصطلاحها ، ولا يعرفون لها صفة ولا لقباً . وهكذا قل في كل
بند من بنود العربية من نحو وبلاغة ولغة . ثم هل لعربي ان يجحد
الاطناب في « واشتعل الرأس شيباً » هذه الفقرة التي تفيد معنى « كبر
وطعن في السن » ؟ كلا ! انها المعروفة لكل عربي ، ولكل فرد من افراد
العرب ، ولكل من انجس فيه معين العروبة ، بل اكل من لفحت وجهه
شمس الجزيرة اذ ذاك . غير انه يستعمله ، ولا توسعه تسميته ، ويعلم
الاطناب ويفهم فحواه ، ويدري اين ومتى يقع ، وكيف يجب ان يقع ؟
وايان يستعمل ؟ وما هو السبب في استعماله ؟ ولكن دون ان يفقه اسمه ،
ولا ان يدري موضعه او محله الاصطلاحي ؟ هو أمي ينشأ على اسس
البيان العربي الفصيح ، ويتعرعرع على ميثاق التبيان المبين ، الذي لا يشوبه
لحن ولا يتطراً اليه خطأ .

يحدثنا التاريخ العربي ان ابا بكر الصديق (رضى) ، بينما كان سائراً
في الطريق ، اذ رأى رجلاً معه ثوب فناداه ابوبكر : أتبيع هذا الثوب
يا رجل ؟ فاجابه : « لا يرحمك الله » وكان قصد الرجل نبيلاً بهذا الجواب !!
يتكافأ مع مكانة ابي بكر الصديق ، فهو يود ان يقول له : « لا ابيعه
ويرحمك الله » وابو بكر فهم مراده وعرف غايته ، وادرك ما يري اليه ،

لذا حدجه بنظرة شذراء، مصححاً له خطأه قائلاً له: «هلا قلت لا ويرحمك الله» ثم قام فخطب في قومه قائلاً: «لو استقمتم لاستقامت السنتكم!!».

تري أكان أبو بكر يعرف الفصل والوصل؟ ويعلم ان هذا الواو يجب وضعه لثلا يفسد الكلام؟! اتحسب ان ابا بكر درس هذه الاوضاع، وتعلم هذه الاصطلاحات، ثم جاء يطبقها عندما سمع هذا الرجل يلفظ جملة المغلوطة، التي استنكرها لسانه، واستفظعها بيانه، وتبرأ منها جنانه. اللهم كلا والف كلا! فابو بكر لم يعرف هذا ولا ذاك؛ وانما سمع جملة الرجل فهاله ما سمع، لان طبعه العربي ابى هذا المهجين من القول؛ واستنكر ما سمع استنكاراً، ووجب تصحيح ما قيل له.



سيديويه «١» امام علماء اللغة ، وشيخ اهل البصرة ، واشهر من ان يعرف .

«١» هو امام البصريين ، ابو بشر عمرو بن عثمان ، الملقب بسيديويه (اي راحة التفاح) ، فارسي الاصل ، ولد ببلاد فارس ، ونشأ بالبصرة ، بلد الادب والعلوم ، وقد طلب الحديث والفقه في بدء امره ، وكان يوماً يستملي على حماد بن سلمة ، فاملى عليه قوله عليه الصلاة والسلام : « ليس من اصحابي احد الا لو شئت ، لآخذت عليه ، ليس ابا الدرداء . »

فقال سيديويه : « ليس ابو الدرداء ! » فصاح به حماد : « لحنت يا سيديويه ! انما هذا استثناء » فقال : « لاجرم .. لا طلبين علماً لا يلحني معه احد » فطلب النحو ولازم الخليل بن احمد وغيره ، من علماء النحو ، حتى حذقه وبلغ اوجهه ، ولم يترك قليلاً او كثيراً ، من اصوله وفروعه ، ومقاييسه وشاذه ، الا واطلع عليه ، ثم وضع كتابه المشهور ، الذي عرف « بكتاب سيديويه » سرد فيه ما اخذه عن الخليل بن احمد ، وما نقله عن نحاة المصريين ، فكان كتاباً قياً عظيماً ، فريداً في بابيه ، بل هو اول كتاب وضع في هذا العلم ، وتلقفه علماء العربية وكتابها في كافة الاصقاع والانحاء ، حتى قال ابو عثمان المازني : « من اراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيديويه ، فليستح . وكان المبرد — احد ائمة العربية — يقول لمريديه : « هل ركبتم البحر ؟ » يقصد كتاب سيديويه .

توفي سنة ١٧٧ هـ بسبب الحادث الذي جرى له مع الكسائي ، وهو لا يزال في عنقوان الشباب .

والكسائي «١» عالم جليل في اللغة ايضاً ، غير انه كان عزيزاً على العائلة المالكة ، لانه استاذ لابن الخليفة الامين . أم سيديويه يوماً بغداد

«١» هو امام الكوفيين ، ابو الحسن ، علي بن حمزة ، الملقب بالكسائي ، نشأ بالكوفة ، ودرس القراءات ، فمد من القراء السبعة ، ولم يكن له في الشعر يد ، حتى قيل : « ليس في علماء العربية اجهل من الكسائي بالشعر » ، وكان ايضاً لا يدري شيئاً من النحو ، فاقبل يوماً على بعض اخوانه ، من طلاب العربية ، وقال متأوهاً من مشي طويل : « لقد عييت ! » فقالوا : « تجالسنا وانت تلاحن ؟ ! » فقال : « كيف لحنت ؟ » ، فاجابوه : « ان كنت اردت من التعب ، فقل أعييت ، وان كنت اردت من انقطاع الحيلة فقل «عييت» .

فانت الكسائي من هذه المجاهة ، وراح يلزم معاناً الهراء وارؤاس من نحاة الكوفة ، حتى حصل ما عندهما ، ثم زار الخليل بن احمد بالبصرة ، فاعجب به وسأله : « انى لك هذا العلم ؟ » فقال الخليل : « من بوادي الحجاز ونجد وتهامة » فخرج الكسائي الى البادية ، وطاف قبائلها ، وسمع فصحاءها ، حتى استكمل حفظه من الرواية ، واجتمع قسطه من اللغة ، ولما ان رجع من البادية ، استقدمه المهدي ، واستخلصه لنفسه ، ثم اقامه هارون الرشيد مؤدباً لولده الامين ، وفي ابان ذلك حصلت له الحادثة مع سيديويه .

توفي الكسائي بالري هو والقاضي محمد بن الحسن في يوم واحد عام ١٨٩ ، وقال فيها الملك : دفنت الفقه والعربية في الري .

وحضر مجلس الخليفة هارون الرشيد «١» ، وكان فيه الكسائي ايضاً ، فتباحثا في امور اللغة ، وتناظرا ، فزعم الكسائي ان العرب تقول : « كنت اظن الدبور اشد لسعاً من النحلة ، فاذا هواياها » ، فقال سيديويه : ليس المثل كذا !! بل « فاذا هو هي » . فقال لهما الملك : اختلفتما وانتما رئيسا بليكما ! فمن يحكم بينكما ؟ فقال سيديويه هو لاء الاعراب ببابك يا امير المؤمنين ، فاسألهم اذا شئت . وخاف ولي العهد الامين ان ينتصر الغريب على استاذة ، فاستدعى عربياً وسأله : فقال كما قال سيديويه ، فقال له المأمون : نريد ان تقول كما قال الكسائي ، فاجابه الاعرابي : ان لساني لا يطاوعني على ذلك ، اذ انه لا يسبق الا الى الصواب !!! وآثذ قرروا فيما بينهم ان يقول شخص : قال سيديويه كذا ، وقال الكسائي كذا ، فالصواب مع من منها ؟

١ هو الخليفة العباس ، تبوأ عرش الخلافة سنة (١٧٠) ، وقد بلغ عهده من الازدهار والحضارة والثقافة ما تركه يقول لسحابة توقع ان تمطر في عاصمته ثم اذبرت : امطري حيث شئت ، يأتي خراجك !! كما ان الخراج قدر في عهده سنوياً : (٧٥٠) قنطاراً من الذهب الخالص .

ويقول الفخري : كانت دولة الرشيد من احسن الدول واكثرها وقارها ورونقاً وخيراً ، جى الرشيد معظم الدنيا ، ولم يجتمع على باب خليفة ، من العلماء والشعراء ، والفقهاء ، والقراء ، والقضاة والكتاب ، والندماء والمفتين من اجتمعوا على باب الرشيد ، وكان يصل كل واحد منهم اجزل صلة ، ويرفعه اعلى درجة ، وكان فاضلاً شاعراً زاوية الاخبار والآثار والاشعار ، صحيح الذوق والتمييز ، مهيباً عند الخاصة والعامة . وهو الذي نكل بالبرمك ومحارهم من الوجود ! وقد كان يتمتع بمرافة الحياة ومناعمها . ويحضر صلواته مع ملوك الروم ، لا سيما مع شلمان ملك فرنسا ، وذكر بعض المؤرخين الغربيين انها كانا يتبادلان السفراء .

فيقول الاعرابي: الصواب مع الكسائي.

ولما ان عقد لهما المجلس بحضرة صاحب الجلالة الملك، واجتمع علماء العاصمة، وتقابل الكسائي مع سيبويه، حضر الاعرابي وسئل كما تقدم، فاجاب: ان الصواب مع الكسائي، وهو كلام العرب!! فطار صواب سيبويه، وجن جنونه، وعلم انهم تحاملوا عليه، فقال: كذب الاعرابي يا امير المؤمنين احزه ان ينطق بها، فان لسانه لا يساعده. غير ان القوم لم يجيبوا له سؤالاً، فارتحل عن بغداد مهموماً مغموماً، وتوفي عقب ذلك.

لا جرم ان هذه الحادثة التي رواها لنا أئمة الادب العربي، تدل على ملكة العربي، وانه لا ينطق عن هوى، ولا يتلفظ بخطأ. وهكذا تلقت العلماء اللغة من افواه العرب، دون ان يداخلهم شك او ريب.

وبعد فان للعرب اسلوباً بليغاً في الاعراب عن عواطفهم الجياشة التي تختلج في حناياهم، وقد بلغوا فيه شأواً كبيراً في الاسلوب الائجازي، مع البيان والوضوح، ببداهة تنساب مع الطبع العربي، وبدون ما تكلف او جهد، وها انا ارفع لقرائي الكرام قطعة ارتجلتها اعرابية في وصف فتاة، ولا ريب ان هذه القطعة الارتجالية التي احتفظ بها الادب العربي اربعة عشر قرناً، والتي اصدرتها سيدة عربية عن ناحية من نواحي الفنون الجميلة، تبرهن على احساس العربي الفائن، الذي خلا من كل مصانعة

وتكلف ، وسار مع النحائر انى سارت ، وتعطينا صورة من الجمال الذي كان يستهوي افئدة العرب ، وتهفو اليها نفوس بني يعرب في الجاهلية ، وتؤكد ما ذهبنا اليه من ان للعربي طبعاً لوى عن كل تصنع ، يقضي على صفو انحاء الادب الحية ، مهبطاً لتجهرت الميول ، وانسابت الغايات .

اراد جد امرئ القيس (عمرو بن حجر) ملك كندة ان يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيباني . فوجه اليها امرأة يقال لها (عصام) لتنظر اليها ، وتمتحن ما بلغه عنها ، فلما عادت اقبلت عليه فقال اخبريني ، قالت :

رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة ، زينها شعر حالك كاذناب الخيل المقصورة ، ان ارسلته خلته السلاسل ، وان مشطته قات عناقيد كرم جلاها الوابل ، ومع ذلك حاجبان ، كأنهما خطا قلم ، وسودا بحمم ، وقد تقوسا على مثل عين العبرة ، التي لم يرعها قانص ولم يذعرها قسورة ، بينهما انف كحد السيف المصقول ، لم يخنس به قصر ولم يمض به طول ، حفت به وجنتان كالارجوان ، في بياض محض كاللحان ، شق فيه فم كالختام لذيد المبتسم ، فيه ثنايا غر ، ذوات اشر ، واسنان تعد كالدر وريق كالخمر ، له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان ، يزينه عقل وافر ، وجواب حاضر ، يلتقي بينهما شفتان حمراوان كلورد ، يجلبان ريقاً كاشهد ، تحت ذلك عنق كبريق الفضة ، ركب في صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحماً ، مكتنزان شحماً ، وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يحس ، ركبت فيهما

كفان ريق قصبهما ، لين عصبهما ، تعقد ان شئت بينهما الانامل ، وقد تربع
في صدرها حقان ، كأنها رمانتان ، من تحت ذلك بطن طوى كطي
القُبْطَاطِي المدمجة كسى عكناً كالقراطيس المدرجة ، تحته شحفل يقعدھا
اذانھضت ، وينھضھا اذا قعدت كأنه دعص رمل ، لبده سقوط الطل ،
تحيط تلك الطوى بسرة كمدُّهن العاج المجلو ، خلف ذلك ظهر كالجدول
يتهي الى خصر لولا رحمة الله لانخزل . يحمله فخذان لفوان كأنهما نضيد
الجمان ، تحملها ساقان مدججتان كالبردي ، ويحمل ذلك قدمان كحذو
اللسان ، تبارك الله مع صغرها كيف تطيقان حمل ما فوقهما .



هذه هي القطعة الادبية التي تمثل الفن والابداع العربيين ، تفوه بها
سيدة عربية ، وتلقيا ارتجالاً على رب المهمة التي ارسلها في شأنه . وهي لعمر
الحق آية كبرى ، تعرب عن حيوية الادب العربي الجاهلي ، وتفصح عن
الجمال الاخاذ ، الذي هام به اجدادنا العرب ، وافرغوا له قلوبهم وعواطفهم ،
وكم اجدني هنا مسروراً ان اذكر فقرة قالها اديب الفرنسييس الاكبر
« فيكتور هيكو » يصف قدم غادة حسناء بقوله : « كانت تسير الى جانبي
وقدمها الفتانة تسخر بصغرها من الاقدار ، وتضحك بجوار قدمي ... ! »
وكأني من وصفين فتاتين ، يطران وابل الخلابة والكمال ، فهذان
شاعران تفصل حياتهما قرون عديدة ، قد اجادا وصف القدم ، وبلغا

حظيرة الابداع والتفوق ، وكادا ان يسيرا في مبيع واحد ، يحف جانبيه
عبقريّة الخيال والذوق ، غير ان الفرق بين ذينك الشعارين ان احدهما
برأه الاله في وسط جاهلي قاحل اجرد ، لا حضارة ولا ثقافة تتجلى فيه
مواهب الانسان ، وان الثاني وجد في ارق محيط بشري عرفه التاريخ ، فله
من نتاج الفكر ، واتساع الوسط ، ما يساعده على نموّ الخيال والالهام .
اللهم ان البون بعيد شامع ، وليس لهذه المرأة العربية الا ما حبتها به
الطبيعة ، فاجادت الوصف ، وابلغت فيما تريد .



عظمة الامة ومقياس لغتها

الكرماني

اثر الادب في تطور الامة «١»

الادباء لسان الامة المفصح عن مطامع الرأى

كلما اعدت قول الاديب المبدع العربي « عبد الحميد الكاتب » :
« ان كان الوحي ينزل على احد بعد الانبياء ، فعلى بلغاء الكتاب » يترأى
امامي الادب بصفة سفينة تقاذفها ريح هوجاء ، وكاد ان يأتي عليها القدر
لولا ان يحفها الربان بأسراره الفعالة !

وكلما تصفحت الثورة الفرنسية الكبرى ، واحكمت النظر في نورها
الامع ، الذي انعكس شعاعه على المعمورة جمعاء ، اذكر انها وليدة الادب
ونتاج الادباء ؛ اذ ما هي الا شهاب ثاقب ، اوراه امثال الكتّاب الفرنسيين
« فولتير » Voltaire و « مونتيسكيو » Montesquieu ، حينما ذهبا الى
بلاد الانكليز ، واقاما بها رديحا ، ثم آبا الى فرنسا يحملان في حقيتيهما
بشائر الثورة وطلائع الانتفاض على القديم . اجل ، انا كلما تصفحت هذا
وذاك ، ارى ان الادب هو البسم الشافي ، وهو الدواء الناجع الذي يسير
بالشعوب الى ذلك اللاحب ، الذي تدحرجت اليه الامم الحية ، ولم لا

«١» : نشر هذا المقال في جريدة الاتحاد الغراء في عدد (٦٤٧) المؤرخ ٩ آب

يكون هذا الأثر البين أثر الادب؟ وهو رسول الفكرة الوطنية الى النفوس، والقائد المغوار الذي يقود الامة الى مناهل الحياة الختة، وهو المعين الذي ينبجس منه ينابيع فهم اسرار الحياة، بل هو الظواهر الحياة لكل حركة تنشق من روح الامة وتختلج بين جوانحها.

رددوا معي الظرف فيما يقدمه الادباء من اثر اقلامهم ونتاج افكارهم، تروا انهم هم الذين يمتتون في الامة عناصر الوهن والانحطاط، ويخلقون بدلها عناصر حية قوية، تنفذ الى صميم الامة، وتلوّن نفسياتها بالوان قد تكون من الوسائل التي تهيبها، لان تخلق خلقاً جديداً، وتكوّن تكويناً قوياً، هذا عدا عن اثر ينفذ الى الاعماق، ويفعل فعلاً هائلاً داوياً تجلي نواحيه في كافة اجناس الحياة،

بيتان من اديب اخترقا الفضاء واتيا على امة باسرها :

لا يغرنك ما ترى من اناسٍ

ان تحت الضلوع داءً دويماً

فضع السيف وارفع الصوت حتى

لا ترى فوق ظهرها اموياً

بل ان بيتاً واحداً من اديب اكتسح مجداً تالداً، واباد عزاً مجيداً،

فيما رهط من اناس يتيهون بارومتهم ونجارهم، ويعلون بهما الى عرش

الجلال وجوزاء الفخار ، اذ بأديب افصح عنهم بديانه ، وابرز للملا نتيجة
تبيانه ، ولعالم بقوله :

فغض الطرف انك من نمر * فلا كعباً بلغت ولا كلابا
وهناك آضت هياكل مجدهم خاوية على عروشها ، ومزقها الشنار كل
مزمق . وكأني بالاديب (القاضي عياض) ، ينشر لحيته ، ويلعب بعشونه ،
ويخاطب امير المؤمنين الملك ، بعد ان شدت به نفسه الالية ، بان لا
فرق بين مقام الملوك ومقام الادباء ، ولا بين مجد وفخار كل منهما !

مهلاً امير المؤمنين فاننا
في دوحه العلياء لا نفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابداً كلاًنا في المكارم معرق
الا الخلافة ميزتك ، فاني
انا طالق منها وانت مقيد !

ومهما يكن شأن هذا الملك من العدل والديموقراطية La démocratie
فانه احد ملوك القرون الوسطى ، الذين تغلب عليهم الملكية
والاستوقراطية L'aristocratie المطلقة الشديدة .

أرايتم ايها القراء ذلك الاثر المتأجج الادبي ، الذي يهجم على النفوس

هجوم الكهرباء الى الجسم ، حينما يضغط عليه بزره .

وانا احب الآن ان احدثكم عن السراج الوهاج ، الذي ينيره الادباء
لامتهم . لتستضيء به في ظلمات ذلك اللجي ، الذي اكتشف الحياة جمعاء . بيد
انني احب قبلاً ، ان اسمعكم كلمة قلها في هذا الصدد اديب فرنسي كبير ،
له منزله العالية في سماء الادب والاجتماع وهو « أناتول فرانس »
Anatole France فلقد قال : « الادباء هم الذين يساعدون البشر على النمو » ،
لهذا نجدهم كراماً علينا ، فهم يضيئون بضياءهم ظلمات افراحنا ، ويكشفون
غوامض آلامنا ، ويجعلون لهذه الافراح والآلام السنة ، كأنها تنطق
وتتكلم ، فيقولون لنا ما نشعر به شعوراً غامضاً ، فهم السنة انفسنا ، وبهم
نحيط علماً بملأنا واضطرابنا . « ولا اشك ان هذا الوصف ان كان
كبيراً جداً ، فهو ليس بكثير على الادباء ! ولماذا يكون كبيراً عليهم ؟
أليسوا هم ابطال الصدمة الاولى بين كل حادث وآخر ؟ أليسوا هم فرقة
المهاجمة قبل كل احد ، والمناصرة عن حماها قبل كل انسان ؟ أليسوا هم اسان
الامة المفصح عن مكامن الأسى والشجى ، والسراء والضراء ؟ الناطق
بكل احتياج مأس ، والمشخص لوصف الداء وترتيب الدواء ؟ أليسوا هم
قائديها الى مواطن عزها ومناهج مجدها ؟ اي حادث يحدث في البلاد ولا
يكون الادباء اول من يمتشق قلمه ، لينذروا عن وطنه وامته ؟ بلي ان بظهور

الحوادث تظهر الادياء من غريبتهم ، كي ينيروا السبل لخدمة امتهم ، باقلام
صقلها الشعور الوطني والعلم الحقيقي ، وبآراء مستمدة من وحي علوي ،
تلقى اشعتها الوضاعة على ما اكتنفها من ظلام غاسق ، فتبدده وتحجب الى
الناس ما يعود عليهم بخيره ونفعه العميمين ؛ وهذا ما عناه العلامة فولتير
Voltaire « ١ » بقوله : ان الآثار الادبية العالية ، هي شرف الانسانية
وعنوان الحياة ، ودواء لسائر الادواء .



الادباء هم الذين يساعدون
البشر على النمو، لهذا نجدهم كراماً
علينا، فهم يضيئون بضياءهم
ظلمات افراعنا، ويكشفون غوامض
آلامنا، ويجعلون لهنزه الافراع
والآلام الستة، ظاهراً تنطق وتكلم،
يقولون اننا ما نشعر به شعوراً غامضاً،
فهم الستة انفسنا، وبهم نخط عامماً
بمهدنا واضطرابنا.

انا قول فرانس

ألف اسم للسيف؟ ولا ندري «١»

اسماً واحداً للكبرى إذا اختلفت أنظمة

يحدثنا العالم حمزة الاصفهاني ان عدد كلمات اللغة العربية يبلغ « ١٢٣٥٠٠٠٥٢ » كلمة ما بين اسم جامد ومشتق وعلم شخصي ، ولا ريب ان المرء يقف حائراً مدهوشاً امام هذا العدد الكبير الذي يعجز اعظم دماغ من حمل وقراءه او الاطلاع عليه . فاثنا عشر مليون كلمة ونيف كبير وكثير ، يثقل على النفس ، ويجحده بالخاطر ، ويخلق في الروح شبحاً هائلاً يرعب الدارس ، ويقل من حديد عزيماته ، ويقلل من اللغويين الاختصاصيين ، هذا اذا لم يكن عاملاً فعلاً في نحو هؤلاء وارتباك من تسول له نفسه ان يختص بامور اللغة العربية وشئونها ، ولا شك ان اليأس يحيط بالانسان وينال منه عندما يسمع ان للسيف في هذه اللغة الف اسم وللأسد خمسمائة ، وللداهية اربعمائة ، وللثعبان مائتين ، وهكذا قل في الترادف الجمل الذي انفردت به هذه اللغة ، والذي طما على كافة خصائصها حتى غدت الميزة الكبرى التي تمتاز بها على غيرها من اللغات . وعندما يستعرض الاديب هذا العبء الترادفي الذي ران على قلب اللغة ، وشوه جمالها الرائع

« ١ » نشر هذا المقال في جريدة الايام الغراء في عدد (١٢٥٧) المؤرخ ٩ نيسان

عام ١٩٣٧ .

ويقارنه بقدر اللغة الى كلمات يوجب المحيط الاجتماعي، بل والمستوى الشعبي العربي ان يستعملها ويتخاطب بها، لانه يشاهدها في كل فينة، وتقع تحت حسه في كل آونة، ويضطر ان يتلفظ بها تماسها بالحياة، ودونها من المفرد.

فالكرسي امر ضروري في المنزل، وقد لا يستغني احدا عنه حال يقظته، ولكن الحضارة الحديثة ابت ان يكون جنس الكرسي واحداً، واستكبرت ان تظل الكراسي نوعاً متحداً، بل هناك الكرسي العادي La chaise وهناك الكرسي الكبير Le Fauteuil وهناك غير ذلك من : Tabouret, La chaise Longue الخ وهنا يستعصى على العربي ان يجد لهذا المعنى لفظاً في لغته يوافقه او ينطبق عليه. أما لفظ العرش فإنه يناكره لانه يدل على سرير الملك او سقف البيت، وشتان ما بين هذا وذاك. ثم ان كلمة (قولطق) المتداولة بين عامة الشعب العربي المعروفة عندهم، تركية لا تعرف عليها لغة يعرب، ولا تمت الى الفصحى بصلة. اذن كيف يفعل العربي؟ وماذا يسمى القوتوى او «الشهزلونك» او «القولطق»؟ وهل يرمي به عرض الحائط ويهمل استعماله؟ وهذا لا يمكن اذ هو ذو دخل كبير في مقتضيات حضارة اليوم؟ ومن منا يستطيع ان يستغني عما ذكر في صالات استقباله؟ واي بيت يخلو منها؟ ام هل يأخذ اللفظ الاعجمي ويستعمله في مخاطبه وقوله وكتابه فيلحقه في الكلمات العربية، وينضده بجانب اخواته، وبذا يهيمن الحلك الغاسق

على اللغة، وتفتح عليها ثلمات، قد توقعها في فجوات عميقة، تؤدي بحياتها او ببعضها—كما يعتقد بعض اللغويين—وقد تكون تريباقاً ناجعاً يرد الى اللغة العربية والعالم العربي ما هما بحاجة اليه، كما افره واعتقده، وكما يراه جبهة لغوي اليوم.

ان هذه اسئلة ترد عليّ، وانا اخط هذا المقال في ناحية كبرى من نواحي اللغة العربية، التي اجدني مضطراً لتحليلها، وهي قمين بكل رعاية وعناية. واذا كنا اتينا في مثالنا على الكرسي الكبير او المستطيل، وعجزنا عن رديف لهما، فلخلق بنا ان نعجز اذا عددنا بقية اجناس الكرسي مثل الشيرلوك والكانايه Canapé وغيرها، تلك الاسماء والمسميات التي شاعت في كافة اللغات السامية، حتى غدا لها المقام الاسمي في كل لغة عرف شعبها معنى الحياة الجديدة.



في المكتبة العربية مؤلفات عديدة في الترادف تربو على العشرات فها هو الاستاذ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط يرينا مؤلفه الذي سماه (الروض المسلوف فيما له اسمان الى الوف، وكتابه في اسماء) (العسل)، وها هو ابن خالويه يقدم كتابه الى العالم العربي باسماء الحية ولقد افرد العلامة السيوطي كتاباً ضخماً في اسماء الاسد.

وهناك فقه اللغة للامام الثعالبي وغير ذلك. ان الذي حدا بي

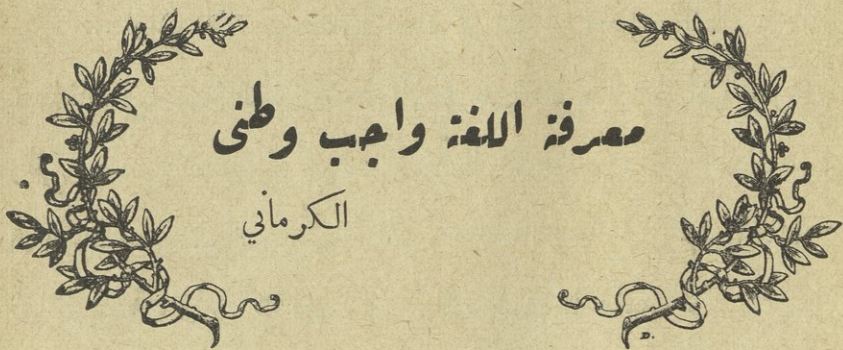
لايراد هذه الكتب اللغوية التي حصرها مؤلفوها في الترادف فقط ، هي ان تعطينا مثالا صحيحاً فيما تشتمل عليه هذه اللغة من الكنز (المتعب الضاوي) في الترادف ، بينما نرى حاجة الحياة والناشئة والشعب بل حاجة النشوء والارتقاء تترى الى عشرات الالوف من الكلمات التي اوجدت مسمياتها حضارة هذا العصر ورقى هذا الزمن . واذا اضفنا الى هذه الحاجة الماسة وقوف بعض من يظنون انهم نصير واللغة حجر عثرة في سبيل تطايرها ، واخذ ما تحتاجه من اللغات الاعجمية ، وتحريمهم كل عمل بل كل حركة ينبثق عليها اندماج كلمة اعجمية في لغتنا العربية او الصاق لفظة دخيلة فيها .

اجل نحن اذا اضفنا الى هذا جمود هؤلاء وصمودهم في وجه الاصلاح الذي تلقفه اسلافنا واجدادنا ، وعدم اخذ أية كلمة من هذه الناحية فاننا نسمع حشرة هذه اللغة الكريمة في آذاننا وصرير اسنانها المرتجفة دون ان نمد لها يد العون ، وها هو الكرسي الذي يعد ذرة من الوف ، بل من عشرات الالوف اصدق مثال على ذلك . واقدر أينا في المقالات السابقة ما كان يعده اسلافنا الاعلام وما كان عليه العرب الاقحاح من استعارتهم الكلمات الاعجمية ودجهم اياها في لسان العرب حتى تصبح جزءاً منها لا يفصل عن كاه ولا يفرق بينهما مفرق ، ناهيك عن ان القرآن الكريم الذي اجمع العلماء على انه الخضم الذي تتفرع منه جداول العربية الفواحة لم يضمن ولا استكبر ان يأخذ عن العجم ما رآه صالحاً للغة التي نزل فيها

رغم ان لها مرادفاً في العربية وذلك كدين وملة ، وسرر ، وارانك .
وبعد فان الثقافة والحضارة الحديثتين قد كوّنتا اشياء لا ارى اسماً
لها في لغتنا ، فاذا كنا نحن العرب نعجز عن ايجاد ما يقدمه لنا الغرب من
اسماء ، فاحر بنا ان نعجز عن انتحال المدنية والوصول الى المستوى الكامل
الذي يتمتع به العالم المدني . وحبذا لو ان المجمع العالمي للملكي التفت الى
هذه الناحية الحيوية الكبرى ، دون ان ينظر الى اريز ونحوها مع وجود
اسماء مصقولة في العالم العربي . «١»



«١» ذهبت للعراق في تشرين الاول عام ١٩٣٦ ، وكنت يوماً في وزارة الدفاع
الوطني ، ازور فحامة الجنرال المغدور جعفر باشا العسكري ، وزير الدفاع ، وكان عنده
المرحوم الجنرال باكير صديقي باشا ، فنجاذبنا اطراف الحديث واخيراً عيّننا نحو اللغة ،
وما تحتاجه في هذا العصر من اسماء ، وقد كان كلا الجنرالين متحمسين لهذا الموضوع
ولم اكن اقل منهما تحمساً ، لان الحاجة ماسة ، والضرورة ملحة ، واخيرا قلت
للقائدين : ما تقولان في لغة منحت مسمى الف اسم ، ومسمى آخر اسماً واحداً ؟ مع
ان الثاني اشد الصاقاً بحياة المرء ؟ وكنت اعني السيف والكروشي ! فطلبوا اليّ ان
اكتب مقالاً في هذا الموضوع ، وهكذا كان ، رحمة الله عليهما .



القديم والحديث واثريهما في الادب^(١)

... اراني الآن مصطراً ان اذكر لكم على سبيل المثال ، دولتين
تسابقان في مضمار التغلب ، منذ ان عرفت البشرية للحياة نظماً وبرامج،
واني احسب ان نفوسكم تحولت قليلاً الى « القديم » و « الجديد » ، اذ
هما اللذان مضى على خصوصيتهما احقاب عديدة ، تلاحيا فيها وتهاجيا ماشاءت
لهما الرعونة ، وامل كل منهما ان يترك خصمه جثة هامدة لاجراك بها .
نعم ان كل تطور يحدث في الامة ، يهز اعصاب قوم هزاً عنيفاً ،
حتى اذا ما تحقق لديهم ان هناك شيئاً يسمى جديداً ، جن جنونهم وكادوا
ان يتميزوا من الغيظ ، وطفقوا يصبون عليه جام غضبهم ، وحثالة مقتهم ،
حرمة لما اعتادوه والفوه ، ومحافضة على بقاء « ما كان » على ما كان ، وجرياً
على قاعدة « ليس في الامكان ابداع مما كان » .

ويتقابل هؤلاء اناس لا يرضيهم الا ان يسيروا في مناهج الحياة
الحررة الحققة ، ليشهدوا منافع لهم ، وليضربوا بمعول الثقافة والحضارة
نصيباً مفروضاً .

هاتان الدولتان او هذان الخصمان ، هما في كفاح دائم ونضال مستمر ،

(١) نشر هذا المقال في جريدة الاتحاد الحايمة الغراء في عدد (٦٤٨) ، المؤرخ
١٢ آب سنة ١٩٣٦ ، بتوقيع ابي نزار .

لا ينبغي ولا يتر بصان، ففي كل عصر، وفي كل مصر، نجد هما مدججين،
 ينبغي احدهما على الآخر جهد حوله وقوته، ليستت شمله، ويبدد جمعه.
 وبينما الامة تستفيق من سبات عميق، او ركود مخيف، او خمول ران
 عليها وبطش فيها بطشة جبار مقتدر، اذ بالامة تتحفز للخلاص من هذه
 الادوار المميتة، لتنتعش في مضمار عمرانها، وتسترد بعض ما يني بوطاندها
 الحيوية، ومراقبها الاجتماعية، غير انها ترتد حائرة ذعرة، قد حفها
 الاندهاش من امام وخلف! ذلكم لما تراه في جنباتها من تطور قد تناول
 كل شيء، حتى المعتقدات والنحل، والاذواق والادب، والتفكير
 والافهام، وهنا تقف وقفة الحائر المضطرب، اذ هي غير قادرة على التمسك
 بالقديم، وسيل الجديد المنحدر عن لوازم الحياة قد جرفه وفرقه ايدي
 سبا، ولا هي مستطبعة ان تفهم هذا الجديد وتذوقه، كما تذوقه اهلوه
 والعالمون عليه. لذلك تتيه في مجاهل، تكتنفها كسف من فوقها كسف،
 آخذ بعضها برقاب بعض، ومتربعة نوراً يهديها سواء السبيل. في هذا
 الموقف الرهيب تنشق اشعة الادب، وينزع وميض الادباء؛ فيبدلون الظلام
 نوراً، والحيرة اهتمام، وينقذون امة، لولا وحي هذه الاقلام لظلت في
 ريب عمه، واختياط لازب.

إنَّ الأثر الفعال الناشئ عن الأدب والادباء، هو الذي حدا بقادة

الذين هم في الميادين
 ينبغي ان لا يمتنعوا من
 ان يمتنعوا من

الرأي واقطاب العمران، ان يشيدوا بذكره وذكرهم في كل نواحي الحياة
اذ انهم آمنوا ايماناً صادقاً انه كلما اتسع نطاق الامة الادبي، وتذوقت
طعم الادب المثل للعيش تمثيلاً حقيقياً، ورف ظل الثقافة، وامتد رواق
الحضارة، وعادت الامة عالمة بمكامن ضعفها، ومرابض وهنها، فقوت
ذلكم الضعف، ونسفت هذا الوهن المشين، وهل لامة اخنى الدهر عليها
بكلا كلة؟ ومزق سيادتها بتطاوله، حتى افقدها كل ميزة قومية او دعامة
تعتمد عليها؟ اجل هل لمثل هذه الامة ادب يتذوقه ابناءؤها؟ وينشروا فيه
كل ما يهيء لهم حياة حرة سعيدة؟ كلا!! لهذا كان ادب الامة وما فيه
من ثمار العقل والقلب احد الاسس الذي يبني الشعب عليه وحدته
وشرفه، وفخره وسؤدده، فاذا ما اصاعت امة ادب لغتها، او حطمت
هذا الادب جامدوها والرجعيون فيها، فقد حرمت نفسها قوام خصائصها
ونظام وحدتها، وقادت نفسها الى العبودية السياسية، لان استعباد الجسم
مرض يمكن دواؤه ويرجى شفاؤه اما استعباد الروح فموت للقومية التي
لا يقدر على مداواتها نطاسي؛ وكل امة احتفظت بلغتها وصانت ادبها
القومي عن الضياع لن تبديد، وما المحافظة الا دراسة ما في بطون الاسفار
من قواعد علمية، مما ابرزه اساطين اللغة واقبالها، على ان يكون حظ
التجدد موفوراً.

ان الآثار الادبية العالية ، هي
شرف الانسانية ، وعنوان الحياة ،
ودواء لسائر الادواء .
فولتير

== ما هو الادب == «١»

وهكذا فإننا نرى المصلحين من الأمم ، ممن رزقوا سداداً في سياسة
وحكمة في كياسة ، وحزماً في حصافة ، ونبوغاً مع ثقافة ، يعملون على
نشر قطوف الادب الدانية ، ويسعون سعياً حثيثاً في ذلك ، ليتزاحم
النشء الجديد على حدائق الادب وجنائها الفيحاء ؛ وليجتني من ثمراتها
الشهية ، مما لذ وطاب ؛ ولا غاية لهؤلاء ، سوى ان يقطع العالم تلك المفازة
التي اخرته عن التقدم الى مستوى الانسانية الكاملة .

ما هو الادب ؟

اذن يجدر بنا ونحن وقفنا من الادب والتجدد هذا الموقف ان
نعرف الادب ونحدده ، لندلي برأينا فيه ، ونكون على اتفاق مع
القراء الكرام .

إنَّ هذه كلمة عجلى ، قلتها عن اثر الادب والادباء ، لانتقل منها الى
بيداء الادب الواسعة ، والنظر في ماضيه وحاضره ، وتحليل العوامل التي
اثرت فيه تأثيراً بيناً ، حتى استطعنا ان نعدد عصوراً مرت عليه متأثرة

«١» نشر هذا المقال في العدد (٦٤٩) من جريدة الاتحاد الحليمية الغراء المؤرخ في
١٤ آب عام ١٩٣٧ ، بتوقيع ابي نزار ايضاً .

بآثار رجال ابتزوا من سبقهم من رجالات التاريخ ، وتعلموا على قسم من الزمن صبغوه بصبغتهم ، والحقوه بهم ، وصار فاصلاً بين تاريخ وبين تاريخ آخر ، عرف بهم ، وعرفوا به ، وغدت وطأته ومرافقه معروفة للجميع على السواء .



إن إحياء الجذوة الادبية ، الممثلة للحياة تمثيلاً حقيقياً ، هو إحياء لانحاء الحياة وبنائها جمعاء ، اذ ان الادب اروع ما في هذه الحياة من متع ومتاع ، ويزداد روعة كلما ازداد بالحياة التصاقاً ، الى ان يبلغ آخر مرحلة من تمثيل الحياة تمثيلاً صحيحاً ، ويعرب عما كانت عليه من تقدم وتقهقر ، وحرية وعبودية ، وارتقاء وانخفاض ، واضطراب وهدوء ، وجمال وقبح ، ومدنية ووحشية ، وعلم وجهل ، بحيث لا يشوبه شك ، ولا يمازجه ^{التدريج} ريب ، ذلكم لان المرء اذا شاء ان يحلل الحياة ويصورها تصويراً واقعياً ، فما عليه الا ان يعتمد الى قطعة من نثر ، او مقطعة من نظم ، فيأخذ هذه وتلك ، ويشخص ما في كل من وصف المحيط الذي يعيش فيه الشاعر او الناثر ، في عموم ما تقدم من اوصاف ونعوت ؛ كي يستطيع الاشراف على كل ما يكتنف اجواء الحياة ، من ظلمة حالكة ، او نور لامع .



إذن الادب هو شعر الشعراء ، ونثر الادباء والبلغاء ، هو الكلام

الجميل الذي اذا قرأتموه اعجبكم، واذا سمعتموه ارضاكم، هو مهبط العاطفة
الروحية، ومظهر هذه الحياة التي تلبس لها النفوس في كل ساعة لبوساً،
هو ما لا تم ذوقكم، ووافق طبعكم، وصور لكم الاشياء كما تجدونها، حينما
يخلو احدكم بنفسه ويفكر فيها، هو ما اعتاد ان يسطره الاقدمون
والمحدثون، ويجمعه في الكتب والاسفار، او في القرائح والذاكرات،
لاطمئنانهم اليه، واعجابهم بسهولة وعذوبته، او بضخامته وجزالته،
هو ما ينهلح له قلب القارئ، ويضطرب له فؤاده، لانه يشعر بشعور
الاديب نفسه، ويتذوق ما يتذوقه الشاعر.

تفسير جامع
لما ادب

نعم هذا هو الادب ... وهذا هو حده ...

وللادب العربي اطوار طرأت عليه، واحداث تسربت اليه، نقلته
من حضيض الى اوج، ومن اوج الى حضيض، ذلك لتأثره بنواحي الحياة
ووطائد العمران، وتأخر الامة وتقدمها، خصوصاً في الحدث الذي يسميه
الاجتماعيون « تاريخ عهد جديد » والذي ينعته السياسيون « بانقلاب
عمومي خطير ».

وانني احث عن نفسي، ولا اري غضاظة في ذلكم، ولنغيري رأيه
ومذهبه، وازعم انني اصبت المفصل فيما احثكم به.

اقول : ان الانقلاب الادبي ينتج عن الرغبة في انهال مناهل الحياة
البيضاء ، وهذا امر يدب في النفوس رويداً رويداً ، الى ان يتمكن منها ،
ويتغلب عليها ، وهناك تنفجر عما عندها من كل طارف جديد . اجل ان
الانقلاب الادبي يحدث عن تطلع الى التجدد ، وبراء الى الابتكار ،
وتخلص من بعض القديم .



الوطنية نور الهوى، تنامي نحوها
النفوس الالية، فاذا شئت امة انه
يلمع وميض لهذا النور المستعمل،
فما عليها الا انه تدع قبس لغتها
يتروا في فؤاد كل شاب من شبابها،
فيحسن بيانها، ويحيي تبيانها، ويفرس
بذور لغته الطاهرة في المستوى
الذي هو فيه .

الكرماني

الحسن بن هانىء والادب^(١)

قلت لكم آنفاً : ان لنفوس الادباء جولة في شئون الامة الحيوية بمعناها العام ، تلكم التي تشمل الحزبية والسياسية والمالية والعسكرية ، وكل المرافق العمرانية . وهذه جمعاء تتطلب التجدد حسب حاجيات الحياة وقوامها ، لذلك فان شعور الاديب في تمخض مستمر للوازم الحياة وضرورتها ، والحياة تتجدد في كل فينة وفينة ، والادب ظل الحياة الوارف ، يتبعها في حركاتها وسكناتها ، وحاجة التجدد تبدو جلياً عندما يسكن بند من بنود الحياة ، او يركد جانب من جوانبها ، وقد يمضي على هذا امد ، يحصل منه ضجر في النفس ، وسامة في العمل ، وملل يأخذ من مجموع الامة مأخذه ؛ وهنا يهب عبقرى يحدث كياناً فكرياً جديداً لقومه ، بتجوير مقالة ، او تقرير قصيدة ، او خطاب في مجتمع ، او تدبير سفر ، يستمد الوحي العلوي في هذه المؤلفات الجارفة لنظم ، طعناتها الحياة الحديثة طعنة نجلاء ، وبذرت فيها بذور الآمال والاماني من حداثق واعناب . ولا يخفى ان مثل هذه المصنفات لا تجمع ولا تؤلف ، وانما الهام قدسي يوحى بها كما يقول المثل الفرنسي : *Un chef d'œuvre n'est pas fait, il naît* .

(١) نشر هذا المقال في جريدة الاتحاد الحلية الغراء ، عدد (٦٥٠) بتاريخ ١٦

هذه المؤلفات، تقوِّض كلَّ مَعْلَمٍ يسبب بقاءَ شعبٍ على الجمود، أو شلل حركة في الفكر، ولا تألوا جهداً في تشخيص حالتي إنسانها العامية والفكرية، اللتين سببتا جمود دم الحرية في عروق الافراد!! وأتذَّبدو مظاهر هذا العمل الجديد، وتعلق بالنفس علوقاً، قد يكون بطيئاً، وقد يكون سريعاً، ولكن في كلتا الحالتين يظهر أثره—ولو بعد حين—وضاءً لامعاً، ويتغلب على ما استترجت مياحه الآسنة فوق بقاعٍ، حرمت من نور العمل المثمر المنتج؛ واني اجد الشواهد لما اقضه عليكم كثيراً.

خذوا الحسن «١» ابن هانيء، المكني بابي نواس، الذي يمثل عصره الثاني

«١» يقول ابو عبيدة: ذهبت اليمن بحمد الشعر وهزله: امرؤ القيس بحده، وابو نواس بهزله، ويقول ايضاً: «ذهبت اليمن بحمد الشعر في قديمه وحديثه: امرؤ القيس في الاوائل، وابو نواس في المحدثين. ويقول ايضاً: «ابو نواس في المحدثين مثل امرؤ القيس في المتقدمين: فتح لهم هذه الفطن، ودلهم على المعاني، وارشدهم الى طريق الادب والتصرف في قنونه». ويقول البحري: «لو قسم احسان ابي نواس على جميع الناس لوسعهم».

وسئل حبيب بن اوس المكني بابي تمام عن شعر ابي نواس.؟ وكيف هو عنده؟ فقال: ابو نواس ومسلم بن الوليد اللات والعزي، وانا اعبدهما!!». ويقول ميمون بن هارون: سألت يعقوب بن السكيت عما يختار رويته من اشعار الشعراء، فقال: «اذا اردت من الجاهلين فلا امرؤ القيس والاعشى، ومن الاسلاميين فلجبر والفرزدوق، ومن المحدثين فلا بي نواس فحسب». ويقول مسلم بن بهرام: «لقيت ابا العتاهية، فقلت من اشعر الناس؟ قال: تريد جاهليها ام اسلاميها ام مولدها؟» قلت: «كلاً» اريد! قال: الذي يقول في المديح:

اذا نحن اثبتنا عليك بصالح
فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني =

الهجري اصديق تمثيل — تجدوه فاتحة عهد جديد ، وبأكورة ادب طارف ،
 اذ انه نغم على القديم الممل اشد نغمة ، وسخط عليه ما شاء له الهوى ،
 ومهكم به ما وجد لذكلم سبيلاً ، ولا اكون مبالغاً اذا قلت : ان ابا نواس
 اغرب في صلفه ، وامعن في تبهه ، واعرض عما كانت عليه الشعراء منذ
 جاهليتهم حتى زمنه . فلقد شاء النمط الجاهلي ان يستهل الشاعر قصيدته —
 مهما كان غرضه من قريضه — بذكر الديار والاطلال ، والدمن والآثار ،
 فيشكو ويبكي ، ويخاطب الظل والرسم ، ثم يتوصل بذأ الى النسيب
 والتغزل ، فيشكو الم الجوى ، وفرط الصبابة ، وشدة الشوق ، ولوعة
 الغرام والهيام ، ثم يعقب هذا بشكوي النصب والسهر ، وسري الليل ،
 وانضاء الراحلة والبعر ، وهنا يكون السامع قد ضوب نحو هدف
 الشاعر اذنه الصاغية ، وقلبه الواعي ، فينال الشاعر بذلك امنيته ،
 ومنه . هذه الاغراض ، او هذه الطقوس ، كانت تقتض على كل من
 حرك شفثيه بقول الشعر ؛ بيد ان صاحبنا ابا نواس ابى ان

— وان جرت الالفاظ يوماً بمدحه لفريك انساناً فانت الذي نغني

والذي يقول في الهجاء :

وما ابقيت من عيلان الا كما ابقت من البظر المواس

وما حامت عن الاحساب الا لترفع ذكرها بابي نواس

والذي يقول في الزهد :

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في المالكين عريق

فقلت : « هذا كله لابي نواس » ، قال : « هو هو ! » .

يسلك هذا المسلك الوعر ، بل تأفف وسخر ، وتهكم ، وازدري ، فقام
يخاطب ذوي هذه الطريقة العتيقة بقوله :

تبكي على طلل الماضين من اسد * لا در درك ! قل لي من بنو اسد
ومن عيم ومن قيس ولفها * ليس الاعارب عند الله من احد
لا جف دمع الذي يبكي على حجر ! * ولا صفا قلب من يصبو الى وتد !
ولقد ازداد في تهكمه غلواً ، وطما هزؤه على القديم وذويه ، والتالد
ومحبته بقوله :

عاج الشقي على رسم يسائله * وعجت اسأل عن خماره البلد
وكأنني بصاحبنا ابي نواس ينشدنا بلسان شاعر العراق الكبير
المرحوم الزهاوي :

سئمت كل قديم * عرفته في حياتي
ان كان عندك شيء * من الجديد فهات
على ان ابن هاني لم يكتف بهذا وذاكم ، بل اوغل في هجاء من
يكره الجديد والتجدد ، ولما هذه العشيرة بيت بكست فيه على شعراء
الاطلال تبكيتاً مضحكاً ، غدوا به هزء الدهر واضحوكة الزمن فقال :
قل لمن يبكي على رسم درس * واقفاً ما ضر لو كان جلس !
وما كاد هؤلاء يسمعون هذا الهجو المضحك المقذع ، حتى صحوا
من غفوتهم ، وآضوا يفتشون عن الجديد ، ليهصروا اغصانه ، ويتذوقوا

ثمراته الشهية؛ ولم يك هذا الا عملاً بناموس الكون الذي ابى ان تركد
اطراف الحياة او تأسن متعها، اذ التجدد هو عرى الحياة التي تستمد منها
قواها، وهو الذي يفصل بين العصور وتاريخ الامم.

ومهما يكن من شيء، فان هذا الشاعر المجدد عفا عما تقدمه من
عادات استهجنها، واستن لنفسه طريقاً «١» جديدة سار فيها وحده، ولكن
لم يكن لاي قليل، حتى حذا حذوه ادباء كثير، وغدا هو فيهم اماماً،
وهذا ما عناه صاحب كتاب اعلام الناس بقوله: «ان ابا نواس هو
اول من ابطل القياس!» والامثال امامكم عديدة في خضم الادب العربي.
وحسينا صاحبنا ابو نواس.



الحرية هرف كل امة، وامل كل
قوم، وليس لشعب ضعيف اعزل،
فقر هريته وقام يطالب بها،
الا يعتصم بحبل لغته، وياوؤ
بكفرها لنفساً شبيبة تأدب
بأدب لغتها العالية؛ ويكونه لها
قوة بالغة في الخطابة والفصاحة.

الكرماني

العربي قبل الاسلام^(١)

وجد العربي نفسه في صحراء نائية، تبدّت له فيها ظواهر الطبيعة، دون خفاياها، فلم يكن نظره يقع الا على الناقة والجمال، والسهل والجبل، والكلب والسجل، والسماء والبطحاء، والتلال والفيافي، والوهاد والنجاد، والسباع الضارية، والوحوش الكاسرة، والغزلان الشوان، والظباء الفواتن، مما لا يخرج عن ظاهر الامر، ولا يدخل في كوامن الاشياء.

واذا كان لهذه المؤثرات طابعها في الافراد، فكذلك لها طوابعها في الامم، فالاقوام تتوارث المشاعر والاحساسات الداخلية، وهذه المشاعر والاحساسات تتكيف زماناً ومكاناً، وقد كان لما رآه العربي في بيئته، اثره في ادبه وشعره، او قل في نثره ونظمه، فولع بالمحسوسات ولعاً كبيراً، وهام بها هياماً شديداً، واصبح قصارى الوصف عنده ان يشبه لك شيئاً بشيء، لا ان يحدثك عن ماهية الشيء الذي بين يديك اذ انه يجهل ذلك ولا يعرفه، وان يبيته الطبيعية التي حبتة شعوره واحساسه، لم تكن توحى اليه بشيء من هذا ابداً! فالسما عنده كالقبة،

(١) نشر هذا المقال في جريدة الاتحاد الحلبية الغراء في عدد (٦٥٨)، المؤرخ ٦ ايلول سنة ١٩٣٦، بتوقيع ابي نزار.

والليالي كالثياب السوداء ، والغدير كالمرآة ، والقمر كسبيكة من الجين ...
مما لا يخرج عن مقابلة شيء بشيء آخر .

أما ما يوحيه الليل الساكن الى النفوس ، من هلع ولوعة ، وشوق
وآلم ، ولذة وسعادة ؛ وما تحرك به لواعج الانسان ومشاعره ، لرؤية البدر
المنير ، والغدير المتفرق ، والسماء ذات الآيات الباهرة ، فهذا مما لا
يحدثكم عنه الادب الجاهلي ، ولا الشاعر العربي اذ ذاك ، لانه غير
محسوس ولا ملموس ولا مرئي ، ولانه يحتاج الى التعمق والولوج الى
دخائل الاشياء ، وهذا لم يتعوده .

ثم ان العربي نشأ في خيمة غير منسقة ولا منظمة ، تتجاور فيها
مواعينه وادواته التي يستخدمها ، والملابس التي يرتديها ، وبجانبا مطيته
التي يمتطيها ، وعدة سلاحه التي يذب بها عن حقيقته وحماه ، وكل هذه
الاشياء في غير ما ترتيب ولا تنسيق . والعربي ايضا خياله محدود وغير
متنوع ، فقلما يرسم له خياله عيشة غير عيشته ، او حياة غير حياته ، لذا
لم يعرف قوام الحياة المثلى ، ممن جاوره في تخوم بلاده ، لان هذا وليد
الخيال ، والطبيعة لم تجد له بشيء منه .

والعربي ايضا نشأ في محيط مفكك الاوصال ، متقطع الروابط ،
بلغت فيه البغضاء قرارتها ، والشحناء غايتها ، حتى كادت اواصر الروابط

بينهم ان تنقطع ، وِصَلات المحبة ان تنفصل ، فهو منذ ان وجد ، شعر
بالوحدة والفردية ، وغذّت فيه الطبيعة هذا الشعور ، خلّوها من مظاهر
الحياة المتشابكة المترابطة ، اذن فكان طبيعياً ان يندم الترتيب والتنسيق
في شعره ، وان تفرق المعاني ايدساً ؛ ولقد أثر هذا الشعور في نفس
العربي تأثيراً عميقاً ، حتى اصبح لا يحس الا بالفردية الجزأة ، ولا يشعر
الا بالوحدة المفرقة ، فهو اذا اراد ان يصف حبيبته ، او يصور معشوقته ،
فانه يحدث عنها ولكن ... لا انها كائن حي ، يحبّ فيه انسانيته ، بل انما
يتحدث لكم عن عينها مرة ، وعن ثغرها اخرى ، وعن ساقها منفردة ،
وعن قدها منفصلاً !! وكأنه يحب فيها هذه الاشياء منفردة مبعثرة ، لا
مجتمعة مؤلفة ! وكأنه لا يشعر بروحها التي يمتزج حبها في سويداء قلبه ،
ولا يشعر بما يحصل من اثر الحب المتفتحة اكمامه ، حين المد والجزر .

كل هذه العوامل التي كان يشعر فيها العربي في صحرائه ، هي التي
حدثه ان يكون ذا ادب ساذج بسيط ، مقتصرّاً على ظواهر الحياة وصورها
المجردة ، ولم يكن ينتظر منه في دراسة الادب تحليلاً او تعمقاً ولا بحثاً
نفسياً او جولاناً في تأثير الشاعر على بيئته ، او تأثير البيئة على شاعرها ،
نعم كل ذلك لم يكن معروفاً لدى العربي ، لان شعره صورة من نفسه ،
ونفسه صورة عن الصحراء ، فاذا ما اخذتم قطعة من الادب الجاهلي —
نظماً او نثراً — واجلتم الطرف فيها ، تائرت لكم المعاني الجافة ، واحاطت

بكم عنة ويسرة ، حتى يحسب القارئ انه ينتقل في تلك الصحاري الجرداء المحرقة ، وتلعب به ارياح البداوة اللافة ، بما فيها من وهج ورمال وهباء ، ويخال انه في سفح جبل او على رابية ، وقد شدت الخيام هنا وهناك وانبتت اعلى واسفل ، وان ضوضاء الحي وغوغاه تغلقها الرياح ، وتعكس صداها ، فيسمع جلبة تارة ، ولغطاً اخرى ، يتخللها حداء وغناء ، ثم لا يلبث ان يسمع لجب الاعراب وقد امتطوا صهوات جيادهم ، وتفرقوا كتائب ومقائب ، وفي مقدمهم خطيب مصقع اعتلى نشراً من الارض واخذ المخصرة « ١ » بيده ، يشير بها ليحث قومه في تنفيذ مهمة ، ثم لا يتقل نظره في سطور اخرى ، حتي يسمع وغى حرب تضج لها الفياقي ، وتهلع من هولها الآفاق ، هذا على ناقته ، وذاك على جملة ، وآخر راجل يهوى بصارمه ، وسواه راكب يطعن بقناته ، وحول هؤلاء الغارين ، الغايات الحسان ، والكواعب الهيف ، ينشدن الاناشيد المؤثرة ، ويهزجن لرجلهن ، برجز يثير منهم العواطف الغالية .

« ١ » النشز — المكان المرتفع ، والمخصرة (بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الصاد واره) ما يتوكأ عليه كالصا ونحوه ، او ما يأخذ منك يشير به اذا خاطب ، والخطيب اذا خطب .

لا تحيا امة اضاءت لغيرها .

الكرماني

النقد في الجاهلية «١»

يحدثنا الادب العربي ان الخنساء عرضت يوماً شيئاً من شعرها في معرض الشعر في عكاظ ، على النابغة الذبياني رئيس الموسم ، فقال لها :
اذهي فانت أشعر من كل ذات ثدين ، ولولا أن الاعمى (يعنى
الاعشى) انشدني قبلك ، لفضلتك على شعراء هذا الموسم . وكان ممن
عرض شعره حسان بن ثابت ، الشاعر المعروف ، فغضب ، وقال للنابغة :
أنا أشعر منك ومنها !

فقال النابغة : اجيبه يا خنساء !

فقالت الخنساء : ما أجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها
الآن يا حسان !

قال حسان : أجوده قولي :

لنا الجنفاتُ الغرَّ يامعن بالضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت الخنساء : والله يا حسان ! لقد ضعف افتخارك في ثمانية

مواضع :

«١» الخنساء في اللغة الطيبة — وهذه برزت في الشعر على جميع نساء العرب ، ولم
يجارها فيه الا ليلي الاخيلية — وقال بشار : لم تقل امرأة قط شعراً الا تبين الضعف
فيه ، فقبل له : او كذلك الخنساء ؟ قال : تلك فوق الرجال .

فقد قلت : لنا الجففات ، والجففات ما دون العشر ، ولو قلت الجفان
لكان أكثر .

وقلت : الغر ، والغرة البيضاء في الجهة ، ولو قلت البيض لكان أكثر
اتساعاً .

وقلت : يلعن ، واللمع شيء يأتي بعد شيء ، ولو قلت : يشرقن لكان
أكثر ، لأن الاشراق أدوم من اللمعان .

وقلت : بالضحي ، ولو قلت بالدجى لكان أكثر للطارقين .

وقلت : أسياف ، والأسياف ما دون العشرة ولو قلت سيوف
لكان أكثر .

وقلت : يقطرن ، ولو قلت يسلمن لكان أكثر .

وقلت : دمأ ، والدماء أكثر من الدم .

فسكت حسان ولم يجر جواباً .



في
موت
الامة
بوار
الامة
الكرماني

اقسام الشعر «١»

...اما وقد انتهى بنا المطاف من تحليل العوامل التي اثرت على الادب الجاهلي ، فجعلته ادباً طبيعياً ، وليد القفار ، وعشير الضواري ، لم تدخله أداة الدراسة ، ولا عامل تحليل ، فإريد الآن ان اتحدث اليكم عن تقسيم الشعر العربي ، واحب ان اتطراً الى تقاسيمه في بقية الامم الحية ، واود بذا ان تلموا ان تلكم الفواعل والمؤثرات السابقة ، هي التي علقتم بالشعر الجاهلي علوقاً بيناً ، حتى اوقفتم عند غرض واحد لا يتعداه .

ان للشعر مادة يتيمة هي الخيال ، والخيال غذاؤه المشاهدة والحس ، وقد كان العربي لا يري غير وجوه البادية ، ولا يسمع من الاقاصيص الا البطولة والحرب ، ولا يعرف من الجمال الا جمال المرأة ، لهذا ابدع في وصف مزيّاته جمعاء ، واجاد التعبير عن عاطفة الحماسة يوم الخصومة والجدل ، وتفنن ما شاء له الحب في النزل ، اذن فنحن نستطيع ان نحكم على الشعر العربي بانه وجداني محض ، او غنائي محض ، حيث ان الشاعر لا يعني الا بتصوير نفسه ، والتعبير عن شعوره وحسه ، وقد كانت هذه

«١» هذا فصل من كتاب الله الاستاذ الكرمانى ، للصف الثالث التجهيزي في المدرسة العلمية الفرنسية ، عندما كان استاذاً فيها ، وقد نشر في جريدة الاتحاد الحلبية الغراء ، عدد (٦٦٢) المؤرخ ٢٦ ايلول سنة ١٩٣٦ .

العاطفة تتجلى في عدة اشياء : في الفخر والثناء ، والمدح والهجاء ، والاعتذار والوصف ، والحكمة والمثل ، والنسيب ؛ هذا هو الشعر العربي وجداني المحض ، اما بقية اقسام الشعر الموجودة في بقية اللغات الخية ، فهي غير موجودة في لغتنا العربية .

اما الاوروبيون فانهم يقسمون الشعر تقسيماً فنياً الى ثلاثة اقسام : شعر وجداني Lyrique ، وهو ان يستمد الشاعر من طبعه ، وينقل من قلبه ، ويعبر عن شعوره وما يختلج في جوانحه وعواطفه ، فتدخل فيه انواع الشعر العربي بجملتها ، وشعر قصصي Epique ، او (الملاحم) وهو نظم الوقائع الحربية ، والمفاخر القومية ، في شكل قصة كالألياذة اليونانية التي نظمها « هوميرو » في حروب « طراودة » والشاهنامة الفارسية التي نظمها الحسن بن اسحق الفردوسي المتوفي عام ٤١١ هـ . في تاريخ الاكاسرة ؛ وكانشودة رولان الفرنسية .

وشعر تمثيلي Dramatique ، وهو ان يعتمد الشاعر الى واقعة ، فيصور الاشخاص الذين جرت على ايديهم ، ويُنطِقُ كلَّ منهم بما يناسبه من الاقوال ، وينسب اليه ما يلائمه من الافعال ، ولهذا القسم شروط صعبة المراسن : اهمها الا تقل ابنيات القصيدة عن ٢٠ الف بيت .

هذان النوعان الاخيران لا اثر لهما في شعرنا ، ولم يخبرنا الادب العربي في كل مراحلها الغابرة ، ان عربياً نظم منهما قليلاً او كثيراً اللهم الا ما نظمته المرحوم ، احمد شوقي بك ، امير الشعراء في هذين القسمين . وهنا قد يهمس احدكم بنفسه متسائلاً : لماذا كانت العربية خلية من الشعر القصصي والتمثيلي ؟ وهل هي وضیعة حتى يصيبها هذا النقص ؟ ام ان اسلوبها يعجز عن القيام بما يستحق هذان القسمان ؟ وهل العرب في جاهليتهم تضعف مداركهم عن الانشاد بهما !!

هذه اسئلة ترد على كل واحد منكم ، ويلد له ان يعلم الحقيقة . الحقيقة ان اقسام الشعر الثلاثة وجدت متعاقبة متتابعة ، والامم اقتبست هذين القسمين عن بعضها ، ودرجا اليهم بطريق النقل والاختلاط . الشعر وجد منذ وجود هذا العالم الشمسي ، والبشرية لا تعرف له واضعاً ، بيد ان التاريخ يحمل الينا في صفحاته الخالدة ، ان هذه الاقسام الثلاثة من الشعر ، وجدت قبل كل شيء عند اليونان متعاقبة لامصطفجة ، اي انها كانت اطواراً للحياة الشعرية اليونانية جاء بعضها اثر بعض ، وكان الشعر القصصي اذ ذاك طوراً من الحياة الادبية الملائمة لبيئة اليونان في سذاجتهم ، ابان القرن التاسع والعاشر قبل المسيح . وكان الشعر الغنائي طوراً من الحياة ايضاً ، ملائماً للارقي الضروري ، ولتطور الاجتماعي والسياسي ، الذي ظهر عند اليونان في القرن السادس والسابع قبل المسيح . وكان الشعر التمثيلي اثر امن آثار

الحياة الديموقراطية والرقى العقلي الفلسفي ، الذي ظهر عند اليونان ايضاً في القرن الخامس قبل المسيح ، وكان كلما قوي نوع ضعف ثأيه ، ثم نقلت هذه الانواع الى امم اخرى تقليداً لليونان ، فنحن لا نشك ان الممثلين الرومانيين « تيرانس وبلوت » قد قلدا الممثلين اليونانيين واقتضيا التمثيل اليوناني ، وان المحدثين من الاوروبيين سيما الفرنسيين قد قلدوا اليونان والرومان فيما استحدثوا : من قصص وتمثيل وغناء ، اذ آثار الرومان ظاهرة عند « كورني وبوالوا » ، وآثار اليونان ظاهرة عند « راسين » ، وآثار اولئك وهؤلاء بادية عند « مولير وفولتير » وغيرهما من اصحاب القصص والغناء والتمثيل . والعرب لم يصل اليهم شيء منها ، ولذا لم يقلدوها ، ولا نظموا فيهما ؛ ولو انهم عرفوها ولم يستطيعوا تقليدها ، لحكمنا عليهم ، او على لغة بالشين .



انه الشعر الجاهلي ، لم يفقد قيمته
التاريخية والادبية ، من حيث هو
تصوير صادق للحياة الجاهلية .

المستشرق الفرنسي رينان

المجددون في الجاهلية» (١)

ظل عرب الجاهلية يتبعون في أسلوبهم الأدبي ما وجدوا عليه آباءهم ردحاً طويلاً ، وفي خلال هذا الزمن لم يعامنا التاريخ ان عربياً قام ينفض عن كتفه غبار القديم ، ليظهر بزة جديدة ، او هيئة حديثة !! ولربما ينم قولهم : « انا وجدنا آباءنا على ذلك وانا على آثارهم نتبعون » عن شيء مما اقول .

ركدت بيئتهم الادبية هذا الركود المر ، الى نحو قبل الاسلام بخمسين حجة ، وتسربل اليهم الضجر ، وتغلغل في احشائهم الملل ، وسئموا تلك المناهج الكلامية الموروثة عن زمن مجهول ، واصبحت السأمة تبدو بدواً ظاهراً في تقديرهم لكل شيء ، يشف عن كونه جديداً . وهنا نهض رجال افذاذ كامرئ القيس ، والاعشى ، والنابعة الذبياني ، وزهير بن ابي سلمي ، ففتنوا في النظم والنثر ، وذهبوا بهما مذاهب اطربت العرب ، واستهوت قلوبهم ، حتى غدوا يلقبون امرأ القيس بملك الشعر لابتكاره : « استيقاف صحبه ، والبكاء في الديار ، ورقة التشبيب ، وقرب المأخذ ، وتشبيه النساء بالظباء والبيض ، وتشبيه الخيل بالعقبان والعصى وقيد

(١) نشر هذا المقال في العدد (٦٥٣) من جريدة الاتحاد الحلبية الغراء المؤرخ في

٢٦ آب عام ١٩٣٧ ، بتوقيع ابي نزار .

الآوابد». ثم اعقب هؤلاء بهاليل آخرون ، مثل الفرزدق وجريـ
والاخطل ، فحوا معالم من تقدمهم من الادياء ، ودكوا اسسهم ، وقوضوا
اساليبهم ، واخترعوا منهاجاً طريفاً يلتئم مع تطور الامة العربية الجديد ،
وفي كلمة الوزير جعفر البرمكي ، التي كان يخاطب الشعراء فيها وقت
الانشاد خير دليل على ذلك : « قل ولا تطل ، فاني امل الاطالة » بينما كان
الشعراء قبلُ يتسابقون في مضمار الاسهاب والاطناب ، والملوك والامراء
يجزلون عطاء ذوي القصائد الطويلة .

ومهما يكن من امر ، فان حاجة الحياة تدع المرء يشرب الى الاحداث
الجديدة ، والتطورات الحديثة ، وان رسوب متع الحياة في قعر جدول
سكن مأوه حتى اسن ، لما يخلق نزعة تقذف صاحبها الى خليج واسع
يسيل هنا وينساب الى هناك ، كي يرجع لنفسه ذاك الرونق الزلالي
العذب ، وقد حدثكم سابقان الانقلاب الادبي ينتج عن تمخض في مرافق
الحياة ، وقد يشوب هذا التمخض ملل في البيئة ، وسامة في النظم ، وضجر
في مرافق الحياة جمعاء .

حدثكم عن ماضي الادب وحاضره ، وعما انطوى تحت ذلكم
الماضي ، من تقلب وانبساط ، ومد وجزر ؛ ولكن شئت ان اجعل اطوار
الادب بحكم كل تطور جديد حصل فيه ، او نشأ عنه مذهب جديد !
ذلكم لانني متيم بكل جديد ، يدعم حجراً من بناء سيادتنا التي تنشدها ،

وحریتنا التي نطالب بها ، افلا اكون معذوراً اذا جعلت التجدد في الادب هو الحد الذي يفصله عما سبقه من الاعصر ، كما جعل المؤرخون الحادث الجلل علامة قائمة بين حضارة وحضارة ، وبين امة وامة ، وبين قسم من تاريخ الدنيا وقسم آخر ! واي تطور يستهوي الفؤاد ، ويستميل القلب اكثر من تطور الادب الذي هو بمثابة « كل الصيد في جوف الفرا » .

اثر البيئة في الشاعر

في الجنوب الغربي من قارة « آسيا » اقليم واسع الارحاء ، تبلغ مساحته مليوني ونصف كيلو متر مربع تقريباً ، وهذا الاقليم يسمى شبه جزيرة العرب ، (وقد يسميه الجغرافيون جزيرة العرب تجوزاً) . واذا اتيت لاحتدنا ان يحوس خلال هذه الجزيرة ، فاعظم شيء يسترعي نظره ، هو صحرائها الواسعة ، وجبالها الشاخنة ، وارضها المغروسة بحجارتها السوداء تارة ، وبالخصباء اخرى .

تسلط الشمس على هذه الجزيرة ، فلفحت ارضها ، ورمتها بوابل من اشعتها المحرقة ، فتلظى صحصحانها تلظياً ، واستعر استعاراً ، وقد انضب معين ثروة هذه البلاد الطبيعي ، فعدا اهلوها يعتمدون على ما تلبته بعض البقاع من اثر المطر ، فترعاه ماشيتهم ودوابهم ، وهم يأكلون من لحومها ، ويشربون من لبنها ، ويلبسون من اصوافها واوبارها . وقد نشأ عن هذه

البيئة الطبيعية ان غدا العربي عصبي المزاج ، سريع الغضب والانفعال ،
يثور للشيء التافه ، ثم لا تقف ثورته وحده عند حد ، وهو اشد ثورة
وهياجاً اذا جرحت كرامته ، او انتهكت حرمة ، او مست قبيلته .
واذا غضب اسرع الى القرصاب والسمهري فأتضاها واحتكم اليهما ؛ ولا
زالت هذه حالته حتى فتنته الحرب ، واصبحت نظامه المألوف وحياته
اليومية المعتادة . والادب هو ترجمان الحياة ، ومنطق النفس الانسانية ،
واللسان المفصح عن مشاعر الروح وخلجات الضمير ، ومطمح الانسان
وامله في هذه الحياة ؛ والنفس البشرية وان كانت متحدة في صفات اولية
في جميع الاجيال ، غابرها وحاضرها ، ماضيها ومستقبلها ، بيد انها تمتاز
وتختلف اختلافاً بيناً لسبب المؤثرات التي تخلقها كالعصور ، وتعاقب
الازمان ، وما يتبع ذلك من تقدم البشرية في طرق الازدهار والمدنية ،
اذن... فللبينة الطبيعية اثرها ، وللبينة الفكرية فعلها ، ولعروج الانسان الى
سماء الثقافة والحضارة اثر فعال ، ولقدار التجارب التي تمر بالانسان اثر غير
منكور ؛ ولكل ما يقع تحت حس الانسان صنع عظيم في تكييف الشغور
وتوجيه الوجدان .



حب اللغة

من حب الوطن، وحب الوطن

من الإيمانه

الكرماني

كلمات قاموسية «١»



اللغات السامية هي اللغات التي تفي بحاجات الأمم جمعاء ، وتقوم بتأدية رغائبها ومقاصدها ، فنية كانت تلك المقاصد او اجتماعية ، او اخلاقية او علمية ، فإما لغة حجزها وزر ، او منعها مانع ، تضحي ليست بشيء ولا تنعت بذلك النعت المتقدم .

ولغتنا العربية لغة سامية مهمة ، ذات حضارة تالدة وثقافة تليدة ، بيد ان الدهر اخنى عليها بكلا كاه ، ومزق احشاءها بتطاوله ، فعدت عروشها خلوية ، وسطورها خالية ، ترعاها الذئاب العاتية .

وهكذا شأن كل شيء يعتوره العوائق ويتسربل اليه الخلل ، حتي اذا ما نهض من كبوته وردد الطرف نحو نبوته ، فرتأ الصدع ورأب الجذع وراح يجدد ما تقوض من اسسه ، ويبنى ما طمس من اركانه ، هنالك يتقلب

«١» نشرت هذه الكلمة في العدد الاول ، من (الجماعة الاسلامية) الفراء المؤرخ ٢٧ تموز عام ١٩٢٩ ، وقد صدرها الاستاذ صاحب الجماعة بما يلي :

لقد بدا للاستاذ عبد القادر الكرمانى هذا البحث العلمي اللغوي ، الذي لا إخلال ان ثاني اثنين يحدد ماله من الفائدة التي نحن في سبيل الحاجة اليه . ان ما نلجده في بطون القواميس لا يكون حجة لان تكفيها عن هذه البحوث . لانه لا يتيسر لكل فرد ، او بالاحرى لكل شاب او كاتب . وسنسمى جهد استطاعتنا في نشر رسوم الآلات الحديثة ، او ما يحتاج لوضوحها في الرسم مما يكتبه الاستاذ من الكلمات .

من ذات الصدع الى ذات الرجوع ، ويعيد سيرته الاولى .

ومن ذا الذي يجحد ثقافة اللغة العربية وتبريزها في كل ما

تشاء وتروم؟؟

تدريد المعنى

من ذا الذي ينكر ان اللغة العربية لم تكن في عصورها الذهبية .

لغة حية امتدت حضارة ناطقها من اقصى الارض الى اقصاها؟؟

ولكن ... تلك حال كروور العصور ، ومرور الدهور ، فانها لا تبقى

ولا تذر ، فشأنها انخفاض وارتفاع .

Position
du prol
line de
niveau

لقد غدونا في عصر العشرين ، واصبحت حاجتنا تتري ، ومع كمال

الأسف ، فان لغتنا العربية تحول جمالها الفتان الى دمامة ، وآصت كآئها

سليمة من سلع الامم الدابرة ، والاقوام الغابرة ، ولولا كتاب الله المجيد

يصونها ويحفظها ، لعادات اثرأ بعد عين ، كان لم تكن شيئاً مذكوراً .

لقد اصبح الناطقون بها في حاجة ماسة الى الاطلاع على مفرداتها

وكلماتها القاموسية ، حيث ان ما نطق به عرب الجاهلية والمسلمون ، وما

اتى به القرآن الكريم ، وما نراه في بطون المعاجم كلسان العرب والقاموس

المحيط وبقه اللغة وغيرهن — اصبح في زوايا الاهمال والنسيان ، وصار

الادباء والشعراء والمؤلفون والكتاب يضعون نصب اعينهم كلمات لا

يريدون عنها بديلاً ؛ اللهم الا نذاراً يسيراً ممن شملتهم النهضة الاخيرة .

وان قائل قال يجب ان تكون مفردات الكتابة مسهلة واضحة !!

نقول :له ان هذا غير وجيه ، لان الكتاب لو ظلوا ناهجين على ذلك ردحاً من الزمان ، لنسي الشعب العربي ما في بطون قواميسه ومعاجمه ، وهناك الضربة القاضية والطعنة النجلاء ، اللتان ينسفان اللغة العربية نسفاً ، وآئند تكون القواميس وما بها عادية من عاديّات الدهر .

اذن من الضروري ان تعتني المجلات العلمية ، بنشر ما تفرق في بطون القواميس ، حتى يفقه كلما تهاكل من تهمة لغته ، سيما نشوؤنا الحاضر ، الذي يكبد لان تبوأ لغته المنزلة اللائقة بها ، فهو احوج الناس اليها ، وما احرى الكتاب والادباء ان ينسجوا على هذا المنوال !.

واحر باباب الصحف والمجلات ان يؤآزروهم ويضادوهم !
هذا :واني قد اخذت هذه الخدمة على عاتقي — على صفحات هذه الصحيفة القراء ، راجياً نهوض اللغة والنشء الى مستوى الكمال ، منتقياً ما تشتد حاجة الاديّب اليه ، منبهاً على بعض الخطيئات التي يكثر وقوعها في عبار الكتاب والله الهادي الى الحق والصواب .

الكلمات

سمّاوة : — اسم لكل صورة تمثل اعلى الشخص فقط التي تسمى بالفرنسية Buste . قال القاموس : في مادة سما « وسمّاوة كل شيء شخصيه » وزاد تاج العروس « العالى » .

سَمَامَة : — اسم لكل صورة تمثل كل الشخص ، التي تسمى

بالفرنسية Image.

قال صاحب القاموس في مادة « السم » : وسَمَامَة كسحابة شخص الرجل : وتسمى ايضاً طِلالاً وطلالة وقال فيه ايضاً « والطلل شخص كل شيء كاطلالة كسحابة » اي على وزن سحابة وتسمى ايضاً « آلاً » قال فيه ايضاً في مادة « آل » : والآل الشخص .

فهذه الكلمات ارى ان النشء العربي في حاجة ماسة اليها لانها تسد فراغاً واسعاً في الثقافة العربية .

(الاصلية) — رأس المال . قال في القاموس في مادة (الاصل) : « واصيلتك جميع مالك » . وقد وردت في خطبة لمرثد الخير ، حاول فيها الاصلاح بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثوب فقال : ان التخبيط وامتطاء الهجاج واستحقاب اللجاج ؛ سيقفكما على شفا هوة ، في توردها « بوار » الاصلية وانقطاع الوسيلة .

اذن : يستطيع العربي ان يحجم عن المركب الاضافي وهو « رأس المال » الى لفظة مفردة وهي (الاصلية) كما يأتي الفرنسي بها مفردة

مثلاً : Capital .

الشاعر ملك ، الشاعر اكثر من
ذلك ، انه فوق افق البشر ، ينزل
عليه « الوحي الشعري » هروء
الفكر ومسررات العقل ، انه يكتشف
عوالم هربت على نحو « كولومب » ،
دون ان يزايل مركزه ، ويفتح
البيد على نحو « تارطان » من غير ان
يتحرك من مكانه .

انا تول فرانس

أصبح ان اللغة تشان ؟

إذا اخذت كلمات غيرها من اللغات ؟

(١) يقول كتاب Grammaire complète de la langue française

القواعد التامة من اللغة الفرنسية

Il n'est pas jusqu' à l'arabe qui ne nous ait enrichi d'une centaine de mots, parmi lesquels nous

relevons. لم تبق لغة من اللغات الا واغننتنا بكلماتها ، حتى

العربية (مع بُعدها عنا) فانها تحفنتنا بمائة من الكلمات ، وها نحن نرفعها اليك ايها القارئ (ترجمة بتصرف) .

ثم اتى المؤلف بعدة كلمات عربية ، اخذها الفرنسيون واستعملوها في لغتهم ، وهي :

الخرّض ، ويسمى ايضاً الاشنان والبقلى «٢» وفسر القلى aIcali صاحب

القاموس بشي يتخذ من حريق الحمض ، فيكون ما نسميه الآن بملح القلى .

«١» هذه حاشية من مقال ، نشره الاستاذ السكرماني في (الجامعة الاسلامية)
الحلبيّة الغراء تحت عنوان « درجة العلم في الشعب مقياس رقيه » في العدد الثالث منها ،
المؤرخ ٥ ايلول سنة ١٩٢٩ «٢» القلى بوزن «الى» او بكسر القاف وسكون اللام .

الكحول اي كل سائل قابل للتخمير Alcool

علم الجبر Algèbre

الجبري اي المختص بعلم الجبر Algébrique

الامير ؛ وقد يطلقونه على امير البحر خاصة Amiral

الامارة او إمارة البحر خاصة Amiralat

لون ازرق Azur

البازار (لفظة عامية) اي السوق Bazar

قهوة Café

صفر ، ويطلقونه على الارقام Chiffre

etc, 1-2-3-4-5- اي من الواحد حتى العشرة : ويطلقونه ايضاً على

الارقام الرومانية وهي : I II III IV V

شراب ، بيد انهم يخصوصونه بالشراب المشبع Sirop من السكر .

سلطان Sultan طبل Tambour

عمامة ، ولعل هذه الكلمة مأخوذة من اللغة الفارسية Turban

صفر Zéro

هذه هي الكلمات التي ذكرها المؤلف في كتابه ، وهناك كلمات أخرى

اخذها الفرنسيون من لغتنا العربية ايضاً :

قيص chemise جرة Jarre منارة Minaret

طسة (طاسة) Tasse ديوان . — مجلس الملك ، Divan .

واصل ديوان مجتمع الصحف ، او كتاب يكتب فيه اهل الجيش واهل

العطية ، واريكة شبيهة (بالكناية canapé) Divan .

جمل او بعير او فصيل Chameau

كيمياء Alchimie كيمي او كيموي « ١ » (كيموي) Alchimique

سكر Sucre تبغ Tabac نركيلة Narguilé

ابنيق اي جهاز يستعمل في المعامل Alambic

الكيموية لاجل تقطير السوائل او المائعات .

صابون Savon ، سلطة Salade

الى غير ذلك من مثات الكلمات ، وليس الفرنسيون آخذين من لغتنا

العربية فقط . بل ان بقية اللغات السامية اخذوا منها كمية وافرة لاسيما اللغة

الانكليزية اه . اذا اخذ الفرنج كلمات من لغتنا واستخدموها بدل ما لم يكن

بأقوالهم انهم تعبوا الاجانب . فلم يأخذوا من لغتنا الضمنية التي حرم

عن ترجمتها وتربى اكثر اكلمت اليه يد .

« ١ » القاعدة في نسب الاسم الممدود هي : اذا كانت همزة الممدود للتأنيث ، قلبت

عند النسب واوآ . مثل : حسناوي في حسناء ، واذا كانت اصلية بقيت على حالها

عند النسب . مثل : انشاء في انشاء ، واذا كانت اللاحق ، او منقلبة عن اصل ،

جاز بقاء الهمزة ، او قلبها واوآ . مثل : علباء وسماء . تقول : علبائي وعلباوي ،

وسمائي وسمواوي .

لقد اصبح اعتقال الؤم بعد
تعاقب مائة عام على وفاة الفضل
من رجالها ، عقيدة قومية في كل
الامصار ، وهذا ما جاء به القره
التابع عشر .

المؤرخ الايطالي فيرتو

ذكر ما ورد في القرآن بلغة الحبشة (١)

جاء في الصحيفة ٢٣ من هذا الكتاب أن الامام الجاحظ ، ذكر ما ورد في القرآن الكريم ، من الكلمات الاعجمية .
غير اني عثرت على رسالة الفها العلامة السيوطي ، تحت عنوان :
« المتوكلي » فيما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية
والتركية والنجبية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية
والبربرية . . والمتوكلي — كما قال مؤلف الرسالة — نسبة الى امير
المؤمنين جعفر المتوكل ، لان هذا الخليفة امره ان يكتب له مؤلفاً في
هذا البحث ، فسماه باسمه .

ويقول السيوطي — رحمه الله عليه — : « ان هذه الرسالة
مختصرة من كتابه المبسوط المسالك » .

ولقد رأيت ان انشر هذه الرسالة في هذا الكتاب ، ليشق
القاري ، والباحث ان القرآن الكريم استعمل كلمات اعجمية ، من
مختلف الاسن واللغات ، وان المصلحة العامة تدعو العرب لاسيما
اعضاء المجامع العلمية — لان يتلقفوا الاسماء والكلمات ، التي لا بد من
استعمالها في الحياة العامة ، على ان تندمج في الاوزان العربية ، اذا
امكن ذلك ، كقولك : في ابجور Abat-jour بفتح الحزة وسكون
الباء وضم الجيم بوزن (عصفور) او بفتح الحزة والباء بوزن (ملكوت).

« ١ » في كتاب الصاحبي لاسمى بن فارس ، طبع المكتبة السلفية بمصر ، صحيفة (٢٨) :
« باب اللغة التي بها نزل القرآن » . حدثنا أبو الحسن علي بن ابراهيم الفطان
قال : حدثنا علي بن عبيد العزيز عن أبي عبيد ، عن شيخ له أنه سمع
الكلبي يحدث عن ابي صالح عن (ابن عباس) قال : نزل القرآن على سبعة
احرف ، او قال بسبع لغات ، منها خمس بلغة المجز بفتح العين وضم الجيم ، من هوازن =

... وبعد فهذا ذكر ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية والله اعلم .

اخرج ابن أبي حاتم عن ربيع في قوله تعالى « فول وجهك شطر المسجد الحرام » قال تلقاء بلغة الحبشة . واخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى « يؤمنون بالجبب والطاغوت » قال الجبب اسم الشيطان بالحبشية والطاغوت الكاهن . واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير مثله . واخرج الطستى في مسائله

= وهم الذين يقال لهم (عليها وازن) وهي خمس قبائل او اربع، منها، (سعد بن بكر) و (جشم بن بكر) و (نصر بن معاوية) و (ثقيف) .

قال (ابو عبيد) : واحسب أفصح هؤلاء (بني سعد بن بكر) لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « انا افصح العرب، آميد أنى من قريش، وأنى نشأت في بني سعد بن بكر، وكان مسترضعاً فيهم، وهم الذين قال فيهم (أبو عمرو بن العلاء) : افصح العرب (عليها وازن) وسفلي نعيم) .

وعن (عبد الله بن مسعود) انه كان يستحب ان يكون الذين يكتبون المصاحف من (مضر) .

وقال (عمر) : لا يملين في مصاحفنا الا غلمان (قريش) و (ثقيف) .

وقال (عثمان) : اجعلوا الملمي من (هذيل) والكاتب من (ثقيف) .

قال (ابو عبيد) : فهذا ما جاء في لغات مضر . وقد جاءت لغات لاهل (البن) في القرآن معروفة . منها قوله جل ثناؤه « متكئين فيها على الارائك » فحدثنا ابو الحسن علي، عن علي بن عبد العزيز، عن ابن عبيد قال : حدثنا هشيم اخبرنا منصور عن (الحسن) =

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ان نافع بن الازرق قال لابن عباس : اخبرني عن قول الله تعالى « انه كان حوباً كبيراً » قال انما كبيراً بلغة الحبشة . وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس في قوله تعالى : « ان ابراهيم لأواه » قال : الاواه الموقن ، وفي لفظ المؤمن بلسان الحبشة . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة قالوا : الاواه الموقن بلسان الحبشة . وأخرج وكيع وابن جرير وأبو الشيخ عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال : الاواه الرحيم بلحن الحبشة . وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه في قوله تعالى « وقيل يا ارض ابلعي ماءك » قال

== قال : « كسنا » يقال انها بالحبشية . وقوله « هيت لك » يقال انها بالخورانية . قال : فهذا قول اهل العلم من الفقهاء .

قال : وزعم اهل العربية ان القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء ، وانه كله بلسان عربي ، يتأولون قوله جل ثناؤه « انا جعلناه قرآناً عربياً » وقوله « بلسان عربي مبين » . قال (ابو عبيد) : والصواب من ذلك — والله اعلم — مذهب فيه تصديق القولين جميعاً . وذلك ان هذه الحروف واصولها عجمية — كما قال الفقهاء — الا انها سقطت الى العرب فاصبحت بالسنها ، وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظهم فصارت عربية . ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب . فمن قال عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فهو صادق .

قال : وانما فسرنا هذا لثلاث اقسام احدها على الفقهاء فينسبهم الى الجهل ، ويتوهم عليهم انهم اقدموا على كتاب الله جل ثناؤه بغير ما اراده الله جل وعز ، وهم كانوا اعلم بالتأويل ، وأشد تعظيماً للقرآن .

قال احمد بن فارس : ليس كل من خاف قائلًا في مقالته فقد نسبته الى الجهل .

أزدرية بلغة الحبشة . وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سلمة بن تمام الشقري في قوله تعالى « وأعتدت لهن متكأ » قال هو بكلام الحبش الأترج . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى « طوبى لهم » قال طوبى اسم الجنة بلغة الحبشة . وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال مثله . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى « تتخذون منه سكرأ » قال : السكر بلغة الحبشة الخلل . وأخرج الحاكم في المستدرک وصححه ، عن ابن عباس في قوله تعالى « ظه » قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبش . وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ظه بلسان الحبش يا رجل . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى « وحرّم » قال وجب بالحبشة . وأخرج ابن مردويه

== وذلك ان الصدر الاول اختلفوا في تأويل آي من القرآن فخالف بعضهم بعضاً . ثم خلف من بعدهم من خلف ، فاخذ بعضهم بقول ، واخذ بعض بقول ، حسب اجتهادهم وما دلّهم الدلالة عليه . فالقول اذن ما قاله ابو عبيد ، وان كان قوم من الاوائل قد ذهبوا الى غيره . فان قال قائل : فما تأويل قول ابن عبيد ، فقد اعظم واكبر ؟ قيل له : تأويله انه اتى بأمر عظيم وكبير . وذلك ان القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء ، لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان ، بمثله لانه اتى بلغات لا يعرفونها ، وفي ذلك ما فيه .

واذا كان كذا ، فلا وجه لقول من يميز قراءة القرآن في صلاته بالفارسية ، لان الفارسية ترجمة غير معجزة . وانما امر الله جل ثناؤه بقراءة القرآن العربي المعجز . ولو جازت القراءة بالترجمة الفارسية ، لكانت كتب التفسير والمصنفات في معاني القرآن باللفظ العربي ، اولى بجواز الصلاة بها ، وهذا لا يقوله احد .

عن ابن عباس في قوله تعالى « كطي السجل للكتاب » قال السجل بلغة
 الحبشة الرجل. وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله تعالى « كشكاة »
 قال المشكاة بلسان الحبشة الكوة . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن
 أبي حاتم عن مجاهد مثله . وأخرج وكيع وابن أبي شيبة عن سعيد ابن
 عياض الثمالي مثله . وأخرج ابن جرير عن أبي ميسرة في قوله تعالى « أوَّبي
 معه » قال سبى بلسان الحبشة . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله
 تعالى « فأرسلنا عليهم سَيْلَ الْعَرِمِ » قال العرم المسناة التي يجتمع فيها الماء
 ثم ينشق بلسان الحبشة . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في
 قوله تعالى « تأكل منسأته » قال هي العصا بلسان الحبشة . وأخرج ابن
 جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى « يس » قال يا انسان
 بالحبشة . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال « يس » يا رجل
 باللغة الحبشية . وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل في قوله تعالى
 « انه أوَّاب » قال الأواب المسبح بلسان الحبشة . وأخرج ابن أبي شيبة
 وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي موسى الاشعري في قوله تعالى « يؤتكم
 كفلين من رحمته » قال ضعفين بالحبشة . وأخرج وكيع وسعيد بن منصور
 وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي موسى الاشعري والبيهقي
 في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى « ان نأثثة الليل » قال قيام الليل
 بلسان الحبشة اذ قام الرجل قالوا نشاء . وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي

حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله تعالى « ان ناشئة الليل » قال هي بالحبشية قيام الليل . وأخرج الفريابي عن سعيد بن جبير في قوله « ان ناشئة الليل » مثله . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى « السماء منفطر به » قال ممتلئة به بالسان الحبشة . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله « فرت من قسورة » قال الاسد . وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله تعالى « انه ظن ان لن يحور » قال انه لن يرجع بلغة الحبشة . وأخرج ابن أبي حاتم عن داود بن أبي هند في قوله تعالى « انه ظن ان لن يحور بلي » قال بلغة الحبشة يرجع . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى « انه ظن ان لن يحور » قال: لن يرجع ، الا تسمع الحبشي اذا قيل له: حر الى اهلك اي ارجع الى اهلك . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله « وطور سينين » قال: سينين الحش بالحبشية . وفي فنون الاقبن لابن الجوزي قال: « الارائك » السرور بالحبشية . وقال « يصدون » معناه يضمون بالحبشية . وفي البرهان لشاذل ، والارشاد للواسطي ، ولغات القرآن لابي القاسم في قوله « كوكب دري » قال: الدرّي المضي بالحبشية . وذكر الاخير ان في قوله « وغيض الماء » ان معناه نقص الماء . والله اعلم .

ذكر ماورد في القرآن بالفارسية

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال « الاستبرق » الديباج الغليظ بالفارسية . وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس في قوله « سجيل » قال هي بالفارسية سنك ، وكل حجر وطن . وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط في قوله « سجيل » هي بالفارسية . وأخرج الفريابي عن مجاهد قال « سجيل » بالفارسية اولها حجارة وآخرها طين . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله « اذا الشمس كورت » قال غورت بالفارسية . وأخرج الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى « له مقاليد السموات والارض » مفاتيح بالفارسية . وذكر الجواليقي في المغرب وغيره ان ماورد في القرآن باللغة الفارسية أباريق ، يسع ، كنائس ، التنور ، جهنم ، دينار ، الرس ، الزوم ، زنجيل ، سجين ، سراق ، سقر ، سلسبيل ، وزدة ، سندس ، قرطاس ، اقبال ، كافور ، كنز ، المجوس ، الياقوت ، المرجان ، مسك ، هود ، اليهود .

ذكر ماورد في القرآن بالرومية

أخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه في قوله تعالى « فصرهن » قال : قطعهن بالرومية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال (الفردوس)

البستان بالرومية . واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد عن سعيد بن جبير قال :
« الجنة » بلسان الرومية الفردوس . واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم عن
مجاهد قال (القسط) العدل بالرومية . واخرج الفريابي وابن ابي شيبة
عن مجاهد قال (القسطاس) العدل بالرومية . واخرج ابن ابي حاتم عن
سعيد بن جبير قال (القسطاس) بلغة الروم الميزان . وذكر شاذل في
البرهان في قوله تعالى (وطبقا) قال قصدا بالرومية قال (والرقم) اللوح
بالرومية ، وقال ابو القاسم في لغات القرآن هو الكتاب بلغة الروم ، وقال
الواسطي في الارشاد الدواة بها . وذكر ابو حاتم اللغوي في كتابه الزينة
وغيره ان (الصراط) الطريق بلغة الروم . وذكر الثعالبي في فقه اللغة
ان (القنطار) باللغة الرومية اثنتا عشرة الف اوقية . وذكر جوير في
تفسيره المغرب في قوله تعالى (جنات عدن) انها بالرومية والله اعلم .

ذكر ما جاء في القرآن بالهندية

اخرج ابو الشيخ ، عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالى (يا أرض
ابلعي ماءك) قال اشربي بلغة الهند . واخرج ابن جرير وابو الشيخ عن
سعيد بن مسجوح قال (طوبى) اسم الجنة بالهندية . وذكر شاذل ان
(السندس) رقيق الديباج بها .

ذكر ما جاء في القرآن بالسريانية

اخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى (قد جعل ربك تحتك سرياً) قال نهراً بالسريانية . وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله (سرياً) قال جدولاً صغيراً بالسريانية . وأخرج سنيد عن سعيد بن جبير قال (طه) يا رجل بالسريانية . واخرج ابن جرير عن قتادة مثله . واخرج ابن جرير عن عبد الله بن الحارث ان ابن عباس سأل كعباً عن (جنات عدن) فقال هي الكروم والاعناب بالسريانية . واخرج ابن المنذر عن عبد الله بن الحارث ان ابن عباس سأل كعباً عن (الفردوس) فقال هي جنات الاعناب بالسريانية . واخرج الفريابي عن مجاهد قال (الطور) الجبل بالسريانية . واخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً) قال حلماء بالسريانية . واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك في قوله (هوناً) قال سريانية وقال هو هونا . واخرج ابن جرير عن الحسن في قوله (هيت لك) قال كلمة سريانية اي عليك . واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه في قوله (ولات حين مناص) قال اذا اراد السرياني ان يقول (وليس) يقول ولات . وذكر ابو حاتم اللغوي في كتاب الزينة ان قوله تعالى (الربايون وربيون) سريانية . وذكر الواسطي في الارشاد قوله (واترك البحر رهواً) اي ساكناً

بالسريانية وقوله تعالى (وادخلوا الباب سُجَّداً) اي مقنعي الرؤوس
 بالسريانية وان (القيوم) هو الذي لا ينام بالسريانية ، وقال (الاسفار)
 الكتب بالسريانية ، وان (القمل) الذباب بالسريانية . وذكر الجواليقي عن
 ابن قتيبة أن (اليم) البحر في السريانية . وذكر ابن جني في المحتسب ان
 قوله تعالى (وصلوات) هي الكنائس بالسريانية . وذكر جماعة ان (آزر)
 سب بالسريانية وان (القنطار) بالسريانية ملء جلد ثور ذهباً او فضة
 والله اعلم .

ذكر ما ورد في القرآن بالعبرانية

اخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني في قوله (كفر عنهم
 سيئاتهم) قال محام عنهم بالعبرانية . واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران
 الجوني في قوله تعالى (يمشون على الارض هوناً) قال بالعبرانية حاماء .
 واخرج الواسطي في قوله (أخلد الى الارض) اي ركن بالعبرانية . وفي
 قوله (انا هدنا اليك) اي بُدِّنا بالعبرانية . وفي قوله (كتاب مرقوم)
 اي مكتوب بالعبرانية ، وان (الرمز) تحريك الشفتين بالعبرانية . وان
 (القوم) الحنطة بالعبرانية . وان (الأثواء) الداعي بالعبرانية . وحكي
 الكرمان في العجائب : ان [طوى] رجل بالعبرانية . وحكى ابن الجوزي
 ان [اليم] البحر بالعبرانية . وذهب المبرد وثعلب الى ان [الرحمن]

عبراني . وذكر شيدلة ان [الاليم] الموجه بالعبرانية، وقال ابن خالويه في قوله [ولمن جاء به حمل بعير] اي حمار بالعبرانية، وروى ابن جرير عن مجاهد نحوه . وذكر بعضهم ان درست، وحطة، والاسباط، وراعنا، ولينة، والقسيسين، كلها عبرانية والله اعلم .

ذكر ما جاء في القرآن بالنبطية



أخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد عن الضحاك في قوله [طور سينين] قال بالنبطية الحش، وفي قوله « يحمل اسفاراً » قال كتباً، والكتاب بالنبطية يسمى سفراً. وفي قوله « قال الحواريون » قال الغسالون للشباب وهي بالنبطية. وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال « الاكواب » جرار ليست لها عرى وهي بالنبطية . وأخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : « وليتبروا ما علوا تبيرا » قال : تبره بالنبطية . وأخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله « سرياً » قال نهراً بالنبطية . وأخرج ابن ابي عباس في قوله « بأيدي سفرة » قال بالنبطية القراء . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى : « فصرهن اليك » قال : فقطعن بالنبطية . وأخرج عن الضحاك مثله، وأخرج عن ابن عباس قال : « طه » بالنبطية يا رجل . وأخرج ابن ابي شيبة عن عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك

مثلة . واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال : النبط يسمون الجبل طوراً .
واخرج ابن جرير عن السدي قال : « الفردوس » هو الكرم بالنبطية
واصلها فرداسا . واخرج ابن ابي شيبة عن عكرمة في قوله تعالى :
(الملكوت) هو الملك بالنبطية . واخرج ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم عن
ابن عباس في قوله (هيت لك) قال : هلم لك بالنبطية . وذكر ابن جني
في المحتسب في قوله تعالى : (لا يرقبون فيكم الاً ولا ذمة) قال : الال
بالنبطية اسم الله تعالى . وذكر ابو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى :
(واترك البحر رهواً) اي سهلاً دمساً بالنبطية ، وفي قوله : (ان عبادت
بني اسرائيل) ان قتلت بلغة النبط ، وفي قوله : (وكان وراءهم ملك) اي
امامهم بالنبطية ، وفي قوله : (عجل لنا قطنا) قال كاتبنا بالنبطية ، وفي قوله :
(اصري) قال عهدي بالنبطية . وحكي ابن الجوزي ان معنى (كفر عنا
سياتنا) اي امح عنا بالنبطية . وان (المقاليد) المفاتيح بالنبطية وذكر
الوامسطي في قوله (كفلين) قال نصيبين بلغة النبط . وحكي بعضهم ان
« اليم » البحر بها اي النبطية . وفي قوله « كلا لاوزر » قال هو الجبل
والملجأ .



ذكر ما جاء في القرآن بالقبطية

ذكر الواسطي في الارشاد في قوله (واعتدت لهن متكاً) قال هو
الأترج بلغة القبط ، وفي قوله تعالى : (ولات حين مناص) قال فرار
بالقبطية في قوله تعالى : (بضاعة مزجاة) قال قليلة بالقبطية . وحكي
الكرماني وغيره في قوله تعالى : (فناداها من تحتها) اي بطنها بالقبطية .
وذكر شيدلة وغيره في قوله تعالى : (بطائنها من استبرق) اي ظواهرها
بالقبطية وفي قوله تعالى : (الجاهلية الاولى) اي الآخرة وفي قوله « في
الملة الآخرة » اي الاولى بالقبطية قالوا : والقبط يسمون الآخرة الاولى
والاولى الآخرة . والله اعلم .

ذكر ما جاء في القرآن بالتركية

ذكر الجواليقي في قوله : (غَسَّاقًا) قال : هو البارد المنن بلسان
الترك .

ذكر ما جاء في القرآن بالزنجية

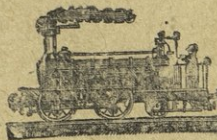
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله (حصب جهنم) قال
حطب بالزنجية . وحكي ابن الجوزي ان (الأليم) الموضع بالزنجية وان

« المنسأة » العصا بالزنجية . والله اعلم .

ذكر ما ورد في القرآن بالبربرية

ذكر شيدلة وابو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى « كالمهل » قال :
المهل عكر الزيت بلغة البربر ، وفي قوله تعالى : « غير ناظرين اناه » اي
نضجه بلغة البربر ، وفي قوله « حم » انه الذي انتهى حره بلغة البربر ، وفي
قوله تعالى : « من عين آنية » قال : جارية بلغة البربر ، وفي قوله تعالى : « يصهر
به ما في بطونهم » اي ينضج به بلغة البربر وفي قوله تعالى : « وأبأ » انه
الحشيش بلغة البربر . وذكر بعضهم ان (القنطار) بلغة البربر الف مثقال
من ذهب او فضة .

قال السيوطي : « انتهى ما لخصته من كتابي المتوكلي ، والله المستعان ،
وعليه التكلان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . الخ ... » .



كان قلم ابن المقفع كثيراً ما يقف ، فقليل له في
ذلك ؟ فقال :

تزدحم الوفاة في صدرى
فيقف القلم لتجبره .

العامة والفصحي

كلمات فصيحة تتخاطب «١» بها العامة

— ١ —

لكل امة من امم الارض ، قديمة او حديثة ، ولكل شعب من شعوب العالم ، مهما علا مقامه في مجتمع الحضارة او انحط ، لغتان تكتفان ارجاء حياته جمعاء ، لغة العلم والثقافة ، ولغة التكلم والتخاطب ، وقد يطلقون على الاولى لغة العلم *Langue savante* ؛ ويسمون الثانية لغة العامة *Langue populaire* . ان هاتين اللغتين عرفت بهما الشعوب على اختلاف الاعصر والاقطار والامصار ، وما شذ عنها رهط ، ولا استثنى منها قوم ولا عشيرة ، ففي العصور الاولى ، وفي القرون الوسطى ، وفي هذا العصر المدني الصاحب «٢» ، نرى لكل امة لغتين : لغة العلم ، ولغة العامة.

«١» نشر هذا المقال في جريدة صوت الاحرار البيروتية الزاهرة عدد (١١٩٢) المؤرخ ٥ ايلول سنة ١٩٣٧ .

«٢» قسم المؤرخون التاريخ قسمين : الازمنة التي قبل التاريخ ، والازمنة التي بعده . فالازمنة التي قبل التاريخ ، وتسمى العصور المجهولة ، هي السنون التي مرت قبل ان يبدأ الانسان بتدوين افكاره واعماله وما يحدث له ؛ ولقد اطلع علماء الغرب في خلال حفرياتهم ، على كثير من الاسلحة ، والادوات القديمة ، والآلات التي تعود

غير أنهما وإن كانتا مترافقتين متلازميتين، فإنهما تختلفان تكويناً واستصحاباً،
فلفظة العلم ، أو لغة المعاهد والمدارس ، أو لغة الأدباء والشعراء ، تكون

إلى تلك العصور الغابرة ، التي لم يكن الإنسان يعرف التدوين ولا الكتابة ولا التسطير ،
أي في أول دخول البشر حظيرة التدين ، أو هيئة الاجتماع .

وتنقسم هذه العصور إلى خمسة أقسام : عصر الحجر المقطوع ، عصر الحجر
المنحوت ، العصر النحاسي ، العصر البرونزي ، العصر الحديدي . فالعصر الحجري
المقطوع ، هو أول دور مرَّ به الإنسان ، وقد شاهد العلامة السيد بوشه دويرت .
عام (١٨٤١) م في وادي السوم ، الكائن في بلاد فرنسا

آلات مقطوعة من الصخر الأملس ، وكانت هذه الآلات مدفونة تحت ستة
أذرع فرنسية ، وفوقها ثلاث طبقات من الجص ، والفخار ، فلم يعبأ بها أحد ، =
إلى أن تشكلت لجنة من العلماء عام ١٨٦٠ ، ودققت هذه الآلات ، وعلمت أنها من
صنع البشر ، إذ لا يجوز للحوادث الطبيعية أن تجعل قطع الاحجار بصورة ،
آلات مصنوعة للاستعمال .

ثم جاء عصر الحجر المنحوت ، ويمتاز هذا العصر بالأدوات المصقولة ، وتوجد
أغلب آثاره في البحيرات ، حيث كان الإنسان يني مساكنه على سطحها .

ولقد عرف الإنسان في هذا الدور النسيج ، ولكنه نسج غليظ خشن ، لأن العلماء
وأول قطع النسيج العائدة لهذا الدور ، داخل البيوت التي في البحيرات ، حيث استعملها
الإنسان في لباسه وعطائه وحاجاته ، ولكنه على كل حال كان نسجاً خشناً . وكذلك
شاهد العلماء حباً من الحنطة وخبزاً فطيراً ، فعرفوا أن أهل هذا العصر تعلموا
الزراعة والفلاحة ، وصنع الخبز بدون خميرة .

ولقد شاهد العلماء سكانين من الصوان ، نحتت بحجر أصلب منه ، ولذا سمي هذا
الدور بدور الحجر المنحوت .

على أن القرابة التاريخية الموجودة في هذا الدور ، هي أن الإنسان سكن فيه =

مقاربة لا تختلف كثيراً ، واذا كان ثمة مقارنة بين اديب واديب ، او بين مدينة ومدينة ، او بين قطر وقطر ، او بين عصر وعصر ، فان المقارنة تكون بالفاضلة فقط ، ولا تتعدها ابداً ، واذا شط بها الامر او اشتط ، واوغل المقارن في نواحيها ، فان المقارنة تدور حول الاساليب ليس الا ، ولذا اعتدنا نحن — معشر العرب — ان نتخذ لها اسماء منوطة بالعصور الحاكمة ، فنقول : هذا اسلوب عصر العباسيين ، وهذا اسلوب الامويين او الفاطميين الخ . والافرنج جروا على ان ينيطوا اللغة بالقرون ، فيقولون : اسلوب القرن الثامن عشر ، او التاسع عشر ، او الخامس عشر مثلاً .



== في البحيرات ، إذا اكتشف الاثريون ذلك في سنة (١٨٥٤) في بحيرة «زوريك» Lac de zurik ، فقد كان الصيف شديد الوطأة في تلك السنة ، فانخفض ماء البحيرة ، وظهرت اقناص بيوت داخل الماء ، ولما دققها هؤلاء تبين لهم انها اعمدة من سوق الاشجار ، التي غرزت صفوفاً ، ووضع فوقها سطح خشبي ، ثم بنيت عليها البيوت ، بعيدة عن الساحل ، بينها وبينه جسر خشبي ، يرفع ويوضع ، فاستمتعوا من ذلك ان هذه البيوت شيدت في زمن كان الانسان يخاف فيه على حياته من الحيوانات المفترسة ، فشادها على سطح الماء ، خوفاً على حياته . ثم جاء العصر النحاسي وهو الزمن الذي عرف الانسان النحاس ، ودري طريق اذابته والاستفادة منه ، فاخذ يبني البيوت المحكمة ، التي اتخذها من الاشجار الضخمة ، اذ استطاع ان يوجد آلات من النحاس ، تمكنه من قطع الاشجار .

واقد وجدت اسلحة عديدة وحلي ، وادواة اخرى ، من اساور ، ومعاصد ، وحراب ، ورماح ، وسيوف وخناجر وبلطات ، استخدمها الانسان في حاجته وزينته ==

ولكن مهاختلف الاسلوب ، وتعددت اوضاعه واشكاله ، وتعايرت فقراته ونسقه ، فان الكلمات هي لا تتغير ، وقواعده هي لا تبدل ، والفاعل مرفوع منذ ان نطقت به قبائل طسم وجديس ، والمفعول به منصوب منذ أن اهتدى الى تدوينه ابو الاسود الدؤلي ، وهكذا ظل بعد ثلاثة عشر قرناً .



نعم ان عامل الارتقاء ، وبقاء الاصلح ، وازدهار شئون الحياة ، تقضي يايجاد كلمات جديدة ، وان تطور الانسان يحتم ان يستبدل كلمات بكلمات ، وألفاظاً بألفاظ ، بيد ان لغة العلم في الاحوال كلهاهي واحدة ، لا

== اذ ذلك ، مما يدل على رقيه وتقدمه ، حيث استعاض بهذه الادوات النحاسية عن عظام الحيوانات التي كان يزين بها في العصر الحجري . ويقول المؤرخون . ان الانسان استخدم الحيوانات في هذا الدور ، في مصالحه ، فحرث الارض وزرعها ، واستعمل المعادن ، وتكاتف مع بني جنسه ، واتف مجتمعاً منظماً .

ثم جاء العصر البرونزي . وهو العصر الذي عرف الانسان فيه ان خلط النحاس مع غيره يزيده صلابة ، فيخلطه مع القصدير الذي كان مكتشفاً جديداً ، فاستحصل بهذه الصورة على معدن البرونز ، وعمل منه السكاكين والمطرقات ، والابروالمناشير ، وغير ذلك . وبهذا الدور سار الانسان اشواطاً بعيدة في مناهج الرقي والتقدم ، حتى قيل : ان تاريخ المعادن هو ابتداء تاريخ الرقي ، واشهر الممالك التي اكتشفت آثار هذا العصر هي المانيا والدانمار والسويد . ثم جاء العصر الحديدي ، وهو العصر الفاصل بين ازمة ما قبل التاريخ والازمنة التي بعده وهذا العصر لا زلنا نحن فيه ، لاننا نستعمل الحديد بكثرة . ويدخل قسم منه في القرون الاولى . على ان الانسان تأخر كثيراً حتى ==

يظراً عليها فرق كبير ، ولا تغيير فادح . بخلاف لغة التخاطب ؛ فان ابناء اللغة الواحدة ، يختلفون بها اختلافاً بيناً كبيراً .

ان الرجل التونسي لا يفهم قصد ولا مراد الرجل السوري او المصري ، اذا كان كل منهما يتكلم بلفظه العامية ، واذا فهم منها شيئاً ، فبشق الانفس ، ونحن اذا شئنا الا نذهب بعيداً ، فاننا نرى ان ابناء القطر الواحد يختلفون في لغة التخاطب اختلافاً يعسر معه التفاهم ، فمثلاً ان الحلبي يفهم من لفظة (الزكري) معنى البؤس والفقر ، ولكن الحموي والحصي والدمشقي ، يفهمون من هذه الكلمة معنى الرجولة في لغة العلم ، او معنى (الشبيلك) في لغة التخاطب ، وهذا فرق كبير ، واختلاف عظيم ،

== دخل في هذا الدور ، ذلك لان الحديد اصلب من النحاس ، واثمر في الذوان ، وعند ما عرفت البشرية ما للحديد من المحامد والمزايا ، التي تفوق فوائد النحاس والبرونز ، طفق يصنع اسلحته منه . ومحدثنا التاريخ ان الحديد كان ثميناً في عصر هوميروس Homère الشاعر اليوناني ، وكانوا لا يرفعون الا بعض الاسلحة المهمة وادواة الزينة .

هذه هي المصور المجهولة التي مرت على الانسان ، والتي لم يكن مرورها متساوياً ، بل قد يمتد دور منها امتداداً ، يربو على دورين او اكثر ؛ كما انها لم تمر على الشعوب بوقت واحد ، فقد يكون عجم الحجر المقطوع في امة ، وعصر البرونز في امة اخرى ، وبينما كان الشعب اليوناني في العصر البرونزي ، كانت الامة الدانياركية في العصر الحجري ، وكانت الامة المصرية في العصر الحديدي . وهكذا شان الامة ، حينما تعلق واحدة منها السماكين رقباً وثقافة وحضارة ، اذ بالثانية تتخبط باحط دركات الوحشية والانحطاط . ==

والكلمة هي هي ، ونحن عرب والقطر واحد ، والبقاع واحدة ، ان هذا مثال واحد ، والامثال على ذلك كثير ، وليس هذا قاصراً على لغة العرب ، بل هو هو في كل امة وشعب .

ان انتشار العلم ، وتعميم الثقافة ، وتلاشي الامية يخفف من غلواء العامية ، ويقلل الفرق بين لغة العلم ولغة التخاطب ، ذلك ان الفتى المتعلم ، تتغلب على لسانه لغة دراسته ، ويستقيم اعوجاج تكلمه ، بسبب ترداد وتكراره ، لما يقرأه في بطون الكتب ، ويسمعه على مقاعد التدريس ؛ وانني احسب هذا ثابتاً يماسه كل فرد منا ، يماسه في اخوته واقاربه ، وبني عمه ورهظه ، واصحابه واصدقائه ، فكلما ابتعد واحد منهم عن مناهل العلم ،

— التاريخ المعلوم —

== يبتدىء التاريخ المعلوم منذ وجود الروايات الوثوقة ، ويقوم بالنظر الا زمنة الى اربعة اقسام :

١ — القرون الاولى . وتبتدىء من العصور التي ثبتت وقائنها في التاريخ ، الى اقراض روما الغربية ، عام ٣٩٥ ب . م . وهذا ما سار عليه مؤرخو الغرب . وهناك جماعة من المؤرخين ، يعتبرون ظهور الدين الاسلامي الاخر ، خاتمة للقرون الاولى ، ومبدأ للقرون الوسطى . ويعللون ذلك بقولهم : ان اقراض روما الغربية كان هدماً لمدينة عظيمة ، توليها بعض القبائل الجرمانية المتوحشة ، ولم يستطيعوا ان يشيدوا مدينة عوضاً عن المدينة التي قوضوا اركانها . اما ظهور الدين الاسلامي فقد نشأ عنه تطور عام ، نقل الانسانية من الظلمات الى النور ، وشاد في الكون مدينة خالدة ، صبغها بصيفته ، وحول وجهة نظر العالم اليه .

٢ — القرون الوسطى يبتدىء من اقراض روما الغربية ، او ظهور الدين ==

غدت لغته العامية قوية ، ولهجته التخاطبية مهيمنة عليه ، والعكس بالعكس . ولذا يقول علماء الاجتماع : اذا اردت ان تعرف مقياس رقي الامة وتقدمها ، فانظر الفرق ما بين لغتها العامية والتخاطبية ، فاذا كان ضئيلاً قليلاً ، فاعلم ان الامة تيمس في مجامع الثقافة ، والا فان الجهل يغشاها ، ويحفظها عن اليمين واليمين .

على ان هذا لا يعني ان اللغة العامية او لغة التخاطب ، هي لغة مستقلة بنفسها ، لا تمت الى لغة العلم والثقافة بصلة ، بل كثيرًا ما تكون لغة التخاطب مليئة بالالفاظ الفصيحة ، التي لا يمازجها رطانة ، ولا يخالطها عجمة ، وهذا

= الاسلامي — حسب الخلاف المتقدم — الى اكتشاف كولومب لاميريكاسنة ١٤٩٢
ب . م . او اقراض روما الشرقية ، او فتح المسلمين الاتراك القسطنطينية سنة
١٢٥٣ م .

٣ — القرون الاخيرة ، وتبتدى منذ افتتاح القسطنطينية ، الى نشوب الثورة
الفرنسية الكبرى عام ١٧٨٩ م .

٤ — العصر الحاضر ، وهو عبارة عن الحوادث التي جرت منذ الثورة الفرنسية المذكورة ، الى الآن . واهم حوادث هذا العصر : الثورة الفرنسية الكبرى ، ظهور ذوي الآراء الحرة ، الوقائع التي قامت بين فرنسا واوروبا ، تشكيل المستعمرات الفرنسية والانكليزية والهللندية ، استقلال المستعمرات الاسبانية في امريكا ، تطبيق القضية الشرقية ، تقاص نفوذ الاتراك ، المداخلات الاوروبية في الشرق ، الوحدة الالمانية ، الوحدة الايطالية ، ظهور دولة اليابان ، الحرب العالمية الكبرى . انشاء الدول المهضومة ، والاقبال السياسي العالمي الحاضر .

ما عيناه بالتباعد او التقارب بين لغة التخاطب ولغة العلم ، ذلك لان لغة التخاطب هي لغة الدهماء ، هي لغة العامة ، هي اللغة التي يحسنها كل فرد من افراد الامة ، عالماً كان او جاهلاً او امياً ، عظيماً او حقيراً ، محترفاً او موظفاً ، كبيراً او صغيراً ، ذكراً او انثى .

اما لغة العلم فهي نسج وحدها ، لا يجيدها الا العالمون ، ولا يفهمها الا الخاصة . ولا يتكلم بها الا الذين اناروا مداركهم بمشاعل العرفان ، ومن اجل هذا كان ازدياد المتعلمين وانتشار العلم ، متلافاً للغة العامة ، واتونا تحترق فيه ، وتيد رويداً رويداً .



ان جل كتابنا اليوم — ممن لا يقولون بمذهب الاستاذ سلامه موسى ومن نحاه نحوه ، من وجوب استعمال اللغة العامية في الشعر والتأليف والكتابة — يشيخون باقلامهم عن استعمال الكلمات العربية الصحيحة ، التي ملئت بها لغة الدهماء ، ويشجبون من يخط امثال هذه الالفاظ تشجيعاً مقذعاً ، وقد يرمونه بالجهل وضالة الخبرة ، وعدم الاطلاع على اللغة واصولها ، ومعاجمها وكلماتها ، ولا يكون قيناً به — على زعمهم — ان يحمل لقب اديب او كاتب او شاعر ؟

ولم ذلك ؟ ومن اجل اي شيء ؟ لانه يستعمل كلمات تستعملها العامة ؟ ولانه يكتب وينشد ويؤلف ، بالفاظ ترددها الدهماء ، ويتخاطب بها اوزاع

الناس واخلاقهم ، وفي ذلك عار كبير ؛ ولقد اضطر الكتاب ان يراعوا هذه ، ويستعملوا الالفاظ الغريبة ، ويتكلفوا تكلفاً مشيناً ، يباعد بين الكاتب والقارئ ، مما لا يقره عقل ، ولا يوافق عليه منطق ، وكيف يستوحيه عقل او منطق ، وهو عمل يفسد على الكاتب تبياناً ، وينشئ في نفس القارئ سامة واضطراباً ومللاً ، كل ذلك مخافة ان يقال : ان هذا الكاتب او ذاك الاديب ، يستعملان في كتابتهما او ادبهما الفاظ العامة وكلمات السوق ، وكأنه يرسل عليهم ريجاً صرصراً ، في يوم نحس مستمر ؟!

ان في اللغة العامية الفاظاً عربية قحة ، لا تأتينا الرطانة من بين يديها ولا من خلفها ، وان المرء حر في استعمالها ، لا ضير عليه ولا تشريب ، وهي كثير ، كما سترها في الفصول الآتية ، التي سأخصصها في تقديم قسم منها ، وانني ارى ، واحسب انني موفق في رأيي ، أن المصلحة القومية تقضي على الادباء والكتاب ، ان يتلقفوا تلك الكلمات الفصيحة التي يجدونها في اللغة العامية ، ويدمجوها في انشائهم ونثرهم ونظمهم وتأليفهم ، لتتقارب اللغتان تقارباً ، ينم عن رفع مستوى الأمة العالمي ، وليغدو الرجل العادي فينا قريباً من الصنف العالي ، حتى يسهل عليه فهمه ويستطيع ان يتذوق معنى الكتابة العالية .

ولا جرم ان هذا عمل قيم ، وخدمة تمكن الانسان العادي من اجادة
الاسلوب الانشائي ، والنسق البياني ، دون ما تجشّم ، ولا صرف
زمن طويل .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، فان الدعوة الى استعمال اللغة العامية في
الكتابة والشعر والتأليف المدرسي والعامي — لاسيما في الاقطار المصرية —
تلاقي مرتعاً خصباً ، ونفوساً ظمئة ، لانه يفتح باباً أمام كثير من الناس
الذين تكونت لهم آراء اجتماعية ، او علمية ، او مالية ، او فلسفية ، ولكنهم
لا يجدون لها الفاظ ولا العبار العربية الخالصة ، لضعفهم في اللغة ،
وعدم اتقانهم لها ، فيتركون تلك الآراء في طيات نفوسهم ، وحنايا
ضلوعهم ، دون ان يجرؤوا على اظهارها او عرضها على الملا .

ان هؤلاء يرحبون بفكرة استعمال اللغة العامية ليكون منهم ادياء
وعلماء وماليون ، ولو انهم قيض لهم وللقائمين بهذه الفكرة ، ان يُلبى لهم
الطلب ، لنزل كابوس ثقيل على الامة العربية يفكك اوصالها ، ويتر
اجزاءها ، ويجعلها امماً عديدة متناكرة ، وشعوباً كثيرة متنافرة ، لاصلة
بينهم ولا آصر ، فالشعب السوري — مثلاً — يغدو شعباً مستقلاً عن
اقطار الامم العربية ، لا يحس باحاساس المصري ، ولا يشعر بشعور
العراقي . والحجازي يصبح امة مستقلة ، لا تهفو نفسه لغيره من الشعوب
العربية ، ولا تربطه بهم رابطة ولا صلة .

ان هذه النتائج السيئة كلها، مستنشأ عن مبدأ استعمال اللغة في التأليف
العامة والادبية والدراسية .

اذن أفلا يجدر بنا ان نروض القلم على استعمال الالفاظ الفصيحة
الموجودة في اللغة العامية ، ليسهل على العامة ما يكتبه الخاصة ؟ اللهم نعم،
بل ان الواجب العربي يفرض ذلك فرضاً .



من الخطأ .. لا بل من الجناية ان يخطر ببال
الأديب ، انه يحق له ان يكون بمزلة عن مصالح
قومه ورغائبهم ، وان يعدل بقرينته عن التأثير في
اهل عصره ، وابناء زمنه ، وان يتفرد بحياته ، فلا
يكون له عمل في البنیان الاجتماعي .

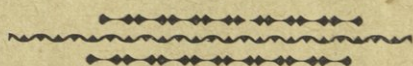
فن الذي يخلص النية في الاعمال الجليلة غير
الشاعر ؟ اي صوت يعلو في العواصف غير صوته ؟
ام اي وتر يستطيع ان يخفف من شدة العواصف
غير وتر قيثارته ؟ فن الذي يقتحم الفوضى فيذهب
بمقاييسها ؟ ويهجم على الاستبداد ، فيدرج بمكارمه ؟ .
وقديماً كان الشاعر صاحب الامر النافذ في الجمع بين
الشعوب والملوك ، وحديثاً له الامر في التفريق
بينهم . « فيكتور هوغو »

العامية والفصحى

كلمات فصيححة تتخاطب «١» بها العامة

العامية تستعمل لغة قبيحة عربية كبرى

— ٢ —



ان لغة التخاطب قد اشتملت على كثير من الكلمات العربية الفصيحة الصحيحة ، التي رددوها آباؤنا الاولون ، وتكلم بها اقطاب الجزيرة ، واقبال قریش ، وخطب بها سحبان بن وائل ، وعمرو بن معدي كرب (يعدمرو هذا في الطبقة الثانية من الشعراء ، والاولى من الخطباء) . ونود الآن ان نأتي بقسم من هذه الالفاظ العربية القحة ، التي تداولها الدهماء وتستعملها العامة .

اسماء الشهور

ان العامة تستعمل اسماء الشهور الاثني عشر صحيحة ، دون مارطانة

١٤ نشر هذا المقال في جريدة صوت الاحرار البيروتية الزامرة عدد (١٢٠٧)

المؤرخ ٢٦ ايلول سنة ١٩٣٧ .

ولا تغيير ، الا افظي جُمادى الاولى ، و جُمادى الثانية ، حيث يحرفونها
بعض التحريف ، إذ ان ضبط عربية « جُمادى » هكذا « بضم الجيم
وفتح الميم ثم الف فـدال وتنتهي بالف التائيت المقصورة » ، ويكون
وصفها مؤنثاً ايضاً فنقول : « جُمادى الاولى و جُمادى الثانية » غير ان
العوام يفتحون الجيم ويحذفون الف التائيت ، ويصفونها بالاول والثاني ،
فيقولون : « جُمادى الاول و جُمادى الثاني » فيكون تحريفها من ثلاث نواح :
فتح الجيم بدل ضمها ، وحذف الف التائيت المقصورة من آخرها ،
ووصفها بالمذكر بدل المؤنث .

ومما تلغني ملاحظته هو ان العامة تقول مثلاً « محرماً » بسكون
الميم ، بينما العروبة تقضي ان نقول : « محرماً » بضم الميم ، والقاعدة عند
هؤلاء انهم ينطقون بالحرف الاول ساكناً ، مع ان العربية لا تجيز
الابتداء بالساكن ، كما انها تمنع الوقف على متحرك .

ثم ان العامة لا تستعمل من اسماء السنين سوى لفظ (السنة)
وهو عربي فصيح ، اما الحول والعام ونحوهما ، فلا أثر لها عندها .

اسماء الفصول

والعامة تتخاطب باسماء الفصول صحيحة ، فيقولون : (الشتاء ، الربيع
الصيف ،) الا الخريف ، فانهم يقولون : « الخليف » بدل « الخريف »

اي ببدال الراء لاما .

السعود

ولقد كانت العرب تطلق على الايام التي ينتهي بها فصل الشتاء ويأتي اول فصل الربيع اسم السعود ، ويسمون بها سعود النجوم ، وهي عشرة ، غير ان العالم العربي يستعمل منها اربعة فقط ، وهي : سعد بلع « بضم الباء وفتح اللام » ، وسعد الاخبية « بفتح الهمزة وسكون الخاء وكسر الباء وفتح الياء » ، وسعد الدابح ، بالذال المعجمة ، وسعد السعود « بضم السين والعين » . والعامة تقول : سعد البلع « بفتح الباء واللام » وسعد الخبايا « بفتح الخاء والباء والف لينة ثم ياء ثم الف اخري » ، وسعد الدابح بالذال المهملة بدل الذال المعجمة ، وصوابه كما اناه سابقا . اما سعد السعود فانهم يلفظونه صحيحا .

ومما ينبغي الفات النظر اليه ، هو ان العامة يبدلون دائما في لغتهم الذال المعجمة بالذال المهملة فيقولون : دبح بدل ذبح ، وداق بدل ذاق ، ودراع بدل ذراع ، وكذاب بدل كذاب ، وقنفذ بدل قنفذ ، وفخذ بدل فخذ ، واخذ بدل اخذ ، وخودة بدل خودة ونحو ذلك .

أسماء الايام

والعامة تنطق باسماء الايام صحيحة ايضا فيقولون : ارباء ، خميس ،

جمعة، سبت ، احد ، وكلها صحيحة ، سوى (اربعاء) فان ضبطها العربي «بفتح
الالف وسكون الراء وتثنية الباء وفتح العين فألف تليها همزة » ، ولكن
العامة يقولون : (اربعاء) بسكون الراء والباء ، وقد يقصرون الف
الممدودة منه .

X
اربعاء

بقي عندنا لفظان ، وهما يوما (الاثنين والثلاثاء) فان لفظها العربي
بالتاء المثناة ، بيد ان العامة يقولون : « الاثنين والثلاثاء » فيضعون التاء
بدل الثاء ، ويقصرون (الثلاثاء) وهذا غلط ، على ان العامة اصطلاحوا على
قلب الثاء المثناة بالتاء المثناة ، في مواضع كثير ، بل هي عندهم قاعدة
مضطردة . مثل بعت بدل بعث ، وتحنين بدل ثخين ، وتلت بدل ثلث ،
وتلاثة بدل ثلاثة ، وتلج بدل تلج ، وقد يبدلون الثاء سيناً . مثل حنس
بدل حنث ، ونكس بدل نكت ، ومؤنس بدل مؤنث ، وارنس بدل ارث ،
وحيس بدل حيث ، وديوس بدل ديوث ، وغيس بدل غيث .

هذه هي اسماء الشهور والايام والفصول والسعود ، الا أن هناك
امثال ليل ، نهار ، صباح ، مساء ، ساعة ، ضحوة ، دقيقة ، أمس ، اول
امس ، غداً ، بكرة ، البارحة ، سهرة ، ليلة الغد .

فالعامة تستعمل هذه الكلمات دون ما غلط او نحت او تحوير ، الا
البارحة ، فانهم يزيدون في اول هذه الكلمة نوناً ، ويقولون : انبارح ،
والعربية خالية من هذه النون ، على ان المعنى الذي تقصده العامة منها صحيح ؛

ففي القاموس المحيط ، للعلامة مجد الدين الفيروز ابادي في باب الباء وفصل الباء ما يلي : « والبارحة اقرب ليلة مضت » وهذا ما نعينه في التخاطب العام .

أما كلمة (بُكْرَة) بضم الباء وسكون الكاف وفتح الراء ، فأنها عربية قحة ، تستعملها العامة في كلامها ، دون ان تبدل منها حرفاً او حركة ، ولكن هناك خلاف جزئي في المعنى ، فان العامة تستعمله بمعنى الغد ، فتقول : بكرة سأتي اليك بعد الظهر او قبله مثلاً ، فدلنا ذلك على ان المراد منه الغد بصبغه وظهره ومسانه ، ولكن هذا يختلف قليلاً عما في معاجم اللغة ، ففي القاموس المحيط ، في باب الراء وفصل الباء : « البكرة » بالضم « المُدَوَّة » اي الابكار ، لان المدوة كما نص عليها ، هي ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . اذن فان بكرة في العربية بمعنى التبكير ، لا بمعنى الغد ، هذا هو الفرق في بكرة بين لغة العلم ولغة التخاطب .

هذا وان كلمة « بكسر » التي نستعملها في تخاطبنا هي عربية خالصة لا تشوبها عجمة ، فيقال : بكسر ، وابكر ، وباكر أي أتاه بكرة . ثم هاكم كلمات اخرى عربية أصلية ، تستعملها الدهماء في كلامها : منها « البِكر » بكسر الباء « العذراء » وجمعها ابكاره ، واول ولد الأبوين ، ومنها « البِكرَة » بفتح الباء والكاف والراء اي بكرة الجب وهي خشبة يستقي عليها . وقول الوددة لابنها « لا تكبر اللقمة يا بني » استعمال عربي فصيح ، وكذا هنزه وهنزه به

اي حركه، والعامة تستعمل هذه الكلمة بكسرة، فنقول: هَزَّهْ، وَهَزَّهْ .
نقز وثب، والتنقيز الترقيص، اما نقذ بالذال فعناه نجا وتخلص .
وفي القاموس المحيط من باب الميم وفصل السين : الاسفنج عروق
شجر نافع في القروح العفنة . ضاع الشيء يضيع فقد او تلف « والضيعة »
الارض المغلة .

الفداء
الفداء

الغداء معروف ومنه تغدى .

X

صَهْرِيح « بكسر الصاد » والعامة تفتحها . وفي القاموس المحيط
الصهر يح كقنديل حوض يجتمع فيه الماء .
الشِطْرَنج ، بكسر الشين « لعبة معروفة ، والعامة يلفظونها بسين
مكسورة .

التبن ، « بكسر التاء » عصفية الزرع من برّ ونحوه .
حَيَوَان ، بفتح الحاء والياء ، فاسكان الياء فيه كما تفعله العامة لحن .
الخَجِيل ، بفتح الخاء وكسر الجيم ، والعامة تقول خجلان ، وهو
استعمال غلط .

ثم ان هناك كلمات ترددها العامة ، منتهية بألف ونون للمذكر ،
وبنون وتاء للمؤنث . مثل : جوعان ، شبعان ، عطشان ، نعان ، تعبان ،
سكران ، سهران ، حيران ، ندمان ، بردان ، غضبان ، سخنان ، ضجران
الخ... فيقولون في مؤنثها جوعانة ، شبعانة ، عطشانة الخ...
الا ان بعض العرب لا يميزون هذا الاستعمال على اطلاقه ، بل ان كثيراً

من هذه الالفاظ ورد مؤنثها بالف التأنيث المقصورة ، واليكم البيان ،
يقال : هو جائع وجوعان ، وهي جائعة وجوعى . والمستجيع من لا تراه
ابداً الا وهو جائع ؛ ولا يقال جوعانة .

ويقال رجل شبعان ، وامرأة شبعانة وشبعى ، من هذا نعلم ان العرب
كانت تقول جوعى وشبعانة ، فيكون مؤنث الاولى بالف التأنيث
المقصورة ، والثانية بالنون والتاء او بالالف المقصورة .

ويقال ايضاً : هو عطشان وعطش ، وهي عطشانة وعطشى ، وهم
عطاش ، وهن عطشات وعطشانات .

ويقال هو نعان وناعس ، وهي نعسانة ونعسى .

والعامة تقول : رجل تعبان ، غير ان العرب لم تستعمل هذا الوصف ،
بل كانت تقول رجل تعيب « بفتح التاء وكسر العين » .

ويقال رجل سكران وسكر ، وامرأة سكرانة وسكري وسكرة ،
والجمع سكارى « بفتح السين وضمها » ، والسكثير هو الكثير السكر .

ويقال رجل سهران وسهّار وساهر ، وامرأة ساهرة ، ورجل
سهرة اي كثير السهر ، ولا يقال امرأة سهرانة .

وتقول العامة : رجل مرضان وامرأة مرضانة . الا ان العربية لم
تعرف هذين الوصفين ؛ والفصيح ان يقال رجل مريض وامرأة مريضة .

وهم مريض وهن مريضات ويقال ايضاً رجل حيران وحائر، واثى
حيرى ، ولم يسمع حيرانة .

ولقد ورد عن العرب انهم قالوا : رجل ندمان وندام وامرأة ندمى ،
ولكن العامة تقول رجل ندمان وامرأة ندمانة (من الندم) فيكون خطأ
العامة في استعمال وصف المؤنث حيث قالوا ندمانة بدل ندمى .

ومعنى ندمانة في اللغة العربية هو المنادمة وقد وردت عنهم
واستعملت ، اما ندمى فمأخوذة من الندم .

والعامة تستعمل لفظ (بارد) للغليظ السمج ، وتستعمل كلمة
(بردان) لمن اصاب بالبرد او البرداء « بضم الباء وفتح الراء والdal » ،
اما بارد فهو عربي صحيح وان كان فيه قليل من التجوز . واما بردان فلم
ار لها اثرأ في كتب اللغة . والبرادة بوزن جبانة ، اناء يبرد الماء ، وبرد
(بالتشديد) الماء جعله بارداً .

والعامة تقول رجل غضبان وامرأة غضبانة وهو استعمال
صحيح فصيح .

وتقول ايضاً يوم سخنان وليلة سخانة ، واصابته سخونة اي حمى ،
وفلان سخن (بكسر الخاء) اي اصابته سخونة ، وكل ذلك صواب
عربي مضبوط .

ويقال رجل فرحان وفرح ، وامرأة فرحانة وفرحى ، وهم

فراحي، وهن فرحات . . .

والعامّة تقول ضجران ودبلان « ذبلان » وهذا خطأ ، فان العرب لم ينطق بها هكذا ، بل قالت : رجل ضجر ، وورد ذابل .

قبيلة بني اسد : قيس فعمله وفعله

لقد تجلّى ان كثيراً من الصيغ ، وردت عن العرب بوزن فعلان ، غير ان مؤنث هذه الكلمات اتى على قسمين : قسم بالتاء أي فعلانة ، كشعبانة ونعسانة . وقسم بالف التأنيث المتصورة . مثل : سكرى وحيرى . اذن ان هذه الصيغ هي سماعية تحفظ عن العرب بواسطة المعاجم ، ولا يقاس عليها ، فما استعمله العرب يجوز لنا ان نستعمله وتداوله ، وما لم يستعملوه ، حرم علينا ومنع .

ولكن هناك قبيلة عربية تدعى قبيلة بني اسد ، نكبت جانبها عما اتخذته العلماء وقرروه ، وحملت ما حرّموه وحظروه وقالت : ان كل ما كان وصف مذكره على وزن (فعلان) يكون وصف مؤنثه بزيادة التاء عليه . وهم يستغنون (بفعلانة) عن (فعلي) مثل : حيران وحيرانة ، وسكران وسكرانة ، وغضبان وغضبانة ؛ وقد اشار الى هذه القاعدة العلامة نور الدين الاشموني ، في شرحه على الفية ابن مالك ، في فصل (مالا ينصرف) ، المسطور في الجزء الثاني ، صحيفة ٤٤ ، بما يلي : « ان قوماً من العرب ،

وهم بنو أسد ، يصرفون كل صفة على فعلان ، لانهم يؤثرونه بالتاء ،
ويستغنون فيه بفعلانة عن فعلى ، فيقولون : «سكرانة وغضبانة وعطشانة»
ولا ريب ان هذا العصر —عصر العلم والسرعة والسهولة— يتطلب
الاخذ بامثال هذه القاعدة ، التي تخفف كثيراً من عناء الدارس للغة
القرآن ، الذي يحار عقله من ترادفها وقواعدها وضبط كلماتها ، وكأني
بالعامة قد اخذوا هذه القاعدة عن بني اسد ، وجعلوها كلية في اوصاف
الذكران والآنث .

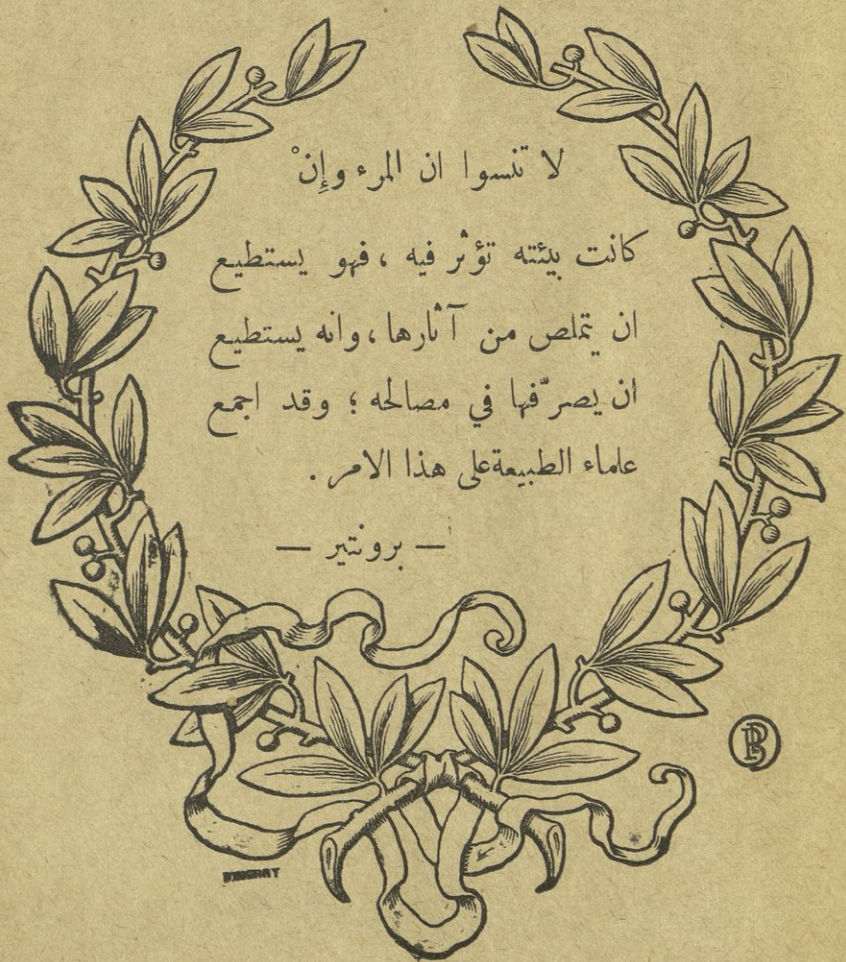
ولذلك اري ان الواجب العربي يدعوننا لان نقر العامة على هذه
القاعدة (الاسدية) ، ونبيح للكتاب ان يخطوها في نظمهم ونثرهم
وتأليفهم ، كما اني اتقدم بها الى المجمع العلمي في دمشق ليطلع عليها ،
ويبدي رأيه فيها ، وارفعها الى المجمع العلمي الملكي في الديار المصرية ،
ليتخذها قاعدة من جملة قواعده التي يقررها في جلساته ، وبذا نكون قد
سددنا ثلثة صغيرة مما نحن في حاجة اليه .



لا تنسوا ان المرء وإنْ

كانت بيئته تؤثر فيه ، فهو يستطيع
ان يخلص من آثارها ، وانه يستطيع
ان يصرفها في مصالحه ؛ وقد اجمع
علماء الطبيعة على هذا الامر .

— برونير —



كلمات فصيحة تتخاطب «١» بها العامة

— ٣ —

تقول العامة : اعرج ، و اکتع ، و اعمى ، و اقرع و اقرع ، و احمر ، و ابيض و اخضر ، و اصفر ، و ازرق ، و ارعن ، و نحو ذلك من الاوصاف المذكرة ، و هو استعمال عربي فصيح ، لا تشوبه لكنة ولا عجمة ؛ ولكنهم يقولون في الاوصاف المؤنثة :

عرجا ، و كتعا ، و عميا ، و قرعا ، و حمرا ، و بيضا ، و خضرا ، و صفرا ، و زرقا ، و رعنا . و في هذا الاستعمال خطأ ، لانهم يلفظونها كأنها منتهية بالتاء ، او بالف التأنيث المقصورة . و كلا الاستعمالين غلط ، اذ القواعد توجب ان يقول العربي : عرجاء ، كتعاء ، قرعاء قرعاء الخ .

و القاعدة العامة في ذلك ، ان الصفات التي تدل على لون كالحمرة ، او على عيب كالعرج و الخنف «١» ، او على حلية كالهيف و الحور ، يكون صفة المذكر منها على وزن (افعل) ، و المؤنث على وزن (فعلاء) . مثل : احمر حمراء ، اعرج عرجاء ، اخنف خنفاء ، اهيف هيفاء ، و احور خوراء... و العامة تستعمل : البابونج — و هو زهرة معروفة كثير النفع ، و البنفسج ، و هو زهر

«١» الخنف — اعوجاج في الرجل ، او ان يقبل احد ارجلي الرجل على الاخرى ، او ان يمشي على ظهر قدميه من شق الخنصر . و الهيف ضمور البطن ورقة الخصر . و الحور ان يشهد بياض البياض العين ، و سواد شوادها ، و تصدير حديثها و ترق جفونها .

معروف ، والبنج ، ففي القاموس « البنج نبت مخبط للعقل ، مسكن لاجاع الاورام والبثور ووجع الاذن ، واخبثه الاسود .

وتستعمل ايضا : توجه البسه التاج ، والجرس ، ففي القاموس « الجرس الذي يعلق في عنق البعير ، والذي يضرب به » . وطوق ففي القاموس « الطوق حلي للعنق ، وكل ما استدار بشيء . وسوار وهو نوع من الحلي الذي تلبسه المرأة في معصمها ، وفي القرآن الكريم في سورة الدهر : « وُحِلُّوا اساور من فضة » وفيه في سورة الكهف : « يحلون فيها من اساور من ذهب » .

وقلادة وهي ما جعل في العنق ، وخاتم « بفتح التاء وكسرهما » وفي القاموس : « الخاتم ما يوضع على الطينة ، وحلي للاصبع ، ويجمع على خواتم . والخلخل حلي معروف يوضع في الرجل ؛ والعمامة تقول : (الخلخل) بزيادة الف ، وهو خطأ .

والعمامة تستعمل لفظ (الحلق) للحلي المعلق في شحمة الاذن ، وهو غلط ، لان العربية تسمي ذلك (قرطاً) ، وتجمعه على قروط واقراط ، اما (الحلق) « بكسر الحاء » فعناه خاتم الملك او خاتم من فضة بلا فص ، وتقول العمامة : حلق رأسه عند الحلاق وهو استعمال صحيح فصيح ، والمصدر منه حلق ، وكذا قولهم حية حليق ، وحلقة الباب . وتقول العمامة : سنارة وسنارات ، اسم للحلي التي تلبسها المرأة في

معصمها مكان السوار ، غير ان هذا ليس له اصل في اللغة ؛ نعم في القاموس : (السَّار) « بضم السين وتشديد النون المفتوحة » اصل الذنب ، فلعلَّ يكون ذلك على التشبيه ، خصوصاً وان السَّار بوزن رمان ، وهو عربي معتبر .

وتستعمل العامة : القيد وتجمعه على قيود ، فتقول : وضعت الحكومة القيد في يدي اللص مثلاً ، وهو استعمال عربي .

ومن الكلمات المستعملة في لغة التخاطب (ناقوس) ، وهي كلمة عربية ، ففي القاموس : « والناقوس الذي يضربه النصارى لآوقات صلاتهم . وكذا قولهم (الناموس) لفظ عربي مبين .

وتقول العامة : نَجَّسَ فلان يده فتنجَّست ، وهو استعمال عربي ، غير انها تقول : هذا نَسَّ ، يبدلون الجيم سيناً ويدغمون السينين في بعضها ، وهو خطأ ، والصواب : هذا نَجَّسَ .

وتستعمل العامة : كلمة (البُزاق) وهي عربية ، ولكن العامة تسكن اولها ، شأنها في اكثر الكلمات التي تستعملها ، وهو خطأ ، والصواب بضم الباء ، ولقد وردت هذه الكلمة عن العرب . بالزاي والسين والصاد هكذا : « بُزاق — بُصاق — بُساق ، ومنه بزق ، وبصق ، وبسق . والبزاق ماء الفم اذا خرج منه ، وما دام فيه فهو ريق .

وتستعمل العامة ما يلي : إِنْجاص ، نَفَّاح ، سفرجل ، دُرَّاقِن بُرْتقال ،
 موز ، عنب ، حَصِرْم ، بِطِيخ ، خوخ ، رَمَّان ، سكر ، لوز ، سَمْن ، رُزَّ
 زَبْد ، جُبْن والحليب هو اللبن . اما الذي نسميه (اللبن) في لغة
 التخاطب ، فالعربية تسميه (الخائر) . وعسل ، دبس ، شعير ، تمر ، زبيب ،
 عدس ، حَمَص مَشْمَش ، جوز ، فستق ، بُسْدَق ، تين ، زيت زَنْجَبِيل ،
 بصل ، ثوم ، ولكن العامة تنطق بها هكذا (ثوم) بالتاء بدل الثاء ، وهو غلط
 خس ، جزر ، لوبياء ، سلق ، بقله ، قرع ، باذنجان ، فول ، توت ، ليمون ،
 كزبرة ، فلفل ، قرنفل ، كعك ، نشا ، فُجَل ، خيار ، سميد ، سكر ، عجة ،
 بيض ، كباب ، وفي القاموس : الكباب بفتح الكاف ، اللحم المشروح ،
 خلّ نار ، كبريت ، عجّين ، خميرة ، طحين ، زَبِيل ، بوزن (أمير
 وسكّين وقنديل) وعاء معروف ، ويجمع على زُبْلان ، والعامة تزيد في هذه
 الكلمة نونا ، فتقول (زنبيل) وهو خطأ . وكل هذا كلمات عربية فصيحة .
 وتقول العامة : قُفَّة ، وجفّ الثوب بعد الغسل ، ومقدونس ، الا
 ان العامة يبدلون الميم باء ، فيقولون (بقدونس) ، وهو خطأ ، ولحم ، ومسك ،
 عنبر ، صندل ، قيص ، تكة ، والعامة تبدل التاء الاولى دالاً ، فتقول
 (دكة) وهو غلط .

زَنار ، رصاص « بفتح الراء » زَبُق ، مغنطيس ، درهم ، دينار ،
 ماس ، زمرد ، ياقوت ، فيروز ، والعامة تزيد في آخر فيروز جيماً

فيقولون (فيروجاً) وهو خطأ .

بلور « بكسر الباء وتشديد اللام » ، والعامّة تفتح الباء ، وهو استعمال غلط .

وتقول العامة : فُقِّم ، وهون (والصواب هاون) وطست ، غير أنهم يبدلون السين شيناً وهو خطأ . وكوز وخوان وفنجان وخزانة وطنفسة « بتثنية الطاء والفاء اي بضمها وفتحها وكسرهما » وميزاب وهم يقولون (مزريب والصواب ميزاب) . وفدان ، وقنطار ، وقنطرة ، واصطبل ، وديوان ، واوان ، الا ان العامة تقول : (ليوان) ، والصواب (ايوان) ، وشيخ ، قسيس ، حاخام ، وهم يقولون : (خاخام) وهو خطأ . ودهليز ، ناطور ، سرداب ، خندق ، بحر ، نهر ، ساقية ، دولاب ، ومينا ، ففي القاموس المينا « بالقصر » كل مرسى للسفن . ودكان ، وسيف ، ورمح ، وطبل ، وعود ، وناي ، وطنبورة ، وجلنار ، والعامّة تحذف منها اللام ، وتقول (جنار) ، والصواب (جلنار) .

وصنم ، وابريق ، وقيم ، ودب ، وحمار ، وجحش ، وبط ، ودجاجة وتجمع على ذجاج ، وسبع ، وذئب ، وغول ، وفرس ، وبقرة ، وطير ، ولجام ، وشجر ، غير أنهم يبدلون الشين سيناً فيقولون (سجر) ، وهو خطأ . وخادم ، ومسجد ، وكلب ، وسمين ، ورقص ، ورقاص ، وطيب ، وقصر ، وجبل ، وواد .

سمك ، مكر ، وشكل غريب وكتاب ، وبلبل .

وتقول العامة : اليوم زمهرير وهو عربي فصيح ، ففي القاموس :
الزمهرير شدة البرد وازمهر اليوم اي اشتد برده . وكذا جهنم اي شدة
الحر ، وعظم ويجمع على عظام ، ودهن ، وميزان ، والعروس ، وزف ، والعُرُس
ويجمع على عراس ، وجهز العروس ، فتجهزت ، وجهز العروس . وكلها كلمات
عربية فصحية ، فقط تستعمل العروس للرجل والمرأة ، وهم عُرُس وهن عُرَاس
وصفى ، ومصفاة ، وكثس ، مكنسة ، وكناسة ، وكنيسة وهي الفاظ
عربية . والصحو والغيم لفظان عربيان .

ويكثر تردد (لهج) في لغة التخاطب ، وهي كلمة عربية فصحية ،
وقد قال علي بن ابي طالب لصاحبه حُجْر بن عدي ، حينما بلغه انه يشتم معاوية :
« واصالح ذات بينهم ، واهدم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جهله ،
ويرعوى عن الغي من لهج به . »

وقول العامة : هو مربوع القامة ، وطار ، طائر ، طارة ، وطائرة وطيّرة ،
والصبح ، والظهر ، والعصر ، والمغرب والعشاء ، وحنة ، ورف ، وحصّة
ويقال حصتي منه كذا اي صارت حصتي منه كذا ، وصحة ، ونور ،
لعب ، درس ، معلم ، كتاب ، قلم حبر ، مدرسة ، ورق ، دفتر ، صف .
وكلها الفاظ فصحية .

وتستعمل العامة اسماء اعضاء الجسم فصريحة ، من وجه ، ورأس ،
 وصدر ، ويد ، ورجل ، وعين ، واذن ، وحاجب ، وبطن ، وسرة
 وخصر ، وركبة الخ . وكذا شعر ، وشارب ، ولحية وسالف ، وسوالف
 الا انهم يقولون : (زالف وزوالف) ببدال السين زايًا وهو ابدال خطأ .
 ومصطبة ، وخان ، ويدت ، ودار ، ومطبخ — وطبخ — ، ومغارة
 وجب ، ، وبكرة ، وسطح ، وباب ، وعتبة ، ففي القاموس : العتبة
 محرّكة اسكفة الباب او العليا منها . وارض ، وحائط ، ولكن العامة
 تقول : (حيط) بالامالة شأنهم في كل الف لينة ، مثل : لحيف بدل
 لحاف ، وكتيب بدل كتاب (اي عقد النكاح) ؛ وقد يبدلون الالف
 تاء . كقولهم : في فراش (فرشة) .



كم من خطابٍ الهب جوانحِ امةٍ ، فصمدتْ
للقوارعِ والصاخاتِ ؟ وكم من كاتبٍ انتشل
قومه من دركاتِ المذلة والصغار ، وقادها الى
مهايعِ العزة والفخار ؟ وليس في هذا وذاك الا
وقفة واحدة ، قام بها من استطاع ان يسحر ببيانه
الباب سامعيه . هذا هو رمز الفصاحة الذي يفخر
به اللسان ، وتنسأمي من اجله اللغة .

الكرماني

كلمات فصيحة تتخاطب بها العامة

— ٤ —

وفي لغة التخاطب كل من : قَبْقَاب ، ففي القاموس : « القباب
الينعل من خشب ». وَسِير ، ففي القاموس : « والسير بالفتح الذي يقدر
من الجلد ويجمع على سيور .

وَأَثِيَّة « بضم الهمزة وكسرهما وسكون الثاء وكسر الفاء وفتح
الياء » وهي الحجر الذي توضع عليه القدر . غير اننا نقول في لغة التخاطب
(اَثِيَّة) ببدال الثاء تاء وزيادة الف ، وهو خطأ ، والصواب (اَثِيَّة)
كما قلنا . وحبل ويجمع على حبال ، وذهب ، وفضة ، وتبر وهو فئات
الذهب والفضة قبل ان يصاغ ، او كل ما استخرج من المعدن قبل
ان يصاغ ، وقنينة « بكسر القاف وتشديد النون المكسورة .

وجوهر « ١ » وهو كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ، غير اننا
نقصد به في لغة التخاطب كل شيء ثمين جداً .

ولؤلؤ وهو الدر ، واحده لؤلؤة ، والعامة تقول (لولو) بحذف
الهمزتين .

« ١ » والاجهر من لا يبصر في الشمس ، والمرأ جهر . وجهوري الصوت
اي عاليه .

والشدر اللؤلؤة العظيمة ويجمع على دُرَر . وجلد ، وعصا ، ومبرَد ،
وَبَرْد وبرد الرجل برودة ، والبرَد الذي ينزل من السماء ، ومكحلة
« بضم الميم والحاء وسكون الكاف » ما يوضع فيها الكحل ، وكُحِّل
وهو كل ما يوضع في العين ، وكَحَلَ عينيه ، والعامّة تشدد الحاء .

وسمن فهو سمين ، والعامّة تقول : سمين بسكون السين وهو خطأ ،
وعلم الجبر « ١ » ، واب ، وام ، واخ ، واخت ، وعم ، وخال ، وجد ، وابن
اخ ، وابن اخت ، وعمّة ، وابن عمّة ، وجار ، وجارة ، وحارة ، ومحلة ، وكبير ،
وصغير ، وشريف ، ودنى ، ومحترم ، ويقيم ، وفقير ، ومسكين ، وشحاذ

« ١ » علم الجبر اكتشفه (محمد بن موسى بن شاعر) المتوفى عام (٢٥٩) هـ في
عهد الخليفة المأمون العباسي . قال القاضي احمد بن خلكان ، في كتابه وفیات الاعيان ، ج ٢
صحيفة ٧٩ : ابو عبدالله محمد بن شاعر ، احد الاخوة الثلاثة ، الذين ينسب اليهم
جبر ، بن موسى ، وهم مشهورون بها ، واسم اخويه احمد والحسن ، وكانت لهم همم
في تحصيل العلوم القديمة ، وكتب الاوائل ، واتبعوا انفسهم في شأنها ، وانفذوا الى
بلاد الروم من اخرجهام ، واحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة ، والاماكن
البعيدة بالبذل السخي ، فظهروا عجائب الحكمة ، وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة
والحركات والموسيقى والنجوم .

ولقد ألف محمد رسالة قيمة في الجبر ، ترجمت الى اللغة اللاتينية ، في بدء النهضة العلمية ،
واذيعت بين الناس في معظم الممالك الاوروبية ، وعثر على النسخة العربية الاصلية ،
وحفظت في مكتبة (يوني) بجامعة (اكسفورد) . ويعتقد العلماء ان محمد بن موسى
جمع رسالته في علم الجبر من عدة مصادر ، كانت متداولة بين طلاب العلم في انحاء
الممالك الاسلامية ، او ان اقتبسها من بعض المؤلفات الاخرى ، التي وصلت اليه مترجمة
عن عدة لغات ، او انه ألّفها من مصادر هندية ، مقبسة من علم العدد والحساب .

ولكن العلامة تبدل الذال دالاً فتقول : (شحاد) وهو خطأ ، والصواب (شحاذ) .

وبائع ومشتري ، وباع واشترى ، وسام هذا الشيء أي ساومه عليه .
وحجّجار ، وعطار ، وسمّان ، ونجار ، وقصاب وخضّار وحداد ،
وسجان ، وبواب . وبان .

وديك ، وحية ، وعقرب ، وعنكبوت ، وملح ، وبهار ، وفلفل ،
ففي القاموس : والفلفل حب هندي ، وقرنفل ففي القاموس أيضاً :
والقرنفل ثمرة شجرة بسفالة الهند . وقرفة ففيه : ومنه المعروف بالقرفة

== وذلك لان اهل الهند كانوا على علم تام بالجبر ، وعلى العلوم فقد اخذ العرب يستعملون
الارقام الحسابية ، التي كانت مستعملة في الهند وقتئذ .

هذا وان المأمون كان مغري بعلوم الاوائل وتحقيقها ورأي فيها ان دور كرة الارض
اربعة وعشرون الف ميل ، كل ثلاثة أميال فرسخ ، فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ
بحيث لو وضع طرف جبل على اي نقطة كانت من الارض ، وأدنا الجبل على كرة
الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض ، والتقى طرفا الجبل .
فاذا مسحنا ذلك الجبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل ، فأراد المأمون ان يقف على
حقيقة ذلك ، فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا : نعم هذا قطعي وقال : اريد منكم
ان تسلموا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتي نبصر هل يتحرر ذلك أم لا ؟ فسألوا
عن الاراضي المتساوية في أي البلاد هي ، فقيل لهم صحراء سنجان في غابة الاستواء
وكذلك وطأت الكوفة ، فاخذوا معهم جماعة ممن يشق المأمون الى اقوالهم ويركن الى
معرفةهم بهذا الصنعة وخرجوا الى سنجان وجاءوا الى الصحراء المذكورة فوقفوا في =

على الحقيقة احر املس مائل الى الحلو ، ظاهره خشن ، براحة عطرة
وطعم حاد حريف .

وحب (الهل) الواحدة حبة ، وجوز (الطيب) ، وحموضة وحمض
الشيء « بفتح الميم وضمها وكسرهما » ، وحلو وحلاوة ، وحلاّه جعله حلواً ،
ومُرّ ومرارة مرّ ويمرّ مرارة ، والحاد والعامّة تقول (حدّاً) وهو خطأ .
والمز ، بضم الميم ، والعامّة تفتحها وهو خطأ .

وخديد ، وسكين ، وطبق ، وموسى ، وقصعة ، وقشر ، وشراب ،
وقبان ، وقسطل ، وقماش وكرسی ، ومنفاخ ، وذينا وآخرة ، وفأس ، ومسلخ

== موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات ، وضربوا في ذلك الموضع
وتدأ وربطوا فيه حبلًا طويلاً ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير
انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان ، فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وندا
آخراً وربطوا فيه حبلًا طويلاً ومشوا الى جهة الشمال أيضاً كفعلم الاول ، ولم يزل
ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قدزاد
على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذي قدره من الارض بالحبال فيبلغ
سته وستين ميلاً وثلاثي ميل ، فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح
الارض ستة وستين ميلاً وثلاثين ، ثم عادوا الى الموضع الذي ضربوا فيه الوند الاول
وشدوا فيه حبلًا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في
جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التي استعملوها في جهة
الشمال ، ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالي قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة
فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد في عام
الهيئة ، ظهر له حقيقة ذلك ، ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلاثمائة وستون درجة ==

ومنه سلاخ جلد الشاة ، وخروف ، وسمك بحري او نهري
وملك ، ومسك ، وعنبر ، وبلبل ، وعصفور ، وعادل ، وظالم ، وقفل ، ومفتاح
وسفينة ، ومصفاة ، وخوان ، وكل هذه الكلمات عربية فصيحة صحيحة.

وسجادة ، والعاماة تقول (سداجة) بتقديم الدال على الجيم ، وهو
خطأ والصواب (سجادة) .

وملقة ، والعاماة تقدم خطأ العين على اللام ، فتقول (ملقة)
والصواب (ملقة) .

وبساط ، ومشمع ، وبلاط ، وبلاط مزهر ، ومارستان ، وقرن
وتجميع على قرون ، وكبش ونعجة ، ومسار والعاماة تبدل الميم بـاء ،
وتقول (بسماراً) وهذا غلط (وحلقة) ومكتبة (وشعرية) (وكتيبة)
ومرآة ، (وشباك) .

ودرباس ومنه دريس ، وهمة ، عزم ، شجاعة ، نخوة ، غيرة ، شرف ،

== لان الفلك مقسوم باثنى عشر رجاء ، وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجلمة ثلاثمائة وستين
درجة فضربوا عدد درج الفلك في ستة وستين ميلا اي التي هي حصة كل درجة
فكانت الجلمة اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ ، وهذا محقق لا شك فيه
فلما عاد بنى موسى الى المأمون واخبروه بما صنعوا وكان موافقاً لما رآه في الكتب
القدمة من استخراج الاوائل طاب تحقيق ذلك في موضع آخر ، فميرهم الى ارض
الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان ، فعلم المأمون صحة ما حرره
القدماء في ذلك اه ابن خلكان .

مروءة ، والعامّة تفتح ميم مروءة ، غير ان الافصح ضمها . وكال يكيل
كيلاً ، والكيل ما كيل به ، وسعمل سُملاً ، ولان يلين ليناً ، ولينته
او جدته ليناً ، وقور القرع مثلاً ، وقشره فقشر ومهنة ، وخدمة ، وجن
جنوناً ، ولعنه ، وطرده ، وضربه ، وقتله ، ومرسة اي الحبل وتجمع على
امراس ، ونعناع ، وكأس وهو اناء يشرب فيه ويجمع على كاسات ، ودابة
والعامّة تحذف الألف خطأ فتقول (دبة) ، وكسح الدالية اوالدوالي .

وعُلبة في القاموس : وعلبة « بضم العين » قدح ضخم من جلود
الابل ، او من خشب ويجمع على عُلب . وسطل في القاموس :
السطل طسيّسة لها عروة وتجمع على سَطول ، وطسيّة ونحن نزيد في
لغة التخاطب الفأ هكذا (طاسة) ، والصواب (طسة) ، وخرزة وتجمع
على خرزات ، وصحن ، وشبكة الصيد ، ومغرفة وهي ما يعرف بها ، ومنه
غرف يعرف ، ومنديل وزنّار وزنره البسه اياه ، وقيص ، ومقلّ اي
الألة التي يقلّ بها ، وفروّة ، والجورب ولكن العامّة تقول (جراب)
وهو خطأ ، ومنه تجورب ، وجوربته البسته اياه ، وكافور وهو نبات

ان هذه الكلمات عربية فصيحة ، وهي كثير ، ولو اردنا ان
نستقرها ، اعدت بالالف ، ولاحتجنا الى اجاث طويلة نخصص لها
عديد الصفحات .

على ان ماذكرناه يكفي لان يعطينا امثالاً صالحة ، لما تستعمله العامة
في كلامها وتخطبها ، مما يدلنا على ان في كلامهم كثيراً من الالفاظ
والكلمات العربية ، التي يستطيع الأديب والكاتب والشاعر ان يستعملوها
في انشأهم ونظمهم ونثرهم .

وبذا يكون القارئ متصلاً اتصالاً وثيقاً بنفسية الكاتب ، الذي
خلا كلامه من كل تعقيد وحوشي .

ان هذه الفكرة التي نحللها في هذه الكلمة ، ونرفعها الى القارئ ،
هي فكرة وسطى بين الافراط والتفريط ، اي بين من يغرب في كلامه ،
فيأتي بالالفاظ والكلمات الوحشية ، التي يجها رقي هذا العصر ، وتنفرد
منها النفس المتأدبة ، وبين من يود ان يكتب في اللغة العامية ،
التي سيحدث تحقيقها — لا سمح الله — أثراً سيئاً في العالم العربي ،
والشعوب العربية ، لأنه كما قلنا في فصل سابق ! ان عملاً مشيناً كهذا ،
من شأنه ان يفرق الأئمة العربية شذراً شذراً ، وان يبعدهم عن بعضهم بعد
العرب عن العجم . وبذا نفقد املاً باسماء ، وهدفاً سامياً ، يسعى اليه
المخلصون من ابناء العروبة ، والوطنيون الأشراف ، الذين سميت بهم
النفوس لان يعملوا من اجل الوحدة العربية الكبرى ، التي تضم كافة
حكومات العرب واممهم . ولعل الظروف السياسية العامة ، تأخذ بيدنا
الى حظيرة الآمال القومية المجيدة .

إذا أردت أن تعرف مدى رقي الأمة وسيرها
نحو مصابيح الثقافة والاعتلاء ، فانظر الفرق بين
لغتها العامية والتخاطبية ، فكما دنا هطلت شآبيب
الحضارة والمدنية فوق بحاج الأمة ، وكما نأتا أوغلت
في دياجير الجهالة والانحطاط .

الكرماني

الترادف ايضاً

يحدثنا رينان في كتابه (تاريخ اللغات السامية) ص ٣٨٥ ، الطبعة الرابعة : ان غنى العربية المفرد بالفاظها ، يضر بها اكثر مما ينفعها ، اذ يفضي بها الى لج من الابهام ، يحول بينها وبين الوضوح ؛ وانه ليعرّوك شيء من الدوار ، عندما ترى تلك المعاني الكثيرة والمتناقضة تردحهم وراء كل كلمة في المعاني العربية .

ويقول الاستاذ البستاني في مقدمة الاياداة ص (١٩٦) ما يلي :
« وان للناظم فائدة من هذا الاتساع ، اذ يتيسر له ان يلتقط من هذه المترادفات ما وافق بجره وقافيته فقد اتفق لي أثناء « ١ » التعريب ؛ ان استعملت كثيراً من اسماء الاسد : كالليث والنضنفر والضرغام والقسورة والهزبر والورْد والضيغم ... ولكن هذه الفائدة لا تذكر ، في جنب ما يلقيه هذا التراكم من العثرات ، في سبيل المنشئ النائر ، والطالب الراغب في الاحاطة باواید اللغة وشواردها ، حتى لتقدير تبك الشاعر في بعض الاحوال . »

« ١ » في القاموس : ثي الشيء ردّ بعضه على بعض فثني واشني . ثني الشيء قواه وطاقته ، ويجمع على (اثناء) ، وثني الحية انشأوها ، ومن الوادي منعطف ، ويجمع ايضاً على (اثناء) والاثنان ضعف الواحد ، وثناء جملة اثنين ، والاثنين اليوم في الاسبوع . ويجمع على (اثناء) واثنين ، والمثنائي من اوتار العود الذي بعد الاول .
من هذا يتضح ان (اثناء) لا تأتي بمعنى : اثنان او خلال ، او غضون ، خلافاً لمن يستعملها ، وهو من الخطأ الشائع اليوم .

ويقول اللغوي احمد بن فارس «١» في كتابه الصحاح في فقه اللغة:
 اخبرني علي بن احمد بن الصباح ، قال : حدثنا ابو بكر بن دريد ، قال :
 حدثنا ابن اخي الاصمعي عن عمه ، ان الرشيد سأله عن شعر لابن حزام
 العسكلي ففسره ، فقال : « يا اصمعي ، ان الغريب عندك لغير غريب » فقال :
 « يا امير المؤمنين ! الا اكون كذلك ، وقد حفظت للحجر سبعين اسماً ؟ » .

لا اكون مبالغاً اذا قلت : ان العربية اكثر اللغات ترادفاً ، ولا اشتط
 اذا حكمت ان لغة الضاد تفوق كافة اللغات السامية في ذلك ؛ واتكلم
 الحقيقة والواقع ؛ حينما اعرب عن مساوئ هذا الترادف ؛ وما يحمل
 العربي في تبيان من اثر تلك المترادفات الجمّة . والترادف في كافة لغات
 العالم عبء ثقیل على الدارس والقارئ ، والمتعلم والمعلم ، والأديب
 والصحفي ، ولكن هذا الاثر يبدو شديد الوطء ، اليم الوقع ، في لغة العروبة
 اكثر منها في لغة اخرى ، لان كل عربي اليوم يرى الحاجة ماسة الى ما
 اوجده المدينة الحاضرة ، من حضارة وثقافة ، وتقدم ورفق ، في الوقت
 الذي يرى في لغته مئات الكلمات ، بل عشرات المئات ، وكلها تعرب
 عن معنى واحد ، وقد يكون هذا المعنى تافهاً ، او وجدانياً ، لا تدعو
 الحاجة لان تزيد اسماءه على اثنين .

ان التوازن امر ضروري في كل شيء ، و حياة الفرد ك حياة الجماعة ، تتلاشى وتضمحل ، اذا لم يكن العنصر الجوهرى تاماً فيها كاملاً ، ولكل أمر في هذا الوجود عنصر ، او ثروة ، او اساس تقوم عليه حياته ، فالانسان لا يعيش اذا لم يخصص من زمنه قسماً للنوم ، وقسماً لليقظة ، واذا لم يخصص القسم المطلوب وعاش ، فانما يعيش عيشة مضطربة عبوساً . ذلك ان التوازن يكون مفقوداً ، وان الانتعاش المرعى يكون معدوماً . وهكذا قل في اللغة وثروتها ، ولا تنس ان غنى اللغة لا يقاس بمدد الالفاظ ، التي في معجمها كيفما كانت ، بل ان ثروتها وغناها يُقاس بمبلغ وفاء الفاظها ، باغراض الناطقين بها ، على اختلاف الاغراض والحاجات ، علمية كانت او ادبية او اجتماعية او صناعية ، وهذا ما يسميه اللغويون بالتوازن اللغوي .

وانني لا ادر «١» ماذا يستفيد الكاتب او الأديب من لغة ، للأسد فيها الف اسم ، وليس فيها اسم واحد لآلة واحدة من آلات السيارة ، او اداة من ادوات الطيارة ؟ واي فائدة للانسان من ان يكون له عشرون معطفاً ، وليس عنده ثوب واحد ؟ وهل من الخير والبركة في شيء ان يكون لاحدنا عشرة قلانس وليس فوق جسمنا قميص واحد ؟؟ بل هل من الخلق المستقيم ان يكون هناك جنم جبار ركب على رجلين

عصف اللغوي
سبب في
الانصاف

«١» قال سيبويه : فما حذف واصله غير ذلك ، لم يك ، ولا ادر ، واشباه ذلك .

لا تحملان طفلاً ؟؟؟؟ اذن ما هذه المترادفات ؟ وما هي قيمتها ؟ واية فائدة ترجى منها ؟ اني اعتقد انها ثروة وهمية ، تستطيع اللغة ان تطرح نصفها ، بل ثلثها ، دون ان تخسر شيئاً من قيمتها الحقيقية .

واذا كان العلماء مجمعين على نبذ واهمال الكلمات الحوشية والمأثثة ، والمشتمة على تنافر الحروف ، او غرابة الاستعمال ، او مخالفة القياس ، او الكراهة في السمع ، فان الحاجة والضرورة تلحّان في وجوب طرح كثير من المترادفات ، التي يظنونها من علائم الثروة والحياة في اللغة ، ويخالون ان ذلك من جملة حسناتها التي تكسبها قوة وجمالاً !!! .

ان الترادف في اللغة عبء ثقيل ، يحول دون الصراحة في القول ، والدقة في العبارة ، وهل ادعى الى الحيرة والارتباك من هذا الركام المتكدس من المترادفات ، التي لا يدري الكاتب ما يأخذ منها وماذا يدع ؟ واي كاتب او اديب او شاعر يستطيع ان يلم بالمترادفات التي جمعها الجامعون من هنا وهناك ؟ ومن هذه القبيلة وتلك ؟ وهي تعد بالمئات بل بعشرات المئات ؟؟؟ .

وهل لامرئ ان يحفظ الف اسم للسيف ؟ وخمسة الف للأسد ؟ واربع مائة للدهية ؟ ومائتين وخمسين للناقة ؟ ومائتين للحية ؟ وتسعين لمعنى ظهر ووُضح وبان واتضح ؟ وسبعين للحجر ؟ وبضعاً وعشرين للشمس والحر ؟؟؟ واي دماغ يهضم هذه الكثرة السمجة ؟ .

ثم اذا اصفنا إلى هذه الكثرة الساحقة من الاسماء، ما نراه فيها من الفقر المدقع ، الذي لا يمنح مسمى آخر اسماً واحداً؟ وكيف يكون موقف الحكماء فينا؟ وهل نستطيع ان ننسى او ننسى دقة الاعراب في العربية ، بصورة تجعل القارئ يفهم أولاً ليقرأ ثانياً ، اي ليلفظ هذا مرفوعاً ، وذلك منصوباً او مجروراً ، بينما بقية لغات العالم تسير على نقيض ذلك اي يقرأ القارئ أولاً ليفهم ثانياً! .

ثم ماذا يستطيع المرء العربي أن يعمل حينما يود تفسير المولى في العربية؟ وكيف يقف من تلك المعاني المناسبة عليه في تفسير هذه الكلمة؟ انه يرى في تفسير المولى ما يلي : المولى — المالك ، والعبد ، والمعتق ، والمعتق ، والصاحب ، والصهر ، والتابع ، والمحِب ، والمنعم ، والمنعم عليه ، والشريك ، والمولى ، والرب ، والقريب كبن العم ونحوه ، والجار ، والحليف ، والابن ، والعم ، والنزيل ، والناصر ، وابن الاخت.

وكذا فان العين تفسر بما يلي كما في القاموس : العين الباصرة ، واهل البلد ، واهل الدار ، والاصابة بالعين ، والاصابة في العين ، والانسان والجالسوس ، وجريان الماء ، والجلدة التي تقع فيها البندق من القوس ، والجماعة ، وحاسة البصر ، والحاضر من كل شيء ، وحقيقة القبلة ، وخيار الشيء ، ودوائر رقيقة على الجلد ، والديدان ، والدينار ، والذهب ، وذات الشيء ، والربا ، والسيد ، والسحاب ، والشمس او شعاعها ، والظائر والعقيد

من المال ، والعيب ، وكبير القوم ، والمال ، ومصب ماء القناة ، ومطر
ايام لا يُقْلَع ، ومفجر ماء الركبة ، ومنظر الرجل ، والميل في الميزان ،
والناحية ، ونصف دائق من سبعة دنانير ، والنظر ، ونفس الشيء ،
ونقرة الركبة ، وواحد الاعيان للاخوة من اب وام ، وينوع الماء ،
وبلد لهذيل ، وموضع ببلاد هذيل . وقرية بالشام ، وقرية باليمن .

ان اربعة واربعين معنى لكلمة واحدة تخلق في الروع مللاً وسامة
وضجراً ، تكشف سائر نواحيها ، واغرب من هذا وذاك ، بل اشد
تعقيداً وتخليطاً ، هو ما نشأ عن اللغة من الازداد اي ان يستعمل اللفظ
الواحد للمعنى وضده ، كتلعة اسم لما ارتفع من الأرض ولما انهبط منها ،
ومولى للسيد والعبد ، والناهل للعطشان والريان ، والعجوز للصبية والمسننة ،
وبان بمعنى ظهر واختفى الخ . ونظرة واحدة يلقبها المرء على كتاب الازداد
في اللغة لابن الابناري ، المتوفي عام ٣٢٨ هـ . تكفي لان يكون حكماً
عادلاً في ذلك .

عَازَا وَجِهَتِ اللُّغَةُ ؟

هذا وان حاجة الانسان الى التفاهم والاعراب عن خواج نفسه ، هو الذي
اوجد اللغة ، فكما قرب مأخذ اللغة ، وسهّل التفاهم بها ، كانت اقرب الى

الغاية المنشودة ، وادنى الذوق البشري ، وبالعكس فأنها كلما أوغلت في
الاعراب والابهام ، فقدت الغاية المطلوبة منها ، وصارت لغزاً من الالغاز
الغريبة ، أو طلسماً من الطلاسّم التي تقصر عنها البصائر ؟ وليت شعري
هل تغنى الاضداد والمترادفات قليلاً ؟ وهل اذا قام احد يفاخر ان لغته
تفي بحاجة العصر واختراعاته ؟ فماذا نجيبه ؟ أنجيبه بان عندنا عشرات المئات
من الاسماء للأسد ، ومئات للدهية ، وكيت وكيت للسيف ؟؟ .

كيف وجدت هذه المترادفات ؟

اذن الا يحق لنا ان نسأل : لماذا وجدت هذه المترادفات ؟ واني
ومتي وكيف ؟؟ .

ان علماء اللغة قد اختلفوا في ذلك ، فبعضهم يقول : ان الترادف نشأ
عن اختلاف في لغات القبائل العربية ، التي جمعت ، وتكوّنت منها لغة
واحدة ، اي بان تضع قبيلة اسماً لمعنى ، ثم تأتي ثالثة فتضع اسماً آخر
له — من غير ان تشعر احدهما بالآخرى — ثم تأتي ثالثة فتقتفي أثرهما ،
وهكذا . ثم يشتهر الوضعان او الاوضاع ، ويحتفي الواضعان او الواضعون ،
ومعلوم ان العلماء امثال الاصمعي وعمرو بن العلاء وغيرهما ، نزحوا الى البادية ،
واختلطوا بسكانها ، وتلقفوا عنهم كل ما سمعوه ، بدون ان يميزوا بين
ميمي وحجازي ، ولا بين نجدية وتهامي ، ولا بين قرشي وحميري .

وذهب آخرون الى ان الترادف جاء من انتقال معنى الكلمات من المجاز الى الحقيقة، او من الوصفية الى الموصوفية ؛ وقال غيرهم : ان الترادف حصل من اخذ الكلمات من اللغات الاعجمية الى اللغة العربية ، مع بقاء الاصل العربي فيها .

وبعد فان العالم العربي يتطلب من مجامعه العلمية اصلاحاً يدخل لغته ، لتجاري تطور العصر ، وورقي الزمن ؛ واني اري ان الأعراب عن مزلق الزلل ، ومواطن الضعف واجب عربي ، يحتمه الاخلاص ، ويفرضه التفاني في حب العروبة ، ليُتق الشين ، ويجتنب الضرر ، وقديماً كان يقال : « الحقيقة احق ان تقال » .

هذا وان العرب كانت تعني عناية كبرى في الكنى « ١ » ، وقد تكنو الشيء بعشرات الكنا . من ذلك النمر ، فانهم كانوا يبالغون في كناه ، وهي : ابو الأبرد ، وابو الاسود ، وابو جهل ، وابو خطّاب ،

« ١ » ان فعل « كنا » ورد عن العرب بالواو والياء ، ففي القاموس : كنى به عن كذا ، يكنى ويكونو كناية ، تكلم بما يستدل به عليه . والافعال الواردة عن العرب بالواو والياء جمّة ، وقد نظمها ابن مالك في قصيدة استعملها بقوله :

قل إن نسب عذوته وعزيتة * وكنوت احمد كنية وكنيته

ويقول العلامة السيوطي في كتابه المزمع ، ج ٢ ص ١٧٨ ، المطبوع في مطبعة السعادة بالقاهرة ما يلي : « ذكر الافعال التي جاءت لاماتها بالواو والياء ، عقد لها ابن السكيت باباً في اصلاح المنطق ، وابن قتيبة باباً في ادب الكاتب ، وقد نظمها ابن مالك في ابيات ، فقال : « قل ان نسب عذوته وعزيتة .. الخ وذكر منها ٤٩ بيتاً .

وابو رقاش . ومن كنى الأسد : ابو الابطال ، وابو الاخياس ،
وابو التأمور ، وابو حفص ، وابو الحذر ، وابو الزعفران ، وابو شبل ،
وابو ليث ، وابو لبد ، وابو محراب ، وابو مَخْطَم وابو النحس ، وابو
الوليد ، وابو الهيصم ، وابو العباس وابو الحارث .



ان في كل كلمة نشاهدها في معاجم اللغة ،
ونقرؤها في كتب السلف ، كتاريخاً قوياً يتلح الينا
بحسه ، عما كان عليه الآباء والاجداد في نواحي
الحياة : من رقةٍ وخشونة ، وعواطفٍ وافكار ،
وعقولٍ ، وشعور ، وعلومٍ وفنون ، وحضارةٍ
واخلاق . وها هي الفاظ العدالة والمساواة تبئنا بخير
خبر ، عما سار عليه اسلافنا العرب الكرام ، من
حب مد رواق العدالة الوارف ، نحو الجميع على السواء .
ولولا وصول هذه الالفاظ والكلمات انا ، لما كان
وطن ، ولا ماض ، ولا حاضر .

فاعوذ بك اللهم من معرفة اللكن ، وفضوح الحصر .

« الكرماني »

كيف نشأ الترادف ؟

محدثنا الاستاذ الاجتماعي ترانش Trench عن اسباب الترادف بقوله :

« إن مما لا شك فيه ان اللغات لو كان وضعها باتفاق منظم بين الواضعين ، كما وجد فيها ترادف ألبتة ، لأنه عند وضع كلمة كفيلة بتأدية المعنى المراد منها : من فكر أو وجدان أو غيرها ، لا يدعو داع لوضع سواها ، ولكن اللغات لا توضع بمثل هذه الطريقة المنظمة ، فهناك قبائل مختلفة ، لكل قبيلة لهجتها ، وهذه اللهجات على تقارب ما بينها متميزة مختلفة ، فإذا اندمجت هذه القبائل في شعب من الشعوب ، نضحت لغته بنصيب من لهجاتها ، ومن أمثلة ذلك اللغة الفرنسية ، فإنها تشتمل على مترادفات كثير ، أتت إليها من لهجة الجنوب *Langue d'oc* ، ولهجة الشمال *Langue d'oi* فإن كلا اللسانين منح الفرنسية كلمات كثير ، بمعنى واحد ، وقد تشترك القبائل المختلفة لشعب واحد في كلمة ، مع اختلاف في صيغتها يستوعق بقاء كل صيغة متميزة عن الأخرى .

وقد نشأ الترادف من الغزو والفتح ، فيتغلغل الغالبون في غمار المغلوبين ، ويفرضون عليهم حكمهم والسيطرة عليهم ، ولكنهم قد يعجزون ان يفرضوا عليهم لغتهم ، لقلّة عددهم ، فيضطرون الى اتخاذ لغة المغلوبين ، وقد يحصل بعد

حين ما يسمى بالاندماج بين اللغتين ، فتغلب إحداها على الأخرى ، وتكثر فيها الكلمات الدخيلة ، الملتجئة إليها من اللغة المغلوبة .

هذه أسباب الترادف ، التي تذهب بعيداً في ماضي تاريخ الأئمة ولغاتهم . وهناك أسباب أخرى ، أقرب عهداً وأكثر حداثة ، وذلك حينما تظهر فنون أو علوم جديدة ، ويكون المؤلفون متأثرين بالسنة الأجنبية شتى ، فتراهم يرسلون أحياناً في عباراتهم كلمات أجنبية ، من غير حاجة إليها ، وهذا ضرب من الرفاهية العالمية ، أكثر من أن يكون ضرورة حافزة ، تدخل هذه الكلمات في اللغة ، فلا يستطيع بعضها أن ينال حق البقاء فيها ، فتذهب به عوادي النسيان ، بعد زمن قصير أو طويل ، وبعضها يأخذ طابع اللغة ، ويندمج في كلماتها .

* * *

ويروي لنا الاستاذ اللغوي عثمان بن جني النحوي « ١ » في كتابه

« ١ » هو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي ، ولد بالموصل قبل عام (٣٣٠) بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ . كان اماماً في العربية ، ذا براعة في التأليف ، وله من المصنفات في النحو : الخصائص ، و سر الصناعة ، والمصنف في شرح تصريف أبي عثمان المازني ، والتلقين في النحو ، والتعاقب ، والكافي في شرح القوافي ، والمذكر والمؤنت ، والمقصود والممدود ، والمنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة ، ومختصر في العروض . الى غير ذلك من المصنفات المفيدة . قرأ الأدب على الحسن بن أحمد المنكبي بابي علي الفارسي ، ثم فارقه وقعد للاقراء بالموصل ، وفي يوم مر به شبيخ أبو علي المذكور ، فرآه في حلقة والناس حوله ، يشتغلون عليه فقال له : تزيت ووانت حصرم ، فترك حلقة وتبعه ولازمه .

(الخصائص) عن الاصمعي : ان رجلين اختلفا في الصقر ، فقال احدهما :
الصقر بالصاد ، وقال الآخر السقر بالسين ، فتراضيا باول و ارد عليهما ،
فحكيا له ما هما فيه ، فقال لا أقول كما قلتما ، إنما هو الزقر . أفلا ترى الى
كل واحد من الثلاثة كيف أفاد في هذه الحال الى لغته لغتين أخريين
معها ، وهكذا تتداخل اللغات .

ويحدثنا ابن جني أيضاً في كتابه الخصائص ، ص ٣٧٦ بما يلي :
« ... واما ما اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث ، فأكثر من أن يحاط به ،
فاذا ورد شيء من ذلك كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصاعداً ،
فينبغي أن تتأمل حال كلامه : فان كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في
الاستعمال ، كثرتهما واحدة ، فان أخلق الأمر به ان تكون قبيلته
تواضعت في ذلك المعنى على تينك اللفظتين ، لأن العرب قد تفعل ذلك
للحاجة اليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرف أقوالها ، وقد يجوز ان
تكون لغته في الأصل إحداها ، ثم استعار الأخرى من قبيلة أخرى ،
وطال بها عهده ، وكثر لها استعماله ، فاحقت لطول المدة واتصال استعمالها
بلغته الأولى . وان كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبها ،
فأخلق الحاليين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة ،
والكثيرة هي الأولى الأصلية . نعم ، وقد يمكن في هذا أيضاً ان تكون

الُسَّيْلِي مِنْهَا إِنَّمَا قَلَّتْ فِي اسْتِعْمَالِهِ ، لضعفها في نفسه ، وشذوذها عن قياسه
وان كانتا جميعا لثنتين له ولتقييمته ، وذلك أَنَّ مِنْ مذهبهم ان يستعملوا من
اللغة ما غيره أقوى منه في القياس ... وإذا كثر على المعنى الواحد الفاظ
مختلفة ، فسمعت في لغة إنسان واحد ، فإن أخرى ذلك أن يكون قد
استفاد أكثرها أو طرفاً منها ، من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ
في المعنى الواحد على ذلك كله — هذا غالب الأمر ، وان كان الآخر في
وجه من القياس جائزاً ، وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف
والحجر وغير ذلك » .

ويخبرنا الازدي في كتابه (الترقيص) قال :
« أخبرنا أبو بكر بن دريد ، حدثنا عبد الرحمن عن عمه ، قال :
خرج رجل من بني كلاب ، أو من سائر بني عامر بن صعصعة ، إلى ذي
جَدَن ، فاطَّاع إلى سطح والملك عليه ، فلما رآه الملك اختبره ، فقال له :
ثب : أي اقعده ، فقال : ليعلم الملك أنني سامع مطيع ، ثم وثب من السطح .
فقال الملك : ما شأنه ؟ فقالوا له : أبيت اللعن ! إن الوثب في كلام نزار
الطَّمَر (١) . فقال الملك : ليست عربيتنا كعربيتهم . من ظَفَّرَ حَمَرًا :
أي من أراد أن يقيم بظفار . فليتكلم بالحميرية .

« ١ » الطمر : الوثوب إلى أسفل ، أو في السماء ، والطفرة : الوثوب في ارتفاع .

اما بعد فان للترادف اسباباً جمّة ، وقد طمّنت في العربية على كل خصيصّة من خصائصها ، غير ان اهم هذه الاسباب هي اخذ الكلمات ، مادامت اليد تصل اليها دون ان يميز الآخذ بين قبيلة وقبيلة ، وبين فئة من الناس وفئة أخرى ، ولقد كان اولئك الجامعون للغة والمدونون لها ، يجمعون من النظم والنشر ، والرواة والاعراب ، والمنشدين والمخبرين ، والخطباء ، والشعراء ، ما استطاعوا لذلك سبيلاً ، ولم يكن ليخطر لهم ان يفرقوا بين لغات القبائل ؛ ويضعوا لغة كل قبيلة على حدة ؛ وعندما بدى بتدوين المعاجم ؛ ووضع الخليل بن احمد «١» معجمه الاول ، الذي سماه ، (العين لم يشر الى نسب هذه الكلمات ، ولا ارجع كل كلمة الى قبيلتها . وبذا ربا الترادف في لغتنا ، واصبح له الاثر البين فيها ، حتى غدا السيل الجارف ، الذي لم يبق ولم يذر .

«١» هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، المولود بالبصرة عام ١٠٠ المتوفى سنة ١٧٤ نبع في اللغة نبوغاً ، لا يعرفه التاريخ لغيره ، على انه طاش فقيراً متقشفاً نزوعاً بنفسه عن مواقف الضراعة ، ومطارح الهوان . انكب الخليل على العلم يستنبط ويؤلف ، فهو اول من ضبط اللغة ، واول من ابتكر المعاجم ؛ وهو اول من وضع للخط هذا الشكل المستعمل ، وهو اول من ألف النحو ودونه ، حتى ان اكبر كتاب سيديوه منقول عنه او مستمد منه ؛ وهو واضح اول كتاب في علم الموسيقى على غير المام بلغة اجنبية ، ولا علم بالآلة موسيقية ؛ وهو الذي استطاع بمعرفته بالنغم ان يخترع علم العروض (اوزان الشعر) لما بين الاتباع في الانغام والتقطيع في الاجزاء من الشبه ، فضبط اوزان الشعر الخمسة عشر ، ووقعها على المقاطع والحركات =

جاء في كتاب الزهر للسيوطي ص ٢٤٤ ما يلي : « وفي الجهرة قال
ابو زيد : قلت للاعرابي ما المحبضى ؟ قال : المتكأكى . قلت : ما المتكأكى ؟
قال : المتأزف . قلت ما المتأزف ؟ قال انت احمق . » !!!

* * *

وتبئنا معاجم اللغة : ان اناساً سألوا الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي
صاحب القاموس المحيط عن معنى القول المنسوب لعلي بن ابي طالب :
« الصق روانك بالجبوب ، وخذ المزبر بشناترك ، واجعل هندورتك الى
قيهل ، حتى لا انغي نغية الا اودعتها بحمطة جلعلانك ! . » .

فاجابهم على الفور من غير توقف ان معناه : الزق غضرطك بالصلاة ،
وخذ المضطر بأبخسك ، واجعل حجميتك الى ائعباري ، حتى لا انبس
نسبة الا وعيتها في لمظة رباطك !! وليت شعري اي دماغ يستطيع ان يحمل
وقر هذه الكلمات الوحشية المتهجئة ؟ لا سيما في عصر ، ازدادت فيه
عناصر الثقافة والعلم .

== وشغل بذلك وقته ، حتى كان تقضي الساعات بحجرته . ووقع باصابه ويحركها ،
واتفق ان رآه ولده على تلك الحال ، فظن ان به مساً من خيل ، فقال الخليل :
لو كنت تعلم ما اقول عذرتي . * او كنت تعلم ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت انك جاهل فعذرتك
ولقد بلغ من طموح نفس الخليل الى العلباء ان قال كلمته المشهورة : « اريد ان
اعمل نوعاً من الحساب تمضي به الجارية الى البقال فلا يظلمها ، ولكن يالافشل ! ويا
للحرمان ! دخل المسجد وهو يفكر في اختراجه البغية ، فاصطدم في سارية صدمة
هائلة ، اخرج منها مخزجة اسكنته رمسه ، رحمة الله عليه . انتهى من كتاب « دروس الكرماني » .

لا فائدة في التربية التي تجعل الانسان مستودعاً
لافكار غيره ، لان الكلمات التي توضع في الكتب
لا يمكن ان تنتج معاني الا على نسبة التجارب
المكتسبة .

« سينسر »

اللغة والتجدد

تنص المادة الثانية من المرسوم الملكي الذي اصدره صاحب الجلالة
المرحوم، الملك فؤاد الاول ملك مصر، في تأليف المجمع العلمي المصري على مايلي:
اغراض المجمع هي:

١ — ان يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وان يجعلها وافية بمطالب
العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر
الحاضر . وذلك بان يحدد في معاجم ، او تفاسير خاصة ، او بغير ذلك من
الطرق ، ما ينبغي استعماله او تجنبه من الالفاظ والتراكيب .

* * *

ويعرب لنا الاستاذ ترانش Tranch عن اثر التجدد في اللغة بقوله :
ان الأئم كلما توجهت الى لغتها بالعناية والدرس ، وتدرجت من طور
السذاجة الى طور المدنية — وهي اكثر اشتباكاً وتعقيداً — وجدت
امامها كثيراً من الاشياء تتطلب التسمية ، وكثيراً من الافكار يعوزه
التعبير ، وكثيراً من الاسباب التي تدعو الى تحديد الفروق بين الكلمات .
حينئذ تدرك ان من التبذير في ثروتها ان تستعمل كلمتين او اكثر
في معنى واحد ، على حين قد تطلعت اليها الدنيا ، وهي واسعة المدى ،
كثير المطالب ، وقد اخذ كل شيء فيها يلح في طلب لفظ . يحدد
معناه ، وقد جاشت الافكار وضروب الوجدان على اختلاف انواعها ،

متلهفة الى تعبير يبرزها الى الوجود .
لا شك ان قصاص الاسراف في ناحية من نواحي اللغة، ضيق وتقتير
في نواحٍ اخرى ، فكثيراً ما نرى فكراً او وجداناً تعوزه التسمية ، لان
فكراً آخر ، او وجداناً سواء ظفر بتسميتين .

وكتب الاستاذ الكبير ابراهيم اليازجي مقالاً تحت عنوان
« اللغة والعصر » جاء فيه :

ليت شعري ! ما يصنع احدنا لو دخل المعارف الطبيعية والصناعية ،
ورأى ما ثمة من المسميات العضوية وغير العضوية ، من انواع الحيوان ،
وضروب النبات وضموف المعادن ، وعين ما هناك من الآلات والاجزاء ،
واراد العبارة من هذه المذكورات ؟؟

ثم ما هو فاعل ، لو اراد الكلام فيما يحدث كل يوم من المخترعات
المتنوعة ، وما لكل ذلك من الاوضاع والحدود والمصطلحات ، التي لا
تغادر جليلاً ولا دقيقاً الا تدل عليه بلفظه الخاص ؟ فهل يغنيه في مثل هذا
الموقف ما عنده من مائتين وثمانين اسماً للطير ، وخمسةائة للأسد ، والـ
لفظ السيف ، ومثل البعير ، واربعة آلاف للدهاية ؟؟ ... اتلك هي اللغة التي
وصفها الواصفون بأنها اغرز الالسنه مادة ، واوسعها تعبيراً ، واطوعها
للمعاني تصويراً .

ويحدثنا شاعر العراق المبدع، ونائبها اليوم، الأستاذ الرصافي عن تجديد اللغة بقوله: « إذا رأيت أمة لا يرغب ابتائها في انشاء معجم لغوي مرّ على وضعه وطبعه بضع سنين فاعلم ان لتلك الأمة لغة حية .

خذ بيد من لقيت وانت ماش في شارع المدينة ، ثم ادخل به في سفينة بخارية : اوقف به امام قاطرة او سيارة او طائرة ، او نحو ذلك من محدثات العصر ، ومله عما دقّ وجلّ في هذه المحدثات من آلات وهنات ، فان اجابك باسم كل مسمى سألته عنه ، فاعلم ان ذلك الرجل يتكلم بلغة حية .

اما نحن فعن هذا عاجزون . ترانا نرجع في معرفة اللغة الى معاجم مرّت على وضعها وطبعها القرون . كأن اللغة عندنا شيء لا يتغير : وكأنها ليست من صفات الحي الناطق تابعة له في تطوره بتأثير الزمان والمكان ، ومرتبقة معه بعوامل العلم والعرفان .

نحن اليوم لو جئنا باعلم رجل بالعربية ، فسألناه عما حصل في العلوم والفنون العصرية من مصطلحات ، وما جد فيها من آلات وادوات ؛ وما رتب للتجارب فيها من مختبرات ، لوجدناه شبه الاعجم لا يحير جواباً .

فلغتنا الفصحى اذن ليست بلغة حية ، وما حياة اللغة الا بنموها
وتطورها باطوار المتكلمين بها .

ويتجلى أثر التجدد في قول الأَب انستاس الكرملي : « ان الاعجميات الثقيلة على اللسان والمخالفة للاوزان العربية تنبذ او تقصر ، لتوزن وزناً حتى يأنس اليها ابناء لغتنا . واما الاعجميات الخفيفة اللفظ والوزن فتقبل وتدون « فلم وبالون ومنورة » من الاستحسنات . ومثل ذلك فعل أجدادنا .

ويبدو جلياً ايضاً بما نخبرنا ، الرصافي : « نحن امام سيل جارف من هذه الكلمات الاجنبية لا يرد تياره تعصبنا للغة . ثم نحن في اشد الحاجة اليها اذ هي على مجرى حياتنا اليومية فليس من الممكن ان نحيد عنها أو ان نجتنبها مهما اردنا ذلك ، فالصواب هو ان نفتح باب التعريب على مصراعيه ، وان نأخذ منها ما نقرر باستعمال العامة اياه بعد صقله وتحويره ان كان فيه شيء من التنافر او الثقل او الخشونة بالنسبة الى لهجتنا العربية .

هذا باب يجب
ان يكون

وبعد فان اللغة كائن حي ، ينمو ويتجدد ، حسب حاجات العصر وتطورات الزمن ، وما دام الفكر البشري يتكرر ويكتشف ، فان اللغات الحية تتبع ذلك في كل الامور ، وليس من العقل ولا من المنطق في شيء ان تتزاحم اسماء عديدة على مسمى واحد ، بصورة تربو على ما تقتضيه المصلحة ، وان تبقى امور كثيرة مهمة لا يدل عليها اسم ولا لفظ .

النهضة العربية

ان العالم العربي يتمخض اليوم بنهضة ، تكتنف مرافقه الحيوية جمعاء ، وهو يبذل المهبج الغالية ، في سبيل نيل الاماني القومية ، والآمال الوطنية ، التي تنشدها الشعوب اليقظة ، لتحيا حياة سعيدة راضية .

وللعرب ماضٍ كريم ناصع ، وتاريخ مجيد قيم ، خلّده الدهر ، وشهد به الملوان ، فهم اليوم إن طلبوا الحياة الحقّة ، فانما يعلّمها عليهم الواجب المقدس ، ويدفعهم اليها ذلك الماضي المتلائم ، ليستعيضوا تراثهم الخالد ، الذي شاده الآباء والجدود ، بحرارة دماهم ، وثورات كراماتهم .

واللغة العربية رافقت ذلك المجد البازخ في مختلف تطوراتها ، وكانت تنساب نحو المدينيات المتعاقبة ، وتتماق معها مهما تحولت واعتلت ، ثم ترجع وهي اشد قوة من الأول واكثر قليلاً . قابلت اللغة العربية الحضارة الفارسية وجهاً لوجه ، واخذت شيئاً كثيراً من الحضارة الرومانية وامتزجت بالفلسفة اليونانية ، واتى عليها رشاش من التفكير الهندي ، ثم هبط عليها الأدب الاندلسي ، ووحفت نحو ثقافات عديدة ، تكوّن منها تاريخ اسلامي زاهر عربي ، طبعه الدهر بطابع خاص ، فرف بهم ، وعرفوا به ، واستحق ان يلقبه المؤرخون بالعصور الذهبية العربية الاسلامية ، ومع هذا كله فلم يكبُ بها جواد ، ولا نباها سيف ، ولا

صاقت الفاظها وكلماتها ، عن اخذ تلك الحضارات والثقافات .
 ان تلك اللغة البدوية ، التي كان اهلوها مستغرقين في جاهلية جهلاء ،
 لم تجد اي عسر في الوفاء بمطالب تلك الحضارة اللامعة ، ولا تخلقت عن
 اداء ما طلب اليها ادؤه ، في جميع ما نقلت ، وكافة ما استحدثت من
 العلوم والفنون ، العقلية واللسانية والصناعية على اختلاف انواعها واجناسها .
 وفي العصر العباسي ، والحضارة العباسية خير دليل على ما نقول .
 أترى كان العرب في الجاهلية وصدر الاسلام يعرفون ما اوجده
 حضارة هذا العصر العباسي وثقافته ؟ وحسبنا ان نقول : انه لم يكن في
 الجاهلية ، ولا في صدر الاسلام ، ذلك التراث العظيم من الالفاظ الطيبة ،
 واسماء الأدوات ، والجراحة واسماء الامراض ، والاصطلاحات الفلسفية ،
 وغير ذلك مما وُضِعَ في العصر العباسي ، امثال قولهم : صيدلية ، تشريح ، تشنج
 بنج ، نبض ، هضم . قابض ، مسهل ، مبردات ، ذات الرئة ، الهبولي ، القاموس
 والقانون ، الى غير ذلك من مئات الالفاظ ، من هذا النوع الذي تجده
 في امثال كتاب (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) لشهاب
 الدين الخفاجي . وكتاب (المعرب من الكلام الاعجمي) لابي منصور
 الجواليقي ، المتوفي في منتصف القرن السادس ، المطبوع في (ليسك)
 عام / ١٨٩٧ م .

واذا كنا نشدو بالعربية في عصر العباسيين وثقافتهم وحضارتهم ،

ونوه بما لاقته من رحابة صدر ، وعطف ، واستعداد لايجاد اسم لكل مسمى مبتكر حديث ، فان الأمة العربية عملت ايضاً عملها المشكور في الحضارة الاندلسية ، ولم تن في قبول مدينة هزت الكون هزة تزلزل لها العالم القديم اذ ذاك ، فالعرب دخلوا الاندلس «١» وهم لا يزالون في فوجهم الأول من الحضارة الاسلامية العربية ، وكان للاندلسيين ماضٍ تردد فيه اصداء الحضارة ، ولكن العرب وصلوا الى القمة العليا ، وتغلبوا على كل عقبة نسوف اعترضتهم ، وجارت لغتهم كل شعاع مدني ، وحسبنا ان

« يطلق كتاب العرب اسم الاندلس على شبه جزيرة ايبيريا المكونة من دولتي اسبانيا والبرتغال الحاليين اذا مارأوا معاملة التاريخ الاندلسي عامة ، ولكن يحدث أن يطلق ذلك الاسم على ما كان يشمل الحكم الاسلامي بعد نهاية الفتوحات الشمالية التي أدت الى ضم قسم من فرنسا للخلافة وما شمله بعد استيلاء الصاري على الولايات الشمالية التي تكون ولايات اراجون ونافار وليون وجزاً من قسطيلة ، الا أن الاندلس الحقيقية لا تشمل الا الولاية التي سميت بذلك الاسم في مبدأ الدولة العربية والتي تقع في الجنوب الشرقي من شبه جزيرة ايبيريا ولقد تضاربت أقوال المؤرخين في أصل هذه التسمية والاشتقاق في النهاية مجهول لا ندري هل استحدثه العرب أو حرفوه عن اسم سابق استعمله القوط أو الوندال ، فقد ذكر المقرئ أنها سميت بذلك باسم أول من سكنها على قديم الزمان وهم قوم من الاجاجم يقال لهم آندلوش (نفح ج ١ ص ٦٧) ، وقال عن ابن سعيد انما سميت بالاندلس بن يافت ابن نوح كما ان أخاه شيث بن يافت نزل بالمدونة المقابلة لها واليه تنسب سبتة (نفح جزء ١ ص ٦٣) وذكر ابن الاثير فوق ذلك أن الصاري يسمون الاندلس أشبانه باسم أشبانس أحد ملوكهم وهذا هو اسمها عند بطليموس (ج ٤ ص ٢١٢) وذكر دافنيل أن الاشتقاق مأخوذ من كلمة فاندالوسيا أي بلد الوندال (كتاب ممالك أوروبا) .

نورد ما قاله كاهن قرطبة السيد (فارو) في اواسط القرن التاسع
للميلاد ، من انكباب ابناء ملته على دراسة اللغة العربية وادبها ، من منظوم
ومنتثر ، وكيف ان العربية ولجت كل ناحية من نواحي الوطن الاندلسي ،
وهيمنت على ابناءه هيمنة كبرى .

يقول هذا الكاهن متحسراً متسائلاً : « انى يتاح لانسان في هذه
الايام ، ان يقابل واحداً من ابناء جنسنا يقرأ التفاسير اللاتينية للكتب
المقدسة ؟ ومن ذا الذي يدرس منهم فصول الاناجيل وسير الانبياء
والحواريين ؟ واحسرتاه !

ان كل الشبان المسيحيين ذوي المواهب ، لا يعرفون الا العربية ، والا
كتابات العرب ، فهم يقرءونها ويدرسونها بحماس بالغ منتهاه ، كما انهم
ينفقون المبالغ الطائلة من النقود لاقتنائها في مكاتبهم ؛ وتراهم انى وجدوا ،
يذيعون ان تلك الآداب جديرة بالاعجاب ، فاذا تجاوزت عن ذلك ،
واخذت تحدثهم عن الكتب المسيحية . ازور جانبهم واجابوك باحتقار :
انها اسفار لا تستحق الذكر . واحسرتا عليهم ! لقد نسي المسيحيون
لغتهم ، حتى ليندر العثور بين الآلاف منا ، على فرد يستطيع ان يحرق
الى احد اصدقائه رسالة لاتينية ، بأسلوب لا بأس به ، على حين ترى العدد
الجمجم قادراً على الابانة عما في نفسه ، بأسلوب عربي خلاب ؛ وعلى حين
ترى حذقهم في قرص الشعر العربي قد وصل الى حد فاقوا معه العرب انفسهم .»

ان هذه الكلمة التي فاه بها كاهن القوم ، لتدل دلالة صريحة على اثر اللغة العربية ، في بني جنسه ، وافقتانهم بها ، وكيف انه كان لها النفوذ البالغ في القوم .

الامة الحية لا تستعمل الالغة حية

إنَّ ما قدمناه يعطينا امثولة طيبة على ان العربية جارت نهضة العرب الكرام ، ولم تتأخر عن قبولها او منحها الكلمات اللازمة ، لتلك الحضارة العليا . ذلك ان الامة الحية لا تستعمل الالغة حية . ولما أنَّ جاءت دولة العباسيين ، وقامت اركانها على سواعد العجم ، ودلف اليها السريان واليهود والفرس ، وضمتهم الدولة الى احضانها ، وافرجت لهم بين ذراعيها ، وانزلتهم في كثير من امور الدولة وشؤونها ، واجرت عليهم من الارزاق والخيرات ، وتقدموا لها بتراث آبائهم ، وعصارة قرائح علمائهم ، وحولوا ميراثهم الى ميراثها ، افادت لغة العرب ، وامتزجت المدنية السامية بالآرية ، واتسعت دائرة المعارف ، وتشعبت اغراض اللغة ، وشمّر كل ذى فضل في تدوين العلوم ، واستنباط أحكامها ، ووضع الفنون واصطلاحاتها ، وترتيب الدواوين ومراسيمها ، وترجموا كتب الحكمة والمنطق ، وازدهرت الآداب ازدهار الفتاء والقوة ، فانتظمت رخاء الدنيا وسعادة الإنسان ، وازيّنت بالحجج الحكمية ، والبراهين

العقلية ، وتولي كبر ذلك بشار وابن المقفع وابو نؤاس واضرابهم ،
وادخلوا اليها الجديد عن طريق المجاز والقياس والاشتقاق ، ولم يخرجوا
من استعمال الالفاظ الاعجمية ، في اسماء الألوان والآية والفرش وغيرها ،
حتى تجدد إهاب اللغة ، وانفجرت شعابها ، ونوعت أساليبها ، بما دخل عليها
من نعيم الدولة ، وترف الحضارة ، وما احتوت من العلوم والفنون ، حتى
كانت سيدة لغات العالم جميعاً .

أمة حية بسمت لها النعماء ، وصافحتها السعادة والهناء ، وحفت بها
شتي العلوم والمعارف ، ولم تترك فضلاً إلا أخذته ، ولا علماً إلا جمعته ،
فاتسعت أمامها الحياة ، وطفق رجالها يكفحون ويناضلون في سبيل العليا
فغيروا معالم الدنيا ، ووضعوا أقدامهم في تاريخ الإنسانية ، وحولوا وجهة
التاريخ اليهم ، حتى أصبحوا ملوك الأمم ، وقادة الشعوب ، وورثة الأرض .
فكان لزاماً على لغة هؤلاء ، أن تحيا حياة الأمة الطيبة ، وتحف ذلك الرقي
البهيج ، بكلماتها ، واسماؤها ، والفاظها ، ومصطلحاتها ، ونسقتها ، واسلوبها ؛
وهكذا كان شأن لغة قريش ، ازدهرت ازدهار العرب ، ورقى
رقي الاسلام .



كف استعمل اجدادنا العرب والمولد؟

وانما رقت اللغة العربية برقي الأمة ، لان اجدادنا الكرام لم يقفوا واجمعين ولا باهتين ، امام حضارات الاغيار ، المتدققة عليهم ، تدفق صخرة حطها السيل من عل ، ولا جمدوا عن اخذ ما يحتاجون اليه من كلمات الاغراب عنهم ، ولا عدوا هذا العمل عاراً عليهم او على لغتهم .
وها هي كتب التاريخ واللغة والعلوم والفنون ، مفعمة مترعة مليئة بالوف الكلمات الاعجمية الدخيلة ، التي صقلها اللسان العربي ، واستعملتها لغة الضاد ، وكيف لا يتلقف اجدادنا الاولون كلمات الاقوام الغريبة عنهم ، وهم كانوا قبلاً يعيشون على هامش الدنيا ، وفي خارج منطقة التمدن ، راضين من عيشهم بايسر الطعام واهون اللباس ، ثم بعد زمن قليل ، انتقلوا من رعاية الغنم ، الى سياسة الأثم ، وارتجلوا لهم دولة مترامية الاطراف ، شاسعة الاكناف ، تمتد من نهر السند الى البحر المحيط (الاطلانطي) ، ومن زنجبار الى قلب فرنسا ..

ان امة ذاك اولها ، وهذا تطورها ، لحري بها ان تتناول اسماء ما استجد امامها من لغات الأثم المطيفة بهم ، العريقة في المدينة ومقوماتها ، التي اخذت عنهم ما لاءمها من ازدهارهن وعمرانهن ، لاسيما الأثمين

الفرس والروم .

وحسبنا ما قدمناه في فصول هذا الكتاب من الكلمات الاعجمية الدخيلة ،
التي استعملها القرآن الكريم . هذا ولا نرى مانعاً ان نورد تفصلاً اخرى في ذلك .
ففي الحديث : « اكل الحسن او الحسين تمرّة من تمر الصدقة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ كخ » وكخ وكخ كلمة اعجمية عربت .
وفي حديث ابي وائل قال : ورد علينا كتاب عمر ، وفيه : « اذا قال الرجل
للرجل لا تدحل فقد أمّنه » وكلمة (تدحل) ببطية اى تخف .

وأهدى الى علي بن ابي طالب في النوروز الخبيص ، فقال : « نورزوا
لنا كل يوم . » والنوروز اكبر عيد فارسي ، وقد اشتق منه فعل (نورز)
وربما قالوا : نيروز ...

ويحدثنا التاريخ الاسلامي ان علي بن ابي طالب رضى الله عنه ، سأل
القاضي شريحاً عن مسألة ، فاجابه بما ادخل السرور على قلب علي ،
وعندئذ قال علي لقاضيه : (قالون) وهي كلمة رومية معربة ، ومعناها
(احسنت) او (مرحى مرحى) ، التي يقابلها في الفرنسية Bravo .

واحسب ان العالم العربي ، منذ العام الاول من الهجرة المباركة حتى
الآن ، لا يستطيع ، بل لا يجراً احد ان يمس فصاحة علي ، او ينتقد
عليه ، او ينقص من بليانه وبلاغته .

ويقول امير شعراء الجاهلية ، امرؤ القيس في معلقته :
 مهفهفة يديضاء غير مُفَاضةٍ ثرائبها مصقولة كالسجنجل .
 والسجنجل كلمة اعجمية ، ترادف الوديلة والمرأة .
 ويقول الشاعر البحتري :

والمنايا موائل وانوشر

وان يُزَجِي الصفوفَ تَحْتَ الدِرْفُسِ
 والدرفس « بكسر الدال وفتح الراء وسكون الفاء » ومعناه
 العلم الكبير ، وهو فارسي مترَّب .
 واستعمل ابو الطيب المتنبي (المشخب) ، هذا اللفظ الاعجمي ،
 الذي معناه اردأ الخرز في قوله :

بياض وجهه يريك الشمس حالكة

ودر لفظ يريك الدر مشخباً

وهكذا فان امرء البيان ، وفحول العلماء ، وكبار البلغاء والكتاب ،
 اخذوا الكلمات الاعجمية من لُغاتٍ شتى ، ودمجوها في لغة يعرب ، دون
 ان يروا في هذا الاستعمال نقيضة ولا شئراً ، ولم يعتقدوا ، بل ولا ظنوا
 ان هذا يخل بفصاحة ، او يناقض بلاغة ، حتى أن العرب الاقحاح ، الذين
 سما بهم البيان الى علياء الفخار ، والذين بعدوا عن الحضارات وطبائعها
 والتمدين وخوافيه ، قد نحوا هذا المنحى ، واستعملوا اللفظ الزريب الدخيل .

ويحدثنا علماء الأدب ان أعرابيين كانا يسيران في بعض اسواق المدن ، فوطئت دابة اصبع احدهما ، فقطعتها ؛ فاخذ الأعرابي ان بتلاييب صاحب الدابة ، وارغماه على دفع دية الاصبع ، ولما ان قبضا المال ذهبوا الى بعض (الكرايج) « ١ » واكلا الى ان شبعا ، ثم طفق رفيق المقطوع الاصبع يتغنى ويقول :

فلا غرثُ ما كان في الناس كرج

وما بقيت في رجل حيدان أصبع .

وبعد فان ماضي اللغة العربية متضافر مشتبك على استعمالها الكلمات الاعجمية ، سواء امست الحاجة اليها ام لم تمس ، وها هو افصح العرب ، وابلغ من نطق بالضاد « محمد بن عبدالله » صلى الله عليه وسلم يخاطب هرقل ملك الروم بقوله : « من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى . اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتلك الله اجر ك مرتين ، فان توليت فانما عليك اثم الأريسيين ... » فلقد استعمل محمد (الأريسيين) وهو لفظ دخيل ، وترك الحرات او الفلاح الذين يفيدان معنى الأريس ، ولا يمكن أن يشك شك أن هذا نخل

« ١ » جمع كريج وهو الحانوت او المتاع الذي يكون في حانوت البقال من خبز وجبن وسمن ، وهي كلمة فارسية معربة . ومعنى الغرث في البيت الجوع ، (وحيدان) اسم من قطعت اصبعه .

بإفصاحه ، او مناقض لبليغ القول ، لان محمداً افصح العرب قاطبة ،
لا خلاف في ذلك ابداً .

ولا جرم ان هذا عمل يقتضي ان نسير عليه ، لا سيما عند مسيس
الحاجة ، كما هي الحال لدينا اليوم . على ان العامل الاجتماعي سيضطرننا
لذلك اضطراراً ، وهذا بمقتضى قواعد المخالطة والمعاملة واشتباك مصالح
العالم ، هذا الاشتباك الذي ادتة سرعة موصلات اليوم ، الا ترى ان
الفاظاً اعجمية كثيراً تتردد اليوم على السنتنا تردداً طبيعياً ؟ ولو نظرنا
— نحن السوريين — الى الكلمات الفرنسية ، التي يتداولها الشعب السوري
لرأيناها عديدة جمة ، لا يمكن صدها ولا مصادرتها ، ولا العبث بها ؛
اذن فما علينا الا ان نقفي اثر آبائنا الاولين ، ونرحب بكل كلمة اوجبتها
مكتشفات هذا العصر ؛ على ان تصقلها الأوزان العربية ، وان تقرها
المجامع العلمية ، حتى اذا ما استوفت هذين الشرطين ، احتضنتها معاجم
العربية ، وهفانحوها ادباء العرب وكتابهم .



اللغة ليست بكلماتها بل بأساليبها

للاستاذ العلامة عبد القادر المغربي كلمة اودعها في كتابه (الاشتقاق والتعريب) ص ١٤٢ ؛ احببت ان استهل بها هذا الفصل ، لانها اعجبتني جداً ، اذ تدل على رأي ثاقب ، وفكر ناضج حصيف ، وانني اوافق عليها ، بل اراها الحقيقة بعينها ، التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ؛ وهي هي التي سارت عليها الشعوب المتمدينة الحية ، ممن تبغى الحياة الحرة الكريمة . يقول الاستاذ : « اللغات ليست بمادتها وكلماتها ، وإنما هي بأساليب وتراكيبها ، فهذه هي الميزة التي تميز لغة عن لغة . وبالمحافظة على أساليب اللغة وتراكيبها تحصل المحافظة على نفس اللغة ؛ أما الكلم والألفاظ فانها تتغير وتبديل وتتجدد من عصر الى آخر ، تبعاً لتجدد اليبثات والمؤثرات ؛ فقد تموت وتندثر كلمات من قديم اللغة ، ويقوم مقامها كلمات حديثة من لغة أخرى ، احتكت بها ، أو بارتها في ميدان واحد ، فتتقمصها اللغة الأولى ، وتبقى على حالها ، فلا يقولون قائل إن تلك اللغة صارت بهذه الكلمات الجديدة الطارئة عليها — لغة أخرى جديدة .

ليس له أن يقول ذلك لأن الاسلوب الخاص بتلك اللغة ثابت باق : فهو يطور الكلمات الدخيلة ، ويمثلها الى بنية لغته ، كما يمثل جسم الانسان الدقائق الغذائية التي يتناولها من لحوم الحيوان — الى جسمه ، ويبقى مع

هذا انساناً ، لمحافظة على شكله وصورته ، وإن كانت كل دقيقة من جسده
محولة عن دقيقة من أجسام الحيوانات التي أكلها

إذا تنكرنا لتلك الكلمات الدخيلة . وأسأنا بها الظن . وقلبنا لها ظهر
المجن ، وعملنا على طردها من بين أظهرنا — أخشى ان يدركها الخنق علينا ،
وتعمل على الانتقام منا ، فتجري بنات جنسها أعني الكلمات المعربة كلها
من قديم وحديث — بالاعتصاب العام ، ويصممون على الجلاء والانسحاب
من بين سطور لغتنا ، (ويوت) أشعارنا . وبديهي أن كلمة « الله » تكون
معهن لأنها سريانية او عبرانية . وما ظنك بفتة « الله » معها ؟ لمن يكون الفلاح
والنصر والغلبة ؟ لاجرم أن تلك الكلمات الدخيلة الاعجمية الاصل ، التي
لا اعداد لها ، لو غادرت لغتنا لأبقت فيها فراغاً واسعاً ، يعسر علينا أن
نملأه بكلمات عربية أصلية : من ذلك عدة آيات واحاديث اذا غادرتها
كلماتها الاعجمية مست الحاجة إلى ان يخلفها غيرها من العربية المحضة . وفي
هذا ما يدعو الى وقف دورة الفلك ، وإعادة ما مضى من الزمن ، وتجديد
أمر البعثة ، وإنزال الوحي . اللهم غفرا .

ما تعمله الأمم في لغاتها؟؟

على أنه ما من لغة حية ، الا وطراً عليها تغيير في كلماتها ، وتبديل في الفاظها ، حسب تبدل المدنية وتطورها ، حتى ان بعض الأمم غيرت شكل الحروف الابجدية ، وفي ذلك من العسر والاقدام ما لا يعادله اخذ كلمات او ابدالها ، لسدّ خلة المدنية وحاجة العلم .

ماذا عملت الأمة اليابانية ؟ وبلادها ارقى بلاد الشرق ، وحكومتها عدّها القانون الدولي حكومة عظمى ، تماثل انكلترا وفرنسا واميركا وايطاليا ؟ انها اتخذت الحروف اللاتينية ، بدلاً من كتابتها الرمزية المستعملة من اقدم العصور ؟!

وكذا فان الأمة الصينية — جارة اليابان — اخترعت حروفاً ابجدية اصطلاحية جديدة ، عوضاً عن الكتابة الرمزية المستعملة عندهم ، منذ اقدم الاجيال في المدارس والأدب .

وهكذا فان كلاً من الأمة الفارسية والكردية والتركية والرومية ابدلوا حروفهم الابجدية الاصلية ، بالحروف اللاتينية ، حباً منهم في احياء لغاتهم ، وتطورها التطور المطلوب .

انا لست من القائلين بابدال حروفنا العربية العزيزة ، بحروف لاتينية لاتلاءم مع لغتنا ولا تليق بها ؛ ولا من الذين يرضون بمثل هذا العمل ؟ بل

اعده حوبا كبيرا ، تجب محاربته ، ولكنني اود ان الفت نظر الزجعين ،
الذين يزعمون انهم حماة اللغة وذادتها ، وانهم كبت وكبت ، ثم تراه
يقفون عند حد ، يكاد يودي بحياة اللغة ويقبرها .

ان اللغة العربية اليوم امام امر واقع ، وهو احتياجها الى كلمات
تتي بحاجة مكتشفات هذا العصر ، فلم يقف هؤلاء عشرة في سبيل ذلك ؟
وهلا يعملون ما عملته وتعمله الأمم العريقة في الرقي والثقافة ؟ وها هي
اللغة الفرنسية القديمة المشتقة من اللاتينية ، فلقد كان يندر فيها وجود
الكلمات المنحوتة ، لسد حاجات الشعب الفرنسي ، من نواحي العلم والفن
والاجتماع ، ثم افعمت بها ، ولتترك الفرنسية ، ولناخذ اللغة العبرانية ، فان الناطقين بها
لم يقفوا مكتوفي الأيدي ، امام ذلك السيل العرم من المكتشفات والمخترعات ؛
ويقدر بعض العلماء ان / ١٨ / الف كلمة ادخلت اليها ، وبين هذه الكلمات
ثلاثة آلاف كلمة ، اخذت من اللغات المعروفة باسم الهند الأوروبية

Inde - européennes.

وبعد فان ما اوردناه لكاف بان تمهض لغتنا العربية ، وتسير في طرق
الحياة المنشودة ، لا سيما وان المجمع العامي الملكي ، عمد الى عدة صيغ ،
كانت سماعية من عهد العرب الاقدمين حتى الآن ، فجعلها قياسية .
مطردة ، ودعجها في قواعد عامة ، واليك ما جاء في مجلة مجمع اللغة العربية
الملكي المصري من القرارات العامة ، التي تسد فراغا واسعا في هذا الشأن .

القرارات العلمية للمجمع الملكي

التضمين : أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير -يؤدي فعل آخر أو ما في معناه ، فيعطى حكمه في التعدية وال لزوم .

ومجمع اللغة العربية الملكي يرى أنه قياسي لاسماعي ، بشروط ثلاثة :
الاول : تحقق المناسبة بين الفعلين .

الثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس .
الثالث : ملائمة التضمين للذوق العربي .

ويوصى المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي .

التعريب : يجوز المجمع أن يستعمل الألفاظ الأعجمية — عند الضرورة —
على طريقة العرب في تعريبهم .

المولد : هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب ،
وهو قسمان :

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب : من مجاز ، أو اشتقاق ،
أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك . وحكمه أنه
عربي سائغ .

٢ — وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب : إما باستعمال لفظ

أعجمي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره .
وإما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه
صحيح . واما بوضع اللفظ ارتجالاً .

والمجمع لا يميز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام .

﴿ الاشتقاق — فعالة للحرفة ﴾

١ — يُصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها ، من أي باب من ابواب
الثلاثي مصدر على وزن (فعالة) بالكسر .

﴿ فَعْلَان : للتقلب والاضطراب ﴾

٢ — يُقاس المصدر على وزن (فعْلان) لفعل اللازم مفتوح العين
إذا دل على تقلب واضطراب .

﴿ فُعَال : للمرض ﴾

٣ — يُقاس من فَعْل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن (فُعَال)
للدلة على المرض .

﴿ فُعَال وَفَعِيل : للصوت ﴾

٤ — إذا لم يرد في اللغة مصدر لفعل اللازم ، مفتوح العين ، الدال
على صوت ، يجوز ان يصاغ له قياساً مصدر على وزن (فُعَال) أو (فَعِيل) .

﴿ المصدر الصناعي ﴾

٥ — إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب والتاء .

﴿ فَعَال : للنسبة الى شئ ﴾

٦ — يصاغ (فَعَال) قياساً للدلالة على الاحتراف او ملازمة الشئ .
 فاذا خيف لبس بين صانع الشئ وملازمه ، كانت صيغة (فَعَال)
 للصانع ، وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال (زَجَّاج) : لصانع الزُّجاج ،
 (وزُّجَّاجي) : لبائعه .

﴿ اسم الآلة ﴾

٧ — يصاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن مِفْعَل ، ومفعلة ،
 ومُفْعَال : للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشئ .
 ويُوصى الجمع باتباع صيغ المسموع من أسماء الآلات ، فاذا لم
 يُسمع وزن منها لفعل ، جاز ان يصاغ من اي وزن من الأوزان
 الثلاثة المتقدمة .

﴿ الاشتقاق من أسماء الاعيان ﴾

٨ — اشتق العرب كثيراً من أسماء الاعيان .
 والجمع يميز هذا الاشتقاق — للضرورة — في لغة العلوم .

﴿ مطاوع فعل الثلاثي ﴾

٩ — كل فعل ثلاثي متعد دال على معالجة حسية ، فطاوعه القياسي :
 انفعل ، ما لم تكن فاء الفعل واوا ، او لاماً ، او نوناً ، او ميماً ، او راء ،
 ويجمعها قولك (ولنمر) ، فالقياس فيه (افتعل) .

﴿ مطاوع فَعَّلَ بتشديد العين ﴾

١٠ — قياس المطاوعة لَفَعَّلَ (مضعف العين) تَفَعَّلَ)
والأغلب فيما ضَعَّفَ للتعدية فقط ان يكون مطاوعه ثلاثيه .

﴿ مطاوع فاعل ﴾

١١ — فاعل الذي اريد به وصف مفعوله بأصل مصدره ، مثل
باعثه ، يكون قياس مطاوعه تفاعل كتباعده .

﴿ مطاوع فعل ﴾

١٢ — فعلل وما ألحق به قياس المطاوعة منه على تفعّل ، نحو : دحرجته
فتدحرج ، وجلببته فتجلبب .

﴿ التعدية بالهمزة ﴾

١٣ — يرى المجمع ان تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة قياسية .

﴿ صيغة استفعل : للطلب وللصيرورة ﴾

١٤ — يرى المجمع ان صيغة : استفعل (قياسية لإفادة الطلب او
الصيرورة .

﴿ ملحقات الأصول العامة ﴾

الأول — يفضل اللفظ العربي على المعرب القديم ، الا اذا اشتهر المعرب .

الثاني — ينطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب .

الثالث — تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، الا

إذا شاعت .

الرابع — تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر ، عند وضع اصطلاح جديد ، إذا امكن ذلك ، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية .

تم الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً .

اعتذار

لم ادخر وسعاً بالعناية في تصحيح هذا الكتاب ، ولكنني لم استطع ان امحو الخطأ المطبعي منه ، فقد وقعت اغلاط مطبعية يدركها القارئ لاول وهلة ، وذلك مثل :

خطأ	صواب	صحيفة
كف	كيف	٢٢٣
الججم	الجم	٢٢٠
Yurik	Yurich	١

فمعذرة من القراء الكرام .

مصادر الكتاب

- نفح الطيب للمقري
الخصائص لابن جني
يتيمة الدهر للثعالبي
المزهر للسيوطي
همع الهوامع للسيوطي
القانون الدولي ومعاهدة فرساي للكرماني
عصر المأمون للرفاعي
مجلة المجمع العلمي بالدمشق
الاشتقاق والتعريب للمعري
دروس الكرمانى فى الاملاء
بلوغ الأرب فى معرفة احوال العرب للأوسى
القاموس المحيط للفيروزابادى
مجلة مجمع اللغة العربية الملكى المصرى
القواعد الفرنسية التامة
الأدب العربى للكرمانى
الادب العربى للزيات

تاريخ الادب الاندلسي للكيلاني
الجامع الصغير (في الحديث النبوي الشريف) للسيوطي
حاشية الصبان علي الاشموني
مجلة الكشف البيرونية
مجلة الحديث الخلمية
القياس في اللغة لخضر الحسين
الفلسفة اللغوية لرجي زيدان
تاريخ العرب في اسبانيا لعبدالله عنان
وفيات الاعيان لابن خلكان
الصاحي في فقه اللغة لاحمد فارس.

فهرس الكتاب

صحيفة	صحيفة
٣٧ اسماء الخيل السوابق	١ حاجة اللغة الى التجدد
٤٠ اللغة	٤ للتجدد ناحيتان
٤٥ اللغة اقوى روابط الاجتماع	٨ اللغة الرسمية الدولية
٤٩ اللغة بين الغالب والمغلوب	٩ المساواة الدولية
٥٥ اضمحلال العربية في العهد التركي	١١ اللغة الفرنسية في عهد لويس
٥٨ ابو العلاء (هامش)	الرابع عشر
٦١ أثر اللغة في النفس	١٣ اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية
٦٥ المتنبي (هامش)	١٤ المعاهدة العراقية الابرائية
٦٨ اللغة العربية	١٥ اللغة الفرنسية
٧٧ ان للعرب طبعاً سليماً	١٦ اللغة الاصطناعية
٨٠ سيديويه (هامش)	١٨ تطور جديد في عصبة الأمم
٨١ الكسائي (هامش)	٢١ لم يستعمل القرآن الالفاظ الدخيلة؟
٨٢ هارون الرشيد (هامش)	٢٣ الجاحظ (هامش)
٨٨ أثر الأدب في تطور الأمة	٢٨ رضح وصحفي
٩٤ ألف اسم للسيف؟	٣٣ هل في اللغات ترادف

صخيفة

- ١٠٠ القديم والحديث ✓
 ١٠٤ ما هو الأدب؟
 ١٠٩ الحسن بن هانئ والأدب
 ١١٥ العربي قبل الاسلام
 ١٢٠ النقد في الجاهلية
 ١٢٣ اقسام الشعر
 ١٢٨ المجددون في الجاهلية
 ١٣٠ أثر البيئة في الشاعر
 ١٣٣ كلمات قاموسية
 ١٣٨ اصحيح ان اللغة تشان اذا
 اخذت كلماتها غيرها؟
 ١٤٢ ما ورد في القرآن من اللغات
 الاعجمية
 ١٥٧ كلمات فصيحة تتخاطب بها العامة
 ١٥٧ التاريخ المجهول (هامش)
 ١٦٢ التاريخ المعلوم (هامش)
 ١٦٩ اسماء المشهور
- ١٧٠ اسماء الفصول
 ١٧١ السعود
 ١٧١ اسماء الايام
 ١٧٣ كلمات جمعة
 ١٧٧ قبلة بني اسد تقيس فعالان وفعلانة
 ١٨٠ الصفات الدالة على لون او حلية
 ١٨١ كلمات جمعة
 ١٨٨ كلمات فصيحة تتخاطب بها العامة
 ١٨٩ محمد بن موسى (هامش)
 ١٩٦ الترادف ايضاً
 ٢٠١ لماذا وجدت اللغة؟
 ٢٠٢ كيف وجدت المترادفات؟
 ٢٠٦ كيف نشأ الزادف؟
 ٢٠٧ ابن جني (هامش)
 ٢١٠ الخليل بن احمد (هامش)
 ٢١٣ ألفة والتجدد ✓
 ٢١٧ النهضة العربية
 ٢١٩ معنى الاندلس (هامش)
 ٢٢١ الامة الحية لا تستعمل الالفحية ✓
 ٢٢٣ كيف استعمل اجدادنا العرب
 والمولد
 ٢٢٨ اللغة ليست بكلماتها بل باساليبها
 ٢٣٠ ما تعمله الاثم في لغاتها؟؟ ✓
 ٢٣٢ القرايات العلمية للمجمع الملكي

لانة

ملية

ة

دية

ب

كي

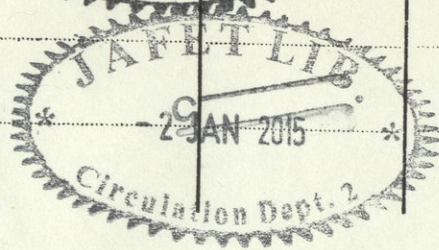
DATE DUE

JAFET LIB.

1 JUN 1991

JAFET LIB.

10 APR 1993



A.U.B. LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

492.7:K18LA:c.1
الكرمانى، عبد القادر بشير
اللغة والنجدد
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01023453

492.7
K18LA

